میکرو فیلم تهیه شد
۱۲ /۸/ ۱۳۸۲
بازبینی شد
خ ۱۳۵۳
۳۳۷۰

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب سنابرق — عربی
مصنف مؤلف آقا سید جعفر کشفی
خطی نسخ ۲۰ سطری
سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ۱۸۵
جزء کتب ادعیه شماره ۳۶۴
شماره عمومی ۳۳۷۰ شماره قبض
واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱
طول ۲۲ عرض ۱۴ و ۵ سانتیمتر

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

باز بین شد
خ ۱۳۵۳

وقفی مرحوم میرزا رضا خان نائینی به کتابخانه ...

کتابخانه آستان قدس رضوی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

والحمد لله رب العالمين المروالم والصلوة على محمد عبده ورسوله المحيط بكل شيء والمهيمن عليه عن حصر واله والوابه واوصيائه الذين في المحيطه والهيمنه طسم صلوة منتشرة منبرمة لحجة الرحمن الرحيم فهذا دعاء جليل القدر مما قد خرج من ناحية المقدسة ناليفا وتفشيعا والى الشيخ الجليل الكبير الوكيل الثاني للناحية ابي جعفر محمد عثمان ابن السعيد قدس الله روحه تنصيفا وتوقيعا وصاحب التوقيع وهو مولانا الحجة القائم عجل الله فرجه وصلى وسلم عليه وسهل مخرجه قد امر به في التوقيع والى قرائته ندب وفي الدعاء به في كل يوم من ايام رجب المرجب حث ورغب حيث قال بعد البسملة ادع في كل يوم من ايام رجب اللهم الى اخرها انساب منه والشيعة عليها اخرجه شيخ الطايفة قدس الله روحه في الادراج في كتاب ادعية المسمى بالمصباح مسندا بالاسانيد مشهورا معروفا ومعمولا بالاعانية منصورا موصوفا وقد التمس مني شرح هذا الدعاء الجناب الجليل المكرم المحترم المعظم وحيد الوجه وصدر الصدور جناب الصدر الافخم الاعظم عظم الله عزه وعلا اقتداره وصدر الله تبارك وتعالى عظمته يحيى محمد صلوات الله عليهم خليفة الله وصفوته ولكن لما كان سلمه الله تعالى بحيث لا يقدر على الصدع عن التماسه لصلاحه وسداده ورشده وجهاده في الحق وكنت لا استطيع رده لحبه ووده ولانه المستحق صار التماسه الى ايجابا والامام الاجابة على حتما ولزاما اذا كان منزلته حينئذ منزلة القطب عن الجنوب والشمال فلا بد ان يدور عليه وعلى

امره ما كان من يمين القطب عن شمال وانا العبد الفقير جعفر بن ابي اسحق العلوي نسبا والفاطمي الحاق ومن ابتغى اسما علميا لهذا الشرح فليسمه لسنا برق في شرح البارق من الشرق فانه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وفيه يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اعلم ان شرح كل شيء اما بالتفسير او التاويل او التفهيم علم يدور على العلوم العربية الاربعة لم تنوصيه وعلم اقاويل السلف اختلافا واتفاقا او اجماعا وهو ادنى مراتب العلم والعلماء والتاويل علم يدور على الهداية وحسن التوفيق من الله تعالى وللاصابة كما ورد عن الصادق عليه السلام في الحكم والمواعظ ان كل من نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر عليه الشيء وفق له ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا احتجت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك تمت السعادة وهذا اوسط مراتب العلم والعلماء علم يدور على الفهم بالله تعالى والالهام منه وبه واليه قال علي ابن موسى الرضا صلوات الله عليهما احب ان يكون المؤمن محدثا فقيل له وما المحدث قال عليه السلام المفهم الملهم وهذا القسم اعلى مراتب العلم والعلماء كما صرحوا عليهم السلام في بيان مراتب علمهم وقالوا علمنا غابر ومزبور ونقر في الاسماع ونكت في القلوب وهو اشرف علمنا ولا يخفى ان بالنكت في القلب يحصل الانفهام والالهام والفهم بالله ومن الله والى الله ولهذا ورد في اية وما ارسلنا من رسول ولا نبي قرائتهم ولا مرية هذا النكت والانفهام والالهام هو لقاء النور الذي اشير اليه في الحديث بقوله فاذا كان تأييده اي المؤمن بالنور الحديث وفي قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فبهذا النور يحصل علم التفهيم كما ان شرح الصدر يحصل على التاويل كما اشير اليه

مثال ١٣٤٨ محمد شیدی

كتابخانه آستان قدس

في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويسمى علم التاويل با
لكشف وعلم التفهيم بالالهام وعلم التفهيم هو حكمة الاشراق والتاويل لانها
من وراء الحجاب وعلم التفسير ليس من الحكمة في شيء وان حصلت منها فهو من
حكمة المشاء ولهذا انحصر الذكر والتفهيم في القسمين الاشراقي والرواقي في قوله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن له قلب صاحب
كشف هو الذي نكت في قلبه واشرب فيه الوهم والالهام هو حكمة الاشراق ومن يلقي
السمع مع الشهود بالهداية وهو حكمة الرواق لانها من وراء حجاب السمع نعم
اشير الى الثلاثة جميعا في قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا والاخير هو حكمة المشاء لو سميته حكمة وكذلك في قوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والا خير
اشارة الى التفسير والعلم بالدراسة والموعظة الى التاويل والعلم بالهداية والحكمة
الى التفهيم والعلم بالفهم والالهام وانا اشرح ما اشرح هنا بالتشريح اعني بالتفسير
والتاويل والتفهيم بطور الخلط والمزج الغير الصريح بعون الله تعالى وحسن توفيقه
وتفهيمه وحكمته والهامه ولا ذلك الا ايجابه الوجوب من تلك الجناب والجنوب
لكنت كاكنت ضاربا عن هذا الشرح صفحا وطاويا عنه وعليه كشحا اذ بعد
الشرح والبيان ان شاء الله تعالى تؤمنون بان هذا التبيان لا يكون الا عن انسان
وصفه خلق الانسان علمه البيان ولا ينبغي النطق عنه والتكشف عنه الا لمن
كان موازيا ومماثلا لهذا الانسان اذ قد ثبت وتحقق ان الكلام والا قول على
قدر المقام من العقول والرجال والان اشرع في الشرح والتشريح معتصما بالله
واقول حسبي الله وعليه التوكل واليه استنيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم

العظيم بسم الله الرحمن الرحيم قد انشأ من انشائه صلوات الله وسلامه عليه
من عظيم ما اعظمه وابدائه ومن عليم ما اعلمه وانشاه وكان اسم انه عليه السلام
قال اولا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله و
تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم قال اللهم اني اسئلك بمعاني جميع
ما يدعوك به ولاة امرك لا يخفى ان شرح هذه الفقرة يستدعي فصولا من التنقيح
والتبيان والنور والبيان   اعلم ان السؤال هو طلب الادنى من
الاعلى ويقارنه الذل والاستكانة بل الادنائية ليست الا نفس الذل والا
ستكانة والا لا يكون الادنى ادنى فالذل والاستكانة تقتضي الادنائية وتعبير
عنها ولهذا صار السؤال مذموما ومنهيا عنه اذا كان متوجها الى المخلوق
والى غير الله سبحانه وتعالى بل من الكبائر ومن اكبر الكبائر ومن علامات الهلكة
والشقاق ففي الحديث ان كل ذنب يرتكبه المؤمن لعله يغفر له الا السؤال
عن المخلوق فلا يغفر له ابدا لان الله تعالى قد اشرك المؤمن مع نفسه في قوله
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فكما لا يجوز ولا يتصور للمؤمن ان يسئل يعني
يذل نفسه وفي الحديث ايضا ان الله تعالى اعفى الشيعة من ستة خصال من الجنون
والجذام والبرص والابنة وان تولد من زنا وان يسئل الناس بكفه وفي حديث
آخر الا ان شيعتنا قد اعاذهم الله عز وجل من ست من ان يطمعوا طمع
الغراب او يهروا هرير الكلب او ينكحوا في ادبارهم او يلدوا من الزنا او يتصدقوا
على الابواب وفي حديث آخر شيعتنا من لم يسئل احدا ولو مات جوعا هذا معنى
السؤال وكيفيته اذا كان متوجها الى غير الله تعالى واذا اقترن السؤال بالتضرع
والابتهال فيسمى دعاء والدعاء هو معان واستعمالات متعددة ولكن معناه

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازدید شد [illegible]

في هذا المقام عن مقام سؤال العبد من الله ودعوته إياه هو السؤال والطلب
والرغبة إلى الله وثناؤه عند الله على وجه الاستغاثة والتضرع والابتهال وبهذا
الوجه يكون في معنى العبادة والعبودية لأن العبادة والعبودية هي غاية الذل والا
ستكانة وهما إذا بلغا الغاية يصيران تضرعا وابتهالا وبهذا فرع الله تعالى
في الآية قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على قوله تعالى
ادعوني أستجب لكم فسمى الدعاء عبادة وتركها استكبارا وجعل جزاءه دخول
جهنم داخرين فما نصرح من هذا التفريع أن الدعاء هو العبادة وصرح بهذا الإفصاح
في دعاء الصحيفة لوداع شهر رمضان أيضا وورد عن أمير المؤمنين عليه الصلاة
والسلام أيضا أن الدعاء مخ العبادة وخيرها ما صدر من قلب تقي وصدر نقي
فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع وفي الإخلاص الخلاص وفي المناجاة النجاة فقد تبين
من هذا ما نصرح أن السؤال إذا كان من الله وإلى الله فهو والدعاء مترادفان ولفظ
اللهم إني أسألك وإني أدعوك لبلاغة معنا ويأتي ثم اعلم بعد ذلك أن السؤال
والدعاء لا يصدران من العبد إلا وهو يريد ويطلب الإجابة والاستجابة بل
يلزمهما ذلك كما ورد من أن العبد إذا ألهم الدعاء ووفق له نزله البشر بالإجابة
والاستجابة لأن الله تعالى ما ألهمه ذلك إلا وأراد إجابته واستجابته وإعطائه
مسألته وورد في آداب الداعي في دعائه أنه إذا دعا فليتيقن الإجابة وقد
نظم هذا المعنى بالعجمية الحافظ قيل جون خدا أدعفا ريكند ميل بنده خا
نا بد كند وقد ثبت وتحقق أن الإجابة والاستجابة لا تتحققان إلا إذا
كان السؤال والدعاء بالاسم الأعظم والدعاء له خمسة أركان الدعوة وا
لداعي والمدعو وهو الله تعالى والمدعو له وهو ما يريد العبد الداعي ويحتاج إليه

والمدعو

والمدعو به وهو الوسيلة والسبب لأن عالم الدعوة والدعاء نزول وعروج بين عا
لمي الربوبية والمربوبية والرازقية والمرزوقية وفي هذا العالم أبى الله أن يجري
الأشياء إلا بالوسائل والأسباب كما هو مصرح به في الأخبار وقال الله تعالى في كتابه
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وقال وأتوا البيوت من أبوابها
وبهذه الخمسة كلها من حضرت الأسماء فلا بد أن يكون دعوة الداعي بالأسماء الحسنة
العظيمة حتى يستجاب دعاؤه وسنبين لك معنى الاسم العظيم فنقول في هذا الفصل ما سمع
لما وجب اعلم أن الاسم ما يدل على المسمى كما قيل فيل وملك ومعنى
المسمى الحقيقة والدلالة المسمى والحقيقة لا تكون إلا بآثارها وهي أنوارها وآياتها
وفعلها وأمثالها كما في الحديث النبوي المشهور أن على كل حق حقيقة وعلى كل
صواب نورا وفي الآية سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق وفي الدعاء يا من دل على ذاته بذاته يعني أنه أوجد الأنوار والآثار ودل
بآثاره عليه فمن جهة أن الآثار لا تكون إلا من ذاته لا تكون الدلالة إلا بذاته وقصد
أنه دل على ذاته بذاته يعني لا بغيره وليس المراد أن دلالته على ذاته بالذات لا
بالصفات لأنه حيث يراد به بالذات مقابلة للصفات يؤتى به بالألف واللام
وحيث يراد به مقابلة للغير يؤتى به بالإضافة وهذا سر من غوامض الربوبية
وتفرقة بين الألف واللام والإضافة قد غفل عنه وتوهموا من الذات في هذه ا
لعبارة أنها مقابلة للصفات واشتكوا منه في الشكايات وتركوا في
المهلكات ومن جهة أن الدلالة على الشيء لا تكون إلا بآثار كما حققنا وتحقق
في جميع طبائع الخليقة ألزم الله تعالى الذي له الحجة البالغة المشركين على التو
حيد بقوله عز وجل هذا خلق الله يعني آثاره فأروني ماذا خلق الذين من دونه

بعين ماذا اثاره هم حتى تزعمون انهم آلهة فكما ان الاثر دليل على المؤثر واسم له كذا
لك بحكم عكس النقيض عدم الاثر دليل على عدم الحقيقة والمؤثر لا انه عدم
دليل عليه فقط وعلى هذا السياق الكثير الآيات في هذا الباب ولا يغرنك قو
اهل الاستدلال وتقسيمهم الدلالات الى الثلاثة الطبيعية والعقلية والوضعية
فان هذا غلط فاحش لانه مدار القسمة لو كان على الحكم والادراك ففي كل من
الثلثة لا بد من كون العقل حاكما ومدركا للدلالة فلا معنى لجعل العقل قسيما
للآخرين ولو كان على الحمل ففي بادي الرأي ان الحمل اما الوضع واما الطبع فلا معنى لجعل
العقل ايضا قسيما لهما مع ان المدار على الحمل لا يحل للدلالة الا الطبع والوضع
ايضا لا بد وان يرجع على محل طبيعة حاجة الواضع وطبيعة الموضوع له فليس المدار الا
على المحل الواحد وهو طبيعته الاثر والايجاده وتكوينه بعد ان لم يكن فالدلالات
كلها طبيعية اثارية وايانيه ايثارية كما قد حققناها تماما في تحقيقاتنا التحري
رية والتقريرية وسيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لزيادة التوضيح لهذا المطلب والتبيين عسى ان ترتوي ريا هنيا سائغا لا تظما بعد
ابدا ان شاء الله تعالى فالاسماء الآثارية تنزل من سماء الحقائق الى ارض الطبايع
والاوضاعية تنزل من سماء الطبايع الى ارض الالفاظ والاسماء كلها نازلة من السماء
والطبايع الآثار ارض بالنسبة الى الحقايق وسماء بالنسبة الى الالفاظ والعقل فيهما
لا ارض ولا سماء وانما هو فيما بين ذلك حاكم ومدرك وبعد ذلك لا يغرنك قولهم
في هذا الباب من ان المعتمد من الدلالات الدلالة اللفظية الوضعية لان قولهم
هذا مع غلطهم في القسمة مبني على مقصودهم من الاستدلالات اللفظية في
الخصومات النادرية خصوصا في علم الفقاهة والفروع الذي حملوه كل الدين

وجعل

كتابخانه آستان قدس
ويژه خطی ٥

وجعل العلم واعلى قصدهم وهمهم في المؤنة وهم الذين ورد في حقهم من العلم
ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده
من النار فحظهم ونصيبهم من هذا العلم هذا الذي عين لهم النبي صلى الله عليه
وآله لا لفهم والدلالة وهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويوم تبلى السرائر وتبدو
الشاكلات والنيات والضمائر ينتبهون وعن قولهم يندمون وعن افكهم
يتافكون ويتبرون فقد انكشف لك ان الدلالة كلها بالطبايع والآثار وكل
اثر صادر عن الشيء يكون لك دليلا عليه وهو اسم له مثلا السكون والحركات
والافعال من نحو القعود والقيام والكتابة والسكوت والكلام وساير ما تصدر
عن زيد وعمرو وغير ذلك طبيعة كل ذلك اثر الحقيقة زيد وصفاته
ووجوده اعني وجوده الايجادي الذي الحصل من الايجاد ودليل عليه واسم
له كما اشير الى هذا المقصد في الكلمات الحكمية الولوية العلوية مثل قوله عليه
السلام المرء مخبو تحت لسانه وقيمة كل امرء ما يحسنه والناس ابناء
ما يحسنون وامثال ذلك واما الالفاظ اعني لفظ السكون والحركة والقعود
والقيام والكتابة والكلام فكل ذلك اسم ودليل الطبايع تلك الآثار
ووجوداتها الايجادية وكذلك الالفاظ المشتقة منها كالساكن والمتحرك
والقاعد والقائم والكاتب والمتكلم كل واحد منها اسم ودليل لحقيقة زيد
مع تقيدها بقيود اعتبارات صدور تلك الآثار وبروز تلك الصفات فا
لاسماء الاوضاعية مصادرها ومشتقاتها كلها اسامي للاسماء الآثا
رية الطبايعية والمسميات الحقايقية المقيدة بالاعتبارات الصد
ورية والاصدارية الاثارية وهذه الاسماء في الحقيقة محض تعبير عن

تلك المسميات بالطبع والانوجاد ودلالة هذه الالفاظ بالوضع والا
خصاص لان الاسماء اللفظية والوضعية لا معنى ولا مصداق له الا تلك الاعيان
والطبايع والانوجادات والاسم هنا وفي هذا الباب عين المسمى اعني معناه
وحقيقته ومصداقه هو المسمى لا غير بخلاف الاسماء الاثارية الطبايعية الا
نوجادية ومصاديق مسمياتها الغيب هذه المصاديق بل مصاديق غير هذه
المصاديق وهي كل شان وفعل اما نفس ذلك الفعل المعبر عنه بالايجاد او نفس
الفاعل مع اعتبار صدور الفعل عنه اعني قيام الفعل به المعبر عنه بالموجد
والمؤثر ولهذا ورد في اخبار ان من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع
الاسماء عليه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرايره وعلانيته فاولئك
هم المؤمنون حقا وهم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا وفي حديث آخر
من عبد المسمى وحده فقد الحد لا تغفل عن هذا التحقيق الدقيق جدا وقد زلت
هنا وانزلقت اقدام افهام طائفة تعمقت في المعارف التوحيدية
من العرفاء وتاهوا في الضلالة وتيه البيداء لانهم لما وقعوا في غلط القوم
من تقسيم الدلالة الى الاقسام الثلثة وغلطهم الآخر من جعلهم الدلالة الوضعية
اللفظية عدة ما اوتي وراوا في الدلالة اللفظية ان الاسم غير المسمى فا
رتبكوا في ربكة وحدة هذا الحكم مع الدلالات الطبايعية الاثارية وظنوا
ان الاسم هناك ايضا غير المسمى فالوا رحيا في هذا الباب الى ما لو وقعوا
لما عظيما كما سمعت ولا يخفى عليك بيانا لنا انظر كيف نبين لهم الآيات
ثم انظر انى يؤفكون وسنشير بك ونسقيك زيادة من رحيق التحقيق لعل

الله

الله تعالى يرقيك ويرفعك من هوة هذه الشبهة المتبادرة في الفصول والانوا
الآتية ان شاء الله تعالى   لا يخفى على ذي حجى ان كل ما سوى الله تبارك
وتعالى ممكن ليس بشيء ولم يكن له وجود من نفسه وبنفسه بل انما هو محدث وجود
بعد ان لم يكن احدثها الله تعالى صانعها وبارئها باحداثه واوجدها بايجاده
وابتدعها بابتداعه واخترعها باختراعه كما ورد في الآيات وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون وفي اخبار خلق الله الاشياء لا من شيء فجميع ما سوى الله
مما نشاهد وما نعقل وما نعلم وما لا نعلم كلها محدثات مخترعات وكلها آثار
لله وشئونه وآياته وانوار الله وافعاله وعلاماته وكل ظهوراته وشئون
من ظهوره ما اضاء النور وقد عرفت ان لكل شأن واثر للشيء اسم له يدل
عليه وكل ما اظهر الله وخلقه وابدعه دليل عليه واسم له وهو الذي دل على ذاته
بذاته يعني باسمائه وآثاره المحدثة باحداثه ومع ذلك تنزه عن مجانسة مخلوقا
ته وكل اسم حسن والكل اسماء الله الحسنى كما اخبرك في كتابه فقال تعالى
الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى وقال عز وجل قل ادعوا الرحمن اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى فكل طبقة من شعاع نور الوهيته ورحمانيته
ومقهورة تحتهما وبهما ومملكهما ومملوكهما وكلها لهما الاسماء الحسنى وهو
الذي احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه وان من شيء الا وهو اسم له ويسبح
بحمده ويدل على سبوحيته ومحموديته ويسبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم وفي الاخبار ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه او معه
او بعده او قبله على اختلاف الروايات الواردة على اذهان والمقامات و

والسبب الشرفي ذلك ان الكل دليل عليه واسمه في الاشعار العربية المعروفة
المسلمة وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي دعاء عرفة انت الذي لا اله
غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء
فرايتك ظاهرا في كل شيء وفيه ايضا الهي ترددي في الاثار يوجب بعد المزار
وايضا الهي علمت باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني
ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء وفي ابتداء دعاء الكميل
المشهور فقراته ظاهرة الدلالات في ذلك واوضحها والرجها وبا
سمائك التي ملات اركان كل شيء وبنور وجهك الذي اضاء له كل شيء وفي
اول دعاء لاول شهر رمضان اللهم اني اسئلك باسمك الذي دان له ا(ن)
كل شيء فقد تبين ان لا اله الا هو وكل شيء ما سواه له الاسماء الحسنى
ومن هذه الجهة اعني الجهة التي كل ما سواه اسماء مجده وجماله وعزه وجلا(له)
شرع وورد في الشرع واتفق عليه جميع فتاوى المسلمين في باب الحلف والقسم ان لله
يحلف بجميع مخلوقاته وليس لاحد من خلقه الا ان يحلف بالله لان حلف
الله باي شيء من اعيان خلقه او من شئونهم وفعالهم انما هو حلفه
بمجد نفسه وجلاله وعزه وعظمته وعلوه وارتفاعه لا غير فكل ذلك اسما
ؤه وكل اسمائه كبيرة وكل اياته عظيمة وكل نوره بهي وكل نوره نير وكل
بهائه وكل بهائه بهي واما الخلق فمن حيث الخليقة لا يكونون في شيء من
القدرة والعظمة ولا يكون شيء عظيم عندهم الا الله خالقهم ومولاهم
فلله ان يحلف بجميع خلقه وليس للخلق ان يحلفوا الا بالله لان الحلف
للتاكيد والتشديد تحقق الحق ولا يتم الا بعظمة ما يحلف به ثم اعلم بعد

ذلك

بعد ذلك رزقكم لنا وتحقيقنا سالفا في الفصل الاول من ان وضع الا
لفاظ والاسامي اللفظية يدور مع طبيعتي الحاجة والموضع له وتنبه وتفقه
ان اطلاق لفظ الاسم اعني الف سين ميم على هذا الطبايع على المسمى وا
لحقيقة الايجادية والمفعولية الانوجادية الاثارية والاطوارية ووضعه
لهما انما هو باعتبار دلالة هذه الطبايع على المسمى والحقيقة الالهية
والرحمنية وحيثيتها فاعتبار جهة الدلالة صار مناط الوضع والا(طلاق)
في الاسماء اللفظية الوضعية فكلما تعددت واختلفت الاعتبارات وا
لجهات والحيثيات تتعدد وتختلف الاسماء اللفظية فكما تسمى الطبايع
المذكورة باسم الاسم ولفظه من جهة الدلالات وحيثيتها تسمى باسم (الظهور)
والنور والطلعة والتجلي مثلا من جهة الظهور وباعتباره وحيثيته وباسم
المجد والقدرة والقهر والعز ومعاني العزة والسلطان والعظمة وا
لكلمة وامثال ذلك من جهة دلالتها على المسمى بصفة خاصة من الماجدية
والقادرية والقاهرية والعزة والسلطنة والعظمة والتاثير فكما
يقال باسمك الذي خلقت به كذا وكذا او باسمائك التي ملات اركا(ن)
كل شيء او باسمائك الذي دان له كل شيء يقال وبظهورك ونورك وتجليك
ومجدك وقدرتك وسلطانك وعزتك وبركاتك وعظمتك وجلالك
وجمالك وكلماتك التي خلقت او علت بها كذا وكذا او ملات اركان كل
شيء مثلا كما هي كلها واردة في جميع الادعية الدعوتية والمناجاتية
كل بمناسبة جهة طبيعة ذلك الفعل الثاني والمفعول والمخلوق وكلا(ني)
على اختلاف المقامات كما هو معنى بلاغة الالفاظ والكلام وفي اخر دعاء

لنصف رجب اسئلك بنزلك التي استويت بها على عرشك فخلقت بها
جميع خلقك فهم لك مذعنون واوايل دعاء السمات المشهور وجميع دعاء سحر
شهر رمضان واكثر الادعية مشحونة من ذالك ومن لفظ الاشتقاق ايضا فار
جع اليها وتامل فيها تجده ذالك كما قلنا ان شاء الله تعالى ثم اعلم انه تشتق
من هذه الالفاظ المشتقة المشتقا تية وتطلق على الذات المقدسة السبوحية
الالهية باعتبار تقيده وتشانه بهذه الشئونات المصادرية التي هي حضرت الاسماء
اما بطريق هيئة اسم الفاعل الذي يسمى اسما في اصطلاح العربية فيقال انت ا
لظاهر والباهر والنور والمنور ونور النور ومنور النور والمتجلي والماجد والمجيد
والرفيع القادر والسلطان والغالب العظيم والجليل والجميل والمتكلم والمحيي
والمميت والشافي والكافي الى غير ذالك واما بطريق هيئة الفعل الذي يسمى في
الاصطلاح المذكور فعلا مثل الفعل الماضي والمضارع وغيرهما وبطريق النسبة
دون الاسمية فيقال تجليت وطالعت وغلبت وقهرت وقدرت وباركت و
كلمت وامت واحييت وامرضت وشفيت وكفيت وعلى العرش استويت وعلى
الملك احتويت الى غير ذالك فالان اذا اسمعت وفهمت عرفت واعترفت
ان الدلالة كلها طبيعية راجعة اليها وصادرة عنها وهذا الذي اشرنا اليه سابقا
من ان الدلالة كلها طبيعية لا وضعية ولا عقلية وللعدنات زيادة التحقيق
فيها بقولنا سيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
ثم اعلم بعد ذالك ان الله تعالى جعل كل اسم من هذه الاسماء الطبيعية الالهية
اوايل وعللا ووسايل الخلق اثر واسم اخر من الاواخر وجعل الاواخر اوايل
ووسايل واخر اخر وهكذا الى الابد الى الدهر وهذا معنى الشئون والربوبية وعند

ذالك

٨

ذالك يقال كما ورد في الادعية من قولهم مثلا اسئلك باسمك الذي او
بكلماتك التي خلقت بها السموات وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة
ورجوما وخلقت بها النهار وجعلت النهار نشورا وخلقت بها الليل وجعلت
الليل سكنا يعني خلقت عين السموات وطبيعتها باسم من الاسماء فصارت
السموات اسماء وبه خلق اسم اخر وهو النجوم والبروج والشمس والقمر والزينة
والرجوم وبطبيعة الشمس والقمر خلق الضياء والنور بها خلق النهار والليل
وبها خلق النشور والسكون وهكذا في جميع مخلوقاته لكل طبيعة من التوالي
والاواخر خلقت بوسيلة اسم من الاوايل ثم خلق لهذه الطبايع بمناسبتها
واقتضائها اسماء لفظية وضعية فقيل سماء وارض وشمس وقمر وليل ونهار
ونور وظلمة ثم خلق ووضع للذات المقدسة والهوية المنزهة باعتبار هذه
الاسماء والشئون والافعال والاثار التي هي حضرت الاسماء اسماء لفظية فقيل
بديع السموات والارض وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذالك تقدير
العزيز الحكيم وبهذه المثابة ايضا في اخلاق الانسان مثلا يخلق باسم الثدي
والضرع وطبيعتها طبيعة زبدية ويخلق طبيعة واسمة ثم يخلق لها وبمناسبتها
اسماء لفظية للخالق ويقال يا رب الضرع ويا رب ابا شالا ولبن
ويخلق باسم من الاسماء التزويج بين الذكر والانثى ويخلق لها طبيعة الا
ولاد ويخلق لها رزقا ورزق الاولاد من اللبن والثدي والحلمة ويخلق
للولد الصغير الامتصاص ويجعل لكل واحد اسما لفظيا فيقال ولد ورضيع
وامتصاص ولبن وثدي وحلمة ويخلق لنا لفهمهم ايضا اسما لفظيا فيقال له
يا رازق الطفل الصغير او غاذي الطفل الصغير وفي الدعاء يا منزل الماء

على الناس والمواشى ولا فراخ فى العشا منهن الطعم والرياش تقدست من رحيم
وكذالك فى خلق انبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى باسم من اسمائه الجامع واودع
فيه جميع الاسماء يعنى جعله سببا ووسيلة لخلق جميع الاسماء الصادرة عنه
وبه فقال وعلم ادم الاسماء كلها وقال هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ولا يخفى عليك ان فتح باب الاسماء
والاسباب والوسائل لا يكون من الذل ومن جهة الاستعانة بها لانه تعالى
لم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا بل من جهة امتناع ايجاد الثوانى والنوجا
دها ووجودها وتحققها وتعلقها الا بالاوائل فكما ان وجود الاثنين بدون
الاولية الواحدة ووسيلته ممتنع وغير متعقل كذلك وجود الابن بغير وسيلة
الاب ووجود الامتصاص واللبن والثدى والحلم بغير وسيلة الام ووجود
الام بغير وسيلة الثدى بغير خلق الذكر والانثى وبغير قوله خلق منها
زوجها كلها ممتنعة غير معقولة ثم اعلم انه كثيرا ما يعبر عن هذا الطور
اعنى خلق اسم وايجاد اخر بجعل الاول وسيلة للاخر بلفظ الاشتقاق خصوصا
فى اسماء الله وصفته المامور به فيقال كما فى دعاء نصف رجب المذكور انفا
اسئلك بكبريائك التى اشتققتها من عزتك واسئلك بعزتك التى استوت
على عرشك فخلقت بها جميع خلقك وامثال ذالك كثيرة فى الادعية هذا
اشتقاق طبايع الاواخر من الاوائل ثم بعد ذالك تشتق منها الالفاظ الموضوعة
المصادرية فيقال الكبرياء والكبرياء والعزة ثم تشتق الالفاظ الم
لمشتقة منها يا كائن ويا كبير ويا عزيز وكذالك فى خلق المخلوقات يقال
اشتق وجود زيد الذى هو الابن من وجود عمرو الذى هو الاب كما فى الاخبار

من ان الولى العلى اشتق من النبى محمد صلوات الله عليهما تشتق من طبيعة
زيد وعمرو لفظ الاب والابن والولد ثم تشتق من لفظ الوالد المولود والولد والد
وهكذا ولكن بين الاشتقاقين اللفظى والطبيعى فرق وبون وهو انه فى الاشتقا
ق الطبيعى طبيعة المفعول اشتق من طبيعة الفعل وفى اشتقاق اللفظى اشتق
لفظ الفعل من لفظ المفعول مثلا الضرب فى قولك ضربت ضربا وهو المسمى بالمفعول
المطلق طبيعته اشتق وخلق من طبيعة الضرب الذى هو الفعل لان المفعول يتحصل
ويتوجد بعد الفعل الذى هو الايجاد واما اما لفظ ضربت فانه اشتق وخلق
من لفظ الضرب بعكس الاول فاعرف الفرق بين الخلقين حتى تعرف البون بين
الاشتقاقين ثم لا يخفى عليك ان اهل العربية من قال منهم ويرى ان الافعال
مشتقة من المصادر فقد اصاب الحق لان مدار علمهم واصطلاحهم على الالفاظ
لا الطبايع والحقائق والامر فى الالفاظ هكذا كما عرفت واما من قال منهم بان
المصادر مشتقة من الافعال فلعله انس من جانب الطور الحقائق والطبايع نادرا
وبرما فراى ان الامر هكذا واحسن حقا ولكن سنا برقه ذهب ببصره وما ستشعر
ان مدار علم الحقائق لا الالفاظ التى هى محال بحثهم اصطلاحهم فقد اخبط خبطا عشوا
ووقع فى الخطا والغلط وسياتيك فيما بعد فى فصل تحقيق معنى المظهر زيادة
تفصيل وتوضيح لهذا المطلب انشاء الله تعالى   ثم اعلم انه كما
تشتق وتخلق كل اسم واثر من الثوانى والاواخر من اسم وباسم من الاوائل
والوسائل وكل من الاواخر مرتبط فى الاختلاف والاتحاد بالاوائل وكل من طبايع
الاوائل والاواخر اعيانها مخلوقة تعالى وجميعها اثاره واسمائه واياته
ودلائله وعلاماته ولو بوسائط الاوائل للاواخر كذالك كل ما يصدر من حد

الاعيان من الصوادر والافعال والاثار كلّ مخلوقة لله تعالى واسمائه واثاره
خلقها بوسيلة خلق وسائلها وشتّرها من عمالها وعواملها كما هو ظاهر عندك
ومحقّق لديك في الجمادات والنباتات والحيوانات الارضية السفلية التي في عالمك
وحضرتك من ان الله تعالى خلق الاوائل الحجر والشجر والحيوان ثم خلق وشقّ من
الحجر الكسر والدقّ ومن الشجر السوق والاغصان والاوراق والافنان والازهار
والاثمار والاتباع فقال تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وخلق من الحيوان الجلود والاصواف والاوبار والالبان والنطفة
والحركات وتحمّل الانقال والاحمال وقال من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا
ومتاعا الى حين وقال ولكم فيها دفء ومنافع وقال وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين
ففي هذه الثلاثة كل في عوالمها المفردة لا تشك بل تتيقن وتقول بان خالق هذه
الاثار والافعال وما يصدر منها هو الله تعالى ولا تقول انها افعالها الحجر وا
لشجر والحيوان وكذالك اذا اجتمعت هذه العوالم الثلثة المفردة في عالم الانسان
المجتمع لا تشك بل تتيقن ان جاذبيّة وقوّة الجاذبيّة وغيره والابصار والارتد
وسامعه ولسانه ونفخه والنفس وشمّه واعضاؤه ولمسها وجوارحه وحركا
ته الحيوانية وقلبه وضمايره قلبه وبنانه وارادته ولسانه وسائر جوارحه
وحركاتها الانسانية كلّها مخلوقة لله تعالى واثاره واسمائه والاثار ومشتقّة

ومخلوقة من الاعيان والحال ولا تقول ان ذات الانسان خالق لها او لمحالها
او المحال خالقة لها واخبرك في كتابه ايضا فقال وجعل لكم السمع والابصار وا
لافئدة والم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وانا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وهو الذي يحول بين المرء وقلبه وقال الله
ليسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال لعدو
وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل والشمائل
سجدا لله واعلم ان ظلال الشيء اثاره وعند ذالك تتيقنت بان الانسان
مخلوق لله تعالى واثاره وارادته وافعاله كلها مخلوقة لله تعالى الذي استوى
برحمانيته على عرشه وعند ذالك تفهم وتتفقه معنى قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وقوله ومكروا ومكر الله ويخادعون الله وهو خا
دعهم وقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله اينما تكونوا اينما اي شيء فهو
معكم وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب
عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء اذا المعية والشهود وعدم
الغروب لا تكون ولا يتصور الا من الخالق والصانع والمقدر لمخلوقه وصنعه
ومقدره وكلها وبالنسبة الى غير الخالق ممتنعة غير متصورة ولهذا قال تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يعني انهم ما كانوا لها
خالقين وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركا
ئكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله هل من خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وبعد فهمك لهذه
الايات والتدبر بالبينات وتصديقك ايمانا بما ترى شهودا او عيانا مضمون

هذه الاية قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم تصير هيكل التوحيد وتشهد بجميع
ظاهرك وباطنك بلا اله الا هو وما سوى الله الاسماء الحسنى والامثال العليا و
انه لم يكن له شريك في الملك ولا شريك له في خلقه ولا شبه له في عظمته ولا يشرك
في حكمه احدا ويخرج من عداد وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومن اشراك
المفوضة والقدرية وكفر الجبرية كما هو منصوص في الاخبار من ان القائل بالجبر كافر
والقائل بالتفويض مشرك وعن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة مجوس ومجوس
هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم
ثم تعلم انه كيف يتوهم ان تكون افعاله مخلوقة له وجميع اجزاء وجوده الذي به ا
لافعال ليس منه بل من الله تعالى وبه وله وهو في الوجود عبد والعبد لا يملك شيئا
بل العبد وما في يده كان لمولاه وفي اخر دعاء عرفة لمولانا الحسين صلوات الله عليه
الهي من كان حقائقه دعاوي فكيف دعاويه دعاوي وايضا ام كيف اشكو اليك
ام كيف لا احسن احوالي وبك قامت وايضا ام كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك وايضا الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الآمر وفي ا
لصحيفة في اول دعائه عليه السلام عند الشدة اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت
املك به مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي وفي دعائه اذا اعترف بالتقصير
عن تادية الشكر تشكر به وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك
الذي اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه جزاءهم امر ملكوا استطاعة لا امتناع

لم يكن له

منه

منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم بل ملكت امرهم يا الهي قبل
ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل ان يفيضوا في طاعتك وفي دعائه عليه السلام
في مكارم الاخلاق وحسن وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل
رزقك واستعطي شرار خلقك وافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني
وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع وفي دعائه عليه السلام عند الصباح والمسا
اصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك
ونتقلب في تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت
ولما كان مولانا امير المؤمنين عليه خاطبا على المنبر ومتكلما بما هو كان وما عليه
قال له قائل انت انت يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بل هو وراني ينفيني نور
شعشعاني وحركة سرمدية وفي محاوراته عليه السلام لكميل حين سأله عن الحقيقة
والح عليه كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال
زدني بيانا قال هتك الستر فقال زدني بيانا فقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره فعند ذلك عرف الامر وراه شهودا وعيانا فطربه وسكر
فقال زدني بيانا قال عليه السلام اطف السراج فقد طلع الفجر وحين سئل عليه ا
لسلام عن العالم العلوي قال صور عارية من المواد عالية عن القوة والاستعداد
تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله وفي الحديث المشهور وانه ليتقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وكم احد وكم اقول فقد حان وآن ان اقول لك
اطف السراج فقد طلع الفجر نعم قد بقي شيء وانه لعلك تقول ان على هذا

التحقيق والتوضيح من ان الفواعل والحالات والاثار والاعمال كلها مخلوقة لله تعالى
ومن صفته وآثاره وآياته واسمائه وعلاماته ولا اله الا الله والله خالق كل شيء
وهو على كل شيء قدير وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لا يبقى للعبد قدرة واختيار وفعل وعمل ويكون التكليف عبثا والثواب
والعقاب والوعد والوعيد باطلا وذلك ظن الذين كفروا وويل للذين كفروا من
الذين يجبر فتتبع فيما اليه اصغيت وتفوح المعاني نفيت فلزمنا ان نلحق
لك بهذا الوصل فصلا ونوضح ونحقق لك بنيانا صلاحا حتى يطمئن وتتنور عن تزعجك
وتنفر عن تعوجك ان شاء الله تعالى اعلم ان الفواعل على اربعة

في تقسيم الفواعل على الاربعة وبيان دفع الجبر والتفويض

اقسام ومراتب فاعل بالخلق والايجاد وفاعل بالالة وفاعل بالشعور والارادة
وفاعل بالرضا او السخط والكراهة فاما الفاعل بالخلق والايجاد فهو ان يكون
فعله وايجاده من كتم العدم ولا من شيء وبمحض القدرة ولكن فيكون من دون
الة ومباشرة وروية واسباب بل بالعلم والارادة والقدر والقضاء والرضا
او السخط والكراهة وهو ما عليه الله تعالى الذي لا اله الا هو واما الفاعل با
لالة فهو ان يكون فعله بمحض مباشرة الاسباب والالة والادوات دون الشعور وا
لارادة وهو ما عليه الجماد والنبات كالحجر والشجر واما الفاعل بالالة والشعور
فهو ان يكون فعله بمباشرة الاسباب والالات والشعور والارادة دون الرضا
والسخط والكراهة ويعبر عن هذه الشعور بالشعور الحسي وهو ما عليه الحيوان
كالخيل والبغال والحمير واما الفاعل بالرضا او الكراهة فهو ان يكون فعله با
لالة والاسباب والشعور والارادة والرضا او السخط والكراهة وهو المعبر
عنه بالشعور العقلي وهو ما عليه الملك والجن والانسان والشيطان من مؤمن

وكافر

وكافر مثل جبرئيل وميكائيل ودعلول وخناس وزيد وعمرو وسائر العبيد
والاماء من الناس فجميع ما سوى الله من الخلق ملكا وجنا وانسانا وشيطانا
وحيوانا ونباتا وجمادا لا يتصور معنى لما عليه العباد الا استعمالهم الالات
والاسباب والشعور والارادات فيحصل منها الاعمال والافعال كما في الخطبة
الاثر من ان الالات تشير الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها كما هو معنى ا
لاستعمال من انه طلب العمل بالالات والاسباب فيحصل للاسباب المسببات وا
لاعمال واما خلق الاسباب فكلها من خلق الله وصنعه وتقديره واستعماله وهذا
معنى ما ورد في الاخبار من ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى بخلق التقدير لا ب
التكوين والله خالق كل شيء لا القول بالجبر والتفويض كذا في العيون والخصال
وفي العيون سئل عن الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة ام هي غير مخلوقة قال
فكتب عليه السلام افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل خلق العباد بالفي
عام فالعباد فاعلون وعاملون لانهم قوى وموجودون وبهذا ما وجد في
الاية ومحاورة اسناد لفظ الخلق اليهم وفي حقهم بل نفي عنهم هذا الاسناد وقيل في
حقهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون وانما يسند
اليهم لفظ عملوا وفعلوا وكسبوا واكتسبوا كما ينسب الى الجماد والنبات والحيوان
ايضا فيما في حقهم ويعملون الصالحات او السيئات وفي حق الملائكة بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فحينئذ لا ينافي كون افعال العباد
مخلوقة لله تعالى ومن اثاره واسمائه واياته وعلاماته مع كونهم فاعلين مختارين
في فعلهم وما عليه الذي عرفت معناها في حقهم ولا يكون التكليف عبثا والثواب
والعقاب باطلا ولا يستلزم الجبر ذلك ظن الذين جهلوا وكفروا فويل للذين

من النار وهذا كالاينافي كون ذوات العباد واعيانهم مخلوقة لله تعالى ومن اثاره وا
شعاته مع كونهم ذواتاً واعياناً وقائمين بانفسهم ومستقلين في الوجودية والمخلوقية
وفي انهم غير الله سبحانه وتعالى فخذ اليك هذا الاصل الاصيل الفضيل فانه شاف
واف ودع الكثير خلف ظهرك فلقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ما اعرف قدره فانه يكلم به سفسطك ويحجم به شكك وتنجو به
من الشكوك والحيرة والهلاك ومنه ينفتح عليك باب مسئلة لا جبر ولا تفويض بل
امر بين الامرين ويتضح لك الامر بين المتقابلين وكلام الشيخ البهائي وبيانه انه
لوكان افعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى اياها بدون الاسباب والالات بل
بمحض قدرته فيكون او بالات واسباب خارجة عن ذواتهم وعن اجزاء وجودهم
لتصدق تحقق العباد والمحال اولاً ثم تصدق خلق الافعال فيهم ثانياً لكان هذا
جبراً لان معنى الجبر ايقاع العمل في الشئ بسبب واقتضاء شئ اخر دون سببه ذا
الشئ ودون ميله واقتضائه وليس الامر في افعال العباد هكذا بل خلق العمل
لله فيهم بسببهم وميلهم واقتضاء الالات والاسباب التي هي عين انفسهم ووجودا
تهم والله تعالى خلقهم كما كانوا فلا جبر كما ورد في الاخبار والله اعدل من ذلك ولو كانت
افعالهم مخلوقة بالالات والاسباب التي هي عين وجوداتهم وذواتهم بقدرتهم على
وجوداتهم وقيامهم بانفسهم وجعلهم الالات سبباً بحيث كانوا هم سبب كل ذي
سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ومرتب المسبب على السبب ومقدر الاثر على الحقيقة
لا لله لكان فعلهم تفويضاً لان هذا معنى التفويض وليس الامر هكذا كما هو ظاهر
فلا تفويض وكما ورد في الاخبار هم اعجز من ذلك فاذن لا جبر ولا تفويض المذكوران
اولاً المشار اليهما بالايات الشريفة للعهد الذكري ثانياً ومعنى امر بين هذين

الامرين

الامرين وشان البرزخ هو ان يكون له حقيقة وحدانية غير حقيقة احد طرفيها
منفرداً وغير كلا الطرفين مجتمعاً ومع ذلك لابد ان يكون من الطرفين غريباً
اجنبياً ولا يلزم الطفرة التي من جهة امتناعها قيل الالتزام بوجوب البرزخ بل لا
بد ان يكون فيه تناسب وتشابه بطرفيه فيكون له جانبان مناسبان ومشابهان
للجانبين وصدقي الطرفين وهذا معنى البرزخ والبيني مثل المزاج الوحداني
الحاصل من الركنين النار والماء مثلاً فانه حقيقة وطبيعة وحدانية لا نار
وحدها ولا ماء وحده ولا كلاهما معاً ولا غريب اجنبي منهما بل مشابه لهما من جانب
الى النار وكان في جانبيه نار ومن جانب الى الماء وكان في جانبيه ماء وهذا
معنى المزاج فهو ما نحن فيه الامر بين الامرين حقيقة وحدانية لا جبر منفرداً ولا
تفويض منفرداً ولا كلاهما معاً ومجتمعاً ولا غريباً عنهما اجنبياً بل له تشابه من
الجانبين بالامرين فمن جهة ان ايجاد الاسباب والالات وجعلها اسباباً و
مؤثرة واشتقاق الاثار والمسببات منها ليس شئ منها من قدرة العباد له تشابه
بالامر الذي هو الجبر ومن جهة ان الاسباب والالات هي عين وجوداتهم وانفسهم
وذواتهم لا اشياء خارجة عنهم له تشابه بالطرف الذي هو التفويض وهذا هو المعنى
الذي اودعوه في تلك الالفاظ في الادعية المذكورة انفاً في قولهم عليهم السلام الهي
كيف اعزم وانت القاهر ام كيف لا اعزم وانت الامر والهي من كان محاسنه
مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي ام كيف اشكو اليك حالي ولا تخفى
عليك ام كيف اترجم بمقالي وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت
والهي انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك علمك وعلى
اغلب من قدرتي وكذلك جميع ما ذكرناه انفاً ينادي بهذا المعنى وكلها صدرت

من معدن واحد ونور واحد في معنى واحد مع اختلاف الالفاظ والعبارات وفي كلها اثبتوا التكليف والامر وفاعلية العباد من جهة ونفوا القدرة واظهروا العجز من جهة فهذا والتكليف والامر والنهي والفاعلية على قدرة العباد وفطرتهم واقتضاء ذواتهم الفطرية ومدار العجز على ايجاد الله تعالى الذوات وترتيب الاثار والمثوبات عليها وخلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا ويري الجعلات وقول السامع ولا حول ولا قوة الا بالله بنا اسبابات المدارين وان فيهما رعاية والمباينين فتحقق لك ان افعال العباد جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا وجنا وشيطانا وملكا وفلكا وارضا وسماء في كلها لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين قال الله تعالى في حق السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وفي حق كل من فيهما ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع والكره اشارة الجانبي امر البين وتشابه تصدق الامرين ولا يخفى عليك ان من جهة دقة هذه المنزلة البرزخية والمرتبة البينية وخفائها ورد في الاخبار انه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه ومن جهة امتناع الطفرة ولزوم البرزخ بين كل شيئين ومتضادين من دون اختصاصه بشيء دون اخر كما في الاية ايضا من قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومع قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني ضدين ورد في الاخبار وايضا ان هذه المنزلة اوسع مما بين السماء والارض والا لا احد وان هذا الفصل كان في ازاحة ترعجك وادافا منه امنك وعوجك وبل بهواك ان شاء الله تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولعمري لولا انت وامرك لكنت بهذه الاسرار لا اهل هذه الاعصار ضنينا وكتمتها في نفسي يا وها وانينا لكن المامور معذور ودونك وانا كاس

من فضل

من فصل اخر يكون اخر الهذه الفصول والوصول جامعا بين الاوائل والاواخر الفصول اذا شربت منه لا تظماء بعده ابدا ان شاء الله تعالى فنقول فصل وتتميم للوصل روى الشيخ الكليني رحمه الله في باب نوادر اواخر كتاب العشرة من كتاب اصوله الكافي باسناده عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال الجهل ابن دراج لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ويحقق ايضا في محل التحقيق ان جميع اعمال العباد تنتهي الى الحديث العاليين وهما الحسنة والسيئة فان جميع الطيبات من الواجبات والمستحبات في تحت السيئة ومن افرادها واما المباحات والمكروهات الحقيقية مثل قول الشاعر مثلا فلما لم تكن من السيئات قطعا دخلت في الحسنة وصارت في عدادها والمكروهات الغليظة لما لم تكن من الحسنات قطعا التحقت بجنس السيئة وصارت من افرادها فاذن جميع افعال العباد اما الحسنة واما السيئة كما مر ثم اعلم ان الله تعالى اولى بحسنات العباد منهم وهم اولى بسيئاتهم من الله تعالى كما ورد في الاية من قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكما في الاخبار في الكافي عن محمد ابن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي ابن الحسين قال الله عز وجل يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الى فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون قد نظمت لك كل

شرح تزييد وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى ع
وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته
على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
الشر واجريته على يديه وفي حديث اخر عنه عليه السلام قال عز وجل انا الله لا اله الا
انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر
وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا قال يونس راوي الحديث يعني من ينكر هذا الامر ولا يعرف
[illegible] عنك انشاء الله تعالى ان الوجه والسر في معنى هذه الاخبار وامثالها هو ما حققنا
لك في الفصول السابقة من ان الله تعالى خلق الخلق وفطرهم على اسباب وآلات وبنيات
وارادات ورتب على خلقتهم وفطرتهم وآلاتهم وبنياتهم وارادتهم
آثارهم واعمالا من الحسنات والسيئات يعني اشتق الا
آثار من الابات التي هي ذواتهم وخلقتهم فانه هو اغنى واقنى يعني اعطاهم
القنية [illegible] ذواتهم وغنيهم بالتكسب بترتيب الاثار والاعمال
على ذواتهم وخلقتهم وفعل الله وخلقه وفطرته الذي هو معنى القضاء والقدر
كما هو في النص الصريح منشؤ وناش عن قدره وتقديره وقدره ناش عن ارادته وا
رادته عن مشيته ومشيته عن علمه وعلمه عبارة عن عدم العزوب وعدم خفاء احوال
الممكنات في غياهب ظلمات العدم قبل خلقهم وفطرتهم وايجادهم في فضاء انوار
الوجود فالعلم مطابق لتلك الاحوال كما وكيفا انكاهم في ظلمات العدم يعلمهم
كما يعلمهم يشاء وكما يشاء يريد وكما يريد يقدر ويقضي ويقيم اعيانهم
ويخلقهم ويوجدهم كما في الاخبار من انه تعالى خلقهم كما كانوا يعلم بما كانوا
وعلمه بالاشياء قبل خلقها كعلمه بها بعد خلقها فهو الله تعالى خالق الخلق نحو

ما كانوا

ما كانوا اقتضوا في العدم وعلم بهم من كونهم سعداء مقبلين محبوبين او
اشقياء مدبرين مبغوضين وما كانوا عليه واقتضوا هو معنى سئوالهم الوجود
من خالقهم وباريهم بعد الخلق هو هو جرى الخير على يدي السعداء الاخيار وجرى
الشر على يدي الاشقياء الاشرار بالقنية خلق اجزاء وجوداتهم التي هي الاسباب
والآلات التي هي ذواتهم التي خلقها على وفق سئوالها ومقتضاها وكما علمها
فيصدق ح ويتحقق انه تعالى لا اله الا هو خالق الخلق وخالق الخير والشر مجري
الخير على يدي من يحبه ولذا الطوبى والشر على يدي من يبغضه وله الويل وهم
عما فعلوا وذلك لانه تعالى خلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا فكلما فعل واجرى على
يدي الفريقين الاخيار والاشرار انما فعل عدلا ووضعا للشيء في موضعه وعلى مقتضاه
لا ظلما وجورا وفي غير موضعه واقتضائه وعلى الفعل العدل لا يرد سئوال بل
الويل لمن يورد السئوال ويقول كيف ذا وكيف وانما يرد السئوال والجدال
على الفعل الظلم ووضع الشيء في غير محله وموضعه ومقتضاه ومن هنا يتضح
وجه انهم يسئلون يعني يرد على جنبهم السئوال وذلك لان كلا الفريقين على
مقتضى آلاتهم وفطرتهم كانوا قادرين ومستطيعين لكل من فعل الخير والشر
ولكن الاشقياء الاشرار بمقتضى طينتهم التي كانوا عليها في العدم وعلمها الله منهم
ارتكبوا الشرور واجتنبوا الخيرات وبحسب الفطرة والملكة والقدرة والاستطاعة
وبمقتضاها فعلوا الجود وما فعلوا العدل وما وضعوا الشيء يعني الاعمال في موضعها
التي بها الاستطاعة والتمكن والقدرة فيسئلون يعني يرد عليهم السئوال وتثبت
عليهم الحجة ثم يقال لهم في حقهم وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فلهم الويل وحينئذ فيصدق في حق جنبهم انت اولى بسيئاتهم مني وما اصابك

من سيئة فمن نفسك واما السعداء الاخيار المحبوبون فبمقتضى طينتهم وما كانوا عليها
عليها في العدم وعلم الله منهم ارتكبوا الخيرات واجتنبوا الشرور وبحسب الفطرة و
مقتضاها فعلوا العدل ووضعوا الشيء في موضعه وعلى مقتضاه فلا يسألون ولا
يرد عليهم السؤال ويقال لهم وفي حقهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولهم الطوبى
وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام ايضا في هذين البيتين الى اقتضاء الفريقين
فقال عليه السلام وما اتى التقصير الا المقصر راى نفسه حلت محل المقصر وكل امرء ياتي
بما هو اهله فاهل معروف واهل المنكر موافقا ايضا لانه قل كل يعمل على شاكلته وآية
الخبيثات والطيبات للطيبين ولكن هنا في بادي الراي والنظر يترائى ان تصدق
في حقهم انك اولى بحسناتك مني وما اصابك من حسنة فمن نفسك ولكن عند دقة
النظر والتدقيق ان الصدق والحق هو ان تصدق في حقهم ما اصابك من حسنة
فمن الله وانا اولى بحسناتك منك والسر في هذا التفاوت هو ان الفعل الخلقي ا
لتقديري من الله في كلا الفريقين واحد والفعل العملي الذي هو معنى استعمال الا
لات كما سبق سابقا منهما واحد هو انه قد ثبت وتحقق ان اصل الفعل وروح العمل
انما هو الرضا وورد انما يجمع الناس الرضا والسخط والراضي بفعل قوم كالداخل فيه
ولو ان رجلا زنى في المشرق ورضي بزناه رجل في المغرب لكان الراضي داخلا في
الزنا ولعن الله امة قتلتك ولعن الله امة سمعت بذلك ورضيت به ولو
بعد حين وبهذا ورد ايضا انما الاعمال بالنيات والنية هي العمل ولكل امرء
ما نوى وكل يعمل على شاكلته يعني رضاه ونيته ومعلوم ان سيئة المسيئين الغير
المكره هي انما هي برضاهم فاذن روح عملهم وصورته كلاهما منهم وليس
الروح وهو الرضا من الله لانه عز وجل لا يرضى لعباده الكفر وان لم يكن الروح

منه

منه تعالى فهو اصل العمل نفي نسبة العمل السيئة واولويتها من الله ونسب حكم
باولويتها وان كان الفعل الخلقي والتقديري فيهما من الله تعالى لانه قد ثبت
ان عندنا اختلاف الروح والصورة يكون حكم السيئة والحسنة للروح ويعبر عن
هذه الاولوية بالخذلان يعني عدم الجبر عليهم فيصدق في حقهم حق جنبهم اذا
اساؤوا انك اولى بسيئاتك مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما حسنة
المحسنين وان كانت برضاهم وروحها عملها كلاهما منهم وينبغي ان ينسب اليهم
ويكونوا هم اولى بها ولكن لما كان الله تعالى راضيا بها ايضا وقال ان تشكروا
الله يرضه لكم وفعله التقديري الذي يتبع الخلقي ايضا اصل ومقدم على الفعل ا
التكسبي لهم اذ التكسب باستعمال الآلات التي هي عين ذواتهم وعين فعل الله
التقديري فيهم بروح عملهم وصورته كلاهما اولا واصلا من الله تعالى فيصدق
في حق جنبهم اذا احسنوا اني اولى بحسناتك منك وما اصابك من حسنة فمن
الله ويعبر عن هذه الاولوية بالاعانة والتوفيق والاذن وعدم المنع ولما كان
فعل الله الخلقي التقديري في كلا الفريقين على السواء وعلى عنده في حق واحد
منهما بالتوفيق وفي آخر بالخذلان قال في الآية قبل آية ما اصابك قل كل من عند
الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اما ترى الى النظر
عند انها تشير الى حصة الخلق التقديري التي يتبعها المسببات واسبابها
والآثار وذواتها كان لفظة من في الموضعين من الآية تشير الى اقتضاء
والنشأة فالحسنة نشؤها والتسمية وخلقها كلاهما من الله سبحانه والسيئة نشؤها
من العبد وخلقها من الله سبحانه وتعالى وقد اشير ايضا الى اولويتهم سببا
لهم من الله تعالى في هذه الفقرة من دعاء عرفة الهي من كان محاسنه مساوي فكيف

لا تكون مساوية مساوى يعني ان حسنات العباد مع كونها حسنات اذا نسبت
اليهم فبمحض هذه النسبة تصير سيئة وحجابا وضلالا عن الحق الواقع فكيف سيئاتهم
التي في ذاتها امور سيئات ومنسوبة اليهم لا تكون سيئات ولهذا ايضا في بعض قصائدي
العربية بيت في هذا المعنى في اولوية الطريقين وهو هذا تربيتنا كا ربي وربا
كما كنا بالاحسان اولى وبالسوء انا الاولى ومن هذه التحقيقات وما اسلفنا
في الفصول السابقة عرفت وفهمت ان كل ما يصدر من العباد من الحسنات وان
كان في ادنى درجة الحسنة ومنتهى منزلتها كالمباحات والمكروهات الخفيفة
كقول الشاعر مثلا كلها عدت من آثار الله واسمائه الحسنى فانه هو اعني وافنى
فلاجل هذا انذروا عليهم السلام وامروا الامة ان لا يدعوا بسم الله الرحمن
الرحيم وان كان بعده شر وجعلوا التسمية في افعالهم الخيرات لهم شعارا
وشعارا وعلموهم وارشدوهم بهذا الامر والتشريع الى ان يعرفوا ان الحق
ان كل الحسنات وان كانت صادرة وبارزة من العباد فالله تعالى اولى بها
وهي من فعل الله تعالى وآثاره الخلقي التقديري الايجادي الاشتقاقي التوفيقي
واسمائه الحسنى التي اشتقها من اسم اضمر اسماله العليا وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ولما كان العباد يجب عليهم ان يعتقدوا
ويؤمنوا بكل ما هو حق كما انه يجب عليهم ان ينكروا ويكفروا بكل ما هو باطل ويجب
عليهم ايضا ان يظهروا عقائدهم وايمانهم بجوارحهم في اللسان بالقول
وفي سائر الجوارح بالعمل والفعل وكان الاظهار باللسان ايضا اقدم على سائر
الجوارح وبهذا كلفوا وامروا عند جميع افعالهم الحسنة ان يعتقدوا ان
هذا الفعل فعل الله وآثره الايجادي التقديري واسم الله يدل عليه لان

في كل شيء له آية تدل على انه واحد وما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ويظهروا
هذا الاعتقاد في اول الامر بلسانهم الذي هو اقدم الجوارح بالاظهار فيكونوا
بذلك موحدين وبحبل التوحيد متمسكين والى صراط المستقيم الذي لا جبر فيه
ولا تفويض مهتدين وعليه ثابتين صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين
غير المغضوب عليهم ولا الضالين مثل القدرية والمفوضة الكافرين والمشركين
ثم اعلم ان في نفس هذه البسملة وفي احكامها المتعلقة بها ايضا
امور ودلائل كثيرة تدل على هذا المعنى وهذا المدعى منها اختصاص قول البسملة
بفعل الحسنة التي الله تعالى اولى بها لا السيئة الاولى بها العباد وفطرة الناس
وسيرتهم ايضا استقرت على هذا وعند السيئة لا ياتون بالبسملة ولا هم
مندوبون الى ذلك ومنها الحديث النبوي المشهور في هذا الباب من ان
كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله فهو ابتر وذلك لان معنى ذي بال ذي شان
وذي شان وذي قدر والشان والقدر للحسنة الاولى بها الله تعالى لا السيئة
والابتر هو الشيء الذي لا عقب ولا دوام له وكل ما لا دوام فيه لا خير ولا بركة
فيه ففي كل امر وفعل خير اذا لم يقل العبد ولم يبدأ ببسم الله ولم يظهر اعتقاده
بان هذا الفعل من الله ومن اثره واسمه وما اعترف بالحق وعدم الاعتراف
بالباطل وفعل صاحب الباطل لا خير ولا بركة ولا ثبات فيه ويكون كلمة خبيثة
وهباء منثورا ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار واما اذا قال بالبسملة واظهر به اعتقاده بانه من فعل الله
واثره واسمه فقد اعترف بالحق فعمل به واعتقده بانه من فعل الله واثره
واسمه فقد اعترف بالحق فعلا وصاحب الحق له ثبات وخير وبركة ودوام

وكلمة طيبة ومثل كلمة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ومن هنا قيل
ان بسم الله للتيمن والتبرك ومنها ان اهل العربية اطبقوا على ان متعلق
الجار والمجرور اعني بسم الله في جميع المواضع هو كل فعل يؤتى به ويفعل بعدها
عموما مثل الابتداء او خصوصا مثل الاكل والشرب والقراءة والكتابة وغير
ذلك وقد عرفت سابقا ان الفعل اللفظي الاصطلاحي مشتق من الفعل الطبيعي
المخلوق فالمراد حينئذ ان اسم الله هو الفعل الذي يصدر من العبد عقيب
قوله بسم الله ولكن لا يخفى ان هذا القول من اهل العربية انما هو من حيث الفطرة
والشعور البسيط لا من حيث الشعور المركب الفطري بهذا المعنى ومن هنا ومن
قولهم ان بسم الله للتيمن والتبرك يظهر لك ويتبين ان الباء فيها
للالصاق لا للالة والاستعانة مع انهما عند الدقة يرجعان الى الالصاق ايضا
والمراد ان الفعل في الحقيقة من الله ومن اسمه والعبد يريد ان يلتجئ اليه ويدخل
ويلصق فعله واسمه فيحصل له بهذه الوسيلة اسم وبركة وميمنة كما اشير الى
هذا المعنى فيما ورد عن الرضا عليه السلام في تفسيرها انه قال يعني اسم نفسي بسمة
من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفيما ورد عن الباقر
عليه السلام في الكافي ان اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض
ولاجل كون الباء للالصاق معنى اسقطوا همزة الاسم من البين خطا ولفظا
في خصوص البسملة لا غير والصقوا الباء بالسين والميم ليطابق ظاهر اللفظ
باطنه ومعناه وقد اشير الى هذا التطابق فيما هو مشهور رواية وفتوى
ان الاجهار بها في الصلاة واجب يعني ثابت ومشروع ومنها انه ورد عن الصادق

عليه السلام في الكافي في هذا الباب ايضا انه قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم
لفلان يعني في اول المراسلة ولا باس ان تكتب على ظهر الكتاب لفلان وليس
ذلك الا لاجل ان لا يتوهم ان الاسم متعلق ومرتبط بالمخلوق وبالعبد
ومنها الحديث الاخر فيه في هذا الباب ايضا انه امر ابو عبد الله عليه السلام بكتاب
في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم هذا
وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وهذا
ايضا اشارة منه عليه السلام الى ان الكتابة التي هي من فعل العبد تكسبا وا
ستعمالا للالات هي في الحقيقة من فعل الله واسمه الخلقي التقديري الترتيبي
للمسببات على الاسباب واجرائه على يدي العبد بمشيته وارادته فاذا ما استثنوا
يعني ما لم يكتبوا فيه ان شاء الله فما اعترفوا بالحق ولا يتم مقصودهم الذي كتبوا
في الكتاب بل يصير ابتر وبلا بركة مطابقا لما في القرآن من قوله سبحانه ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله مع اشارة لطيفة الى ذلك
المعنى في قوله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من
هذا رشدا ومنها الحديث الاخر فيه في هذا الباب ايضا انه قال عليه السلام
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين و
الله لا اله انه ورد عنهم عليهم السلام في الكافي ايضا في باب تفسير الاسماء
ان معنى الباء في بسم الله بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي
رواية اخرى ملك الله ومعنى الباء هو الضياء والظهور والسناء هو العلو
ومعنى العلو شدة الظهور وملؤه والمجد هو الرفعة ومعنى الوصف لو فسر
هو ظهور اثار الظهور يعني مد الظهور والبساطة كما لا امتداد السين

وهو اول الظهور لا يتحقق الا بالسناء والذي هو نتيجة الظهور وثمرته وبه
يتحقق المجد والفخر وبعد ظهور آثار الله تعالى وافعاله واسمائه وملكه كمالا تاما
فاشار عليه السلام الى ان هذا المد الصوري الخطي هو مد الباء ولكن لما كان
لم يظهر مده في الواقع وفي الطبع الملفوظ الا بعد تحقق السناء قال لا تمد الباء
حتى ترفع السين ليكون ظاهر الخط مطابقا للباطن والواقع وهذا دليل على
ان ما يظهر ويصدر من العباد بعد قول بسم الله هو من اسماء بهاء الله وسنائه
ومجده ولهذا العبد اليم وهو يعلم كلمة الاسم اضيف الى الله تعالى ومعنى
الله كما ورد في تفسيره الله لكل شيء يعني خالق كل شيء ومن جملته الفعل الذي يصدر
من العبد عقيب البسملة ولاجل هذا ايضا قيل بسم الله بانه اسم ولو كان
المراد الاسم الملفوظي الوضعي لقيل بالله الرحمن الرحيم وما قيل بسم الله ومنها
انه ورد في الحديث ان المحدث ان الامام عليه السلام قال دخول الخبز يحصل
لشربة من ماء فقيل له كيف ذلك فقال عليه السلام اذا شرب الماء اشربه
بثلث مرات وفي كل مرة ابدء ببسم الله وختم بالحمد لله ثم تذكر الحسين عليه
وسلم عليه والعن على قاتليه فبذلك يجلب المنة ومنها ايضا عد قول
بسم الله في اول الاكل والطعام والحمد لله في آخره من الاداب الواجبة
في الاكل والطعام ودلالته على المدعى واضحة بينة ومنها ان كلمات
بسم الله انحصرت في الاربعة وهي على وجه اشارة الى الاركان الاربعة
للعرش يعني جميع الخلق كما هو انها لتجمع العرش وذلك لان كل شيء يخلقه
الله تعالى انما يوجده اولا بصفة الايجادي الفعلي واللفظ الدال على
الايجاد هو الله الدال على الالوهية يعني الموجدية وبعدها بصفة الربوبية

التي

١٩

التي هي عبارة عن ابقاء ذلك الشيء وتربيته بالتدريج الى ان يكمل والصفة
الربوبية لها شعبتان الاولى الرحمانية التي وسعت كل شيء وفي جميع الاوقات
دائما وبلا فترة السابقة على الرحيمية واللفظ الدال عليها هو الرحمن والثانية
الرحيمية وهي الرحمة المفاضة على البعض او في بعض الاوقات واللفظ الدال عليها
هو الرحيم وبعد هذه الصفة لصفات الثلاثة يوجد الفعل ويخلق المخلوق
ولفظ الاسم الذي معناه ما يدل على الشيء دال عليه وهو هنا ما يصدر
عن العبد عقيب البسملة ومن هنا يظهر لك ان البسملة التامة الكاملة الفاضلة
هي التي يكون بهذه الكلمات الاربعة المخصوصة المترتبة ولهذا ابتدأ
الله في كتابه بها خاصة وورد انها من خصائص النبيين وسليمان ابن داود
عليه وآله وعليهما السلام ولذلك ايضا اجمع الفرقة الناجية على انها آية من
جميع السور التي ابتدأت بها ومنها ان دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع
كلها دينية ودنيوية ولهذا قد نيطت وربطت بهذه البسملة وهي بها
الالة والوسيلة حتى انه روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال السبب في
جعل حروفها على التسعة عشر انها من الحروف النورانية الحقانية وكل واحد
منها خط وكتب على جبهة ملك من الملائكة التسعة عشر خزنة جهنم
وقيهم الله بها وامنهم من حر جهنم ونارها ولها تأثير غريب ايضا في دفع
الاجنة والشياطين وطردهم حتى انهم اذا وضعت الظروف التي فيها شيء
من الاطعمة والاشربة والامتعة وقيل بالبسملة بهذا النحو ولم يتنفس
الفاعل في حال الوضع والقول لم يقرب ذلك الظرف علة ولا شيء من
الحشرات ولا شيء من الاجنة والشياطين ولا يسرقه سارق ولا يطرقه طارق

الاطار رفعا بطريق بخير والسر في عدم النفس هو انه لا يدخل في النفس الشاغل
بسم الله نفس اجنبي عنه حتى تكون فعله وهو الواضع محض اسم الله تعالى
وفعله الخاص الذي لا يشوبه شيء من فعل العبد الذي اوله وادناه النفس
الاجنبي ومن هنا لعلك تظفر بسر تقييد قول ما رأيناه مثلا في الادعية بانقطاع
النفس بقولهم عليهم السلام الى ان ينقطع النفس وتفهم معنى قولهم عليهم
السلام انه بهذا النحو هو اسم الله الاعظم وتهتدي ايضا لسر الحديث القدسي
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل وفوق ما اعطي السائلين وحديث ما
اشتغل في اول دعائه بالتحميد والتمجيد لله تعالى وبالصلوة على محمد وآله
حتى نسي حاجته ومسألته قضى الله حاجته وان لم يسأل واعلم ان المربع
بهذه الكلمات الاربع من البسملة على هذا الشكل

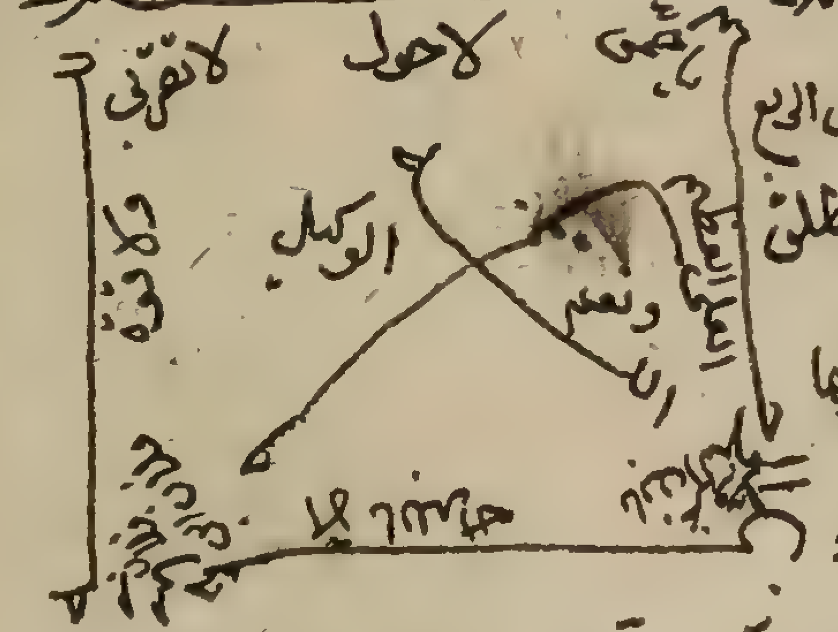

وتعليقها على راس صاحب الحمى الربع
تأثيرا غريبا لدفع الحمى الربع ومطلق
الحمى ولو تردها بعدد حروفها
الابجدي تأثير غريب في قضاء
الحوائج ووردها مرة واحدة كل فرض في محله بعد صلوة الصبح او الى تمام اربعين
يوما وكل يوم الفراغ تصلي على النبي وآله مائة واثنين وثلاثين مرة
وقوله عليه السلام بسم الله مجريها ومرسيها ايضا اشارة الى تأثيرها
وفي جميع الامور والى ان الاجراء والارساء للسفينة من فعل الله واسمه عز وجل
وروي عن ابن عباس انه قال ان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام
شرع له في ليلة واحدة من حين اقبل ظلامها حتى اسفر صباحها وطوى

مصابيحها

مصابيحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد الى السين وقال لو شئت لاوقرت
اربعين بعيرا من شرح بسم الله ومن هنا لعلك تدرك معنى الحديث المشهور
ان كل ما في الكتب السماوية في القرآن وكل ما في القرآن في سورة الفاتحة وكل ما فيها
في البسملة وكل ما في البسملة في الباء منها وتفهم ان سر ما اسلفناه لك انفا
من ان كل شيء خلق من الازل الى الابد انما خلق بهذه الاركان الاربعة الكلمات
الاربعة البسملة وبدو هذه الاربع من الباء وهي سرها ولا يخفى عليك انه لما
كان سر الباء الالف القائم وسر الالف القائم وما بدئت منه هو النقطة وهي سر
تمام الموجودات الكونية من الازل الى الابد ايضا وهي اختراع الاول واول ما
خلق الله واول فعل الله واول النور والظهور وهي المذكورة في سورة
النور وهي المعاني والحقيقة المحمدية والعلوية صلوات الله عليهما فلهذا
اشار امير المؤمنين عليه السلام الى حقيقته نفسه الموجود الارفع الاشرف الا
قدم الاعلى وسر سيره بجميع الكون والوجود بقوله المشهور انا نقطة تحت
الباء وليس المراد بالتحت التحتية الصورية الملكية بل المعنوية الجبروتية التي هي
معنى سر الشيء وحقيقته ومركزه وقطبه ومبدئه ومرجعه لان مراده صلوات
الله عليه الاشارة الى مالكيته ومبدئيته وتصرفه وقهره واحاطته بجميع ما خلق
وحصل من النقطة التي هي جوهره الا شيء اسمى السابق على جميع الكون والكائنات
والقاهر المتصرف المحيط على الظاهر الملكي انما هو سر الشيء وحقيقته الملكوتية
الجبروتية واما ما يرى اي في الظاهر من ان الصورة وهي ظاهر الشيء محيط
على سره وباطنه كما في القلب القالب منك والمركز والدائرة محيطان بالقلب
والمركز فهذا في المعنى ليس احاطة والقلب والمركز محيطان بالقالب والدائرة

لان معنى الاحاطه هو القدرة والقاهرية الايجادية وهي للقلب والمركز وهما
الوجدان والقاهران والمتصرفان في ظاهرهما القالب والدائرة ومن تصرفهما
وامرهما وغلبتهما واحاطتهما تحصلت الاحاطة الصورية للقالب والدائرة
فانهما ائتمرا واطاعا وانقادا لامرهما القلب والمركز فالاحاطه الصورية ليست
الاحاطة التاثيرية الملوكية الامرية المنفعلية التي هي معنى التابعية والا
لراجعية لان القالب والدائرة يتبعان ويطيعان ويرجعان الى مبدئهما القلب
والمركز والامرهما وتصرفهما فيهما لا انهما يوجدان ويبديان القلب والمركز ويظهران
بان فيهما فتبين ان المراد بالنقطة هنا سر الباء وحقيقة الجبروتية الموجودية لا
للتحتية الصورية نعم هو عليه الصلوة والسلام كان اولا النقطة السرية الحقيقية ا
في حضرة البهاء لاختراع الاول ثم امتد حتى صار الالف في حضرة السناء للا
ختراع الثاني وهو كالالف المبسوط ثم ظهرت النقطة السرية للاولية في
تحتها الصورية الذي هو صورة للنقطة الشهودية والياء بها وارتبطت العوالم
والكائنات كلها بالنقطة في عالم المجد والملك وهو الابداع الثاني والصورة التي
كينية الكلامية فهو عليه السلام كما قيل هذا هو السر والمعنى الخفي ومن
لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك ولا اهتدى الكون الكون من عدم الى الوجود فهذا
لمالك الملك وانا اقول ومدح المولى مقتبسا من كلمة العليا متمسا في طريقه
المثلى بانقطة الباء وسر الوجود ومن وانت لذا الكائنات العرش والفرش في ا
لسرائر سر اد العوالم كلها وفي المهاد مع الكل هو العرش وكم اودعت في ٢
هذا الباب من الكلام والادغام وقد قال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والحاصل ان كلمة بسم الله وحديثها الذي نحن بصدده وتشريعها للعبا

ده بانه الناس بها في جميع اعمالهم واصطلاحهم ومحاوراتهم دليل واضح على
ان ما يصدر عن العباد من الحسنات كلها من اسم الله وفعله والله تعالى
اولى بها منهم ولكن الناس بهذا لا يشعرون قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ثم بعد ذلك لا يذهب
عليك ولا تتوهمن ان السيئات ليست من اسم الله وفعله فتكون ممن كره علم
ما نزل قرآنا بل هي كلها مثل الحسنات من اسم الله وفعله كيف لا وقد اصبت في
الحديث انه تعالى قال انا خالق الخلق وخالق الخير والشر ومجري الخير على يدي
من احب ومجري الشر على يدي من اريد والاية قل كل من عند الله والى الحديث القد
سي من قال ان الخير مني والشر من ابليس فقد شاركني في ملكي وحكمي والله لا يشرك
في ملكه وحكمه احدا والى نبيهم عليهم السلام من المفوضة وحكمهم بانهم
مجوس هذه الامة
المشركون والى قولهم عليهم السلام ان القدرية ارادوا ان يصفوا الله
بالعدل فاخرجوه عن سلطانه فالسيئات كلها ايضا من فعل الله الخلقي ا
لتقديري واسمه الاشتقاقي ولكن ليست من اسمه الرحمن الرحيم واسمه الموفق
والمعين بل من اسمه المخذل المضل المهان ولم ابتدأ عندها بالبسملة لينبغي
ان يقال بسم الله المنتقم النقيم مثلا ولكن لما لم يكن للتكليف والامر بها محل
فلذا اسكتوا عنه وما امروا به وذلك لان المحسن من الناس لا يسمى محسنا حتى لا
يكلف بالابتداء بهذا القول والا لما كان محسنا والمسيء منهم لا يعرف ولا يعترف
بهذا المعنى حتى يكلف به والا لما كان مسيئا وقاعدة الارشاد والاعلام والتكليف
ايضا الارشاد بما يعرفون لا بما ينكرون كما قالوا رحمه الله من اتى الناس بما
يعرفون وتركهم عما ينكروا وقالوا ايضا ان الناس يكلفون اولا بالايمان فاذا

امنوا يكلفون بالصلوة والزكوة وهذا هو مسئلة اختلاف الاصحاب في ان
الكفار مكلفون بالفروع ام لا ولهذا ايضا اتفقوا بعد الخلاف على ان هذا النز
اع لفظي ولا ثمرة فيه لان كلا الفريقين متفقون على عدم صحة الفروع ومقبوليتها
من غير سبق الايمان وعقايد الاصول فلاجل ان لا محل لهذا الشق من التسمية في العباد
سكتوا عنه وخصوا التسمية بالحسنات لا لاجل انها موهم ان السيئات ليست
من فعل الله الخلق واسمه من الاشتقاق وانها من فعل العباد واسمهم الخلق التقد
ير تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وجل من ان يكون احد في خلقه وتقديره له شريكا
ودونكا نعم الذي كان له محل وموقع عند السيئات هو الاستعاذة بالله وقد
امروا بها وارشدوهم الى ذلك وما سكتوا عنه ونظير هذه المسئلة اعني
التسمية بعينها وطابق النعل بالنعل مسئلة انا لله وانا اليه راجعون
مع قول اياك نعبد واياك نستعين وذلك لان معنى انا لله الذي جميع العباد
مكلفون به باعتقاده وقوله مملوكون هو ان ذوات العباد واعيانهم مخلوقة
ومملوكة لله تعالى وتربية امورهم وتقديرها وتدبير جميع احكامهم وما
نصيبهم من انفسهم ومن اما فيهم وغيرهم كلها دينيهم ودنيويهم واخر
ويهم جميعا راجعة الى الله عز وجل ومع ذلك في تفضل اعمالهم فرق بين
حسناتهم وفي الحسنات كلفوا وارشدوا وندبوا الى الاستعانة والاستمداد
وطلب التوفيق من الله تعالى بقولهم اياك نعبد واياك نستعين وفي السيئات
ما ارشدوا بالقول اياك نعصي واياك نستخذل وسكتوا عن هذه الشق
لانه لا محل له في جميع العباد لان العابد والمطيع منهم لا يعصي حتى يرشد
الى هذه الاستعانة الا اذا كان عابدا مطيعا والعاصي منهم لا يعرف ولا يعتقد

ان الكل

ان الكل من الله ومن تقديره وتدبيره حتى يرشد الى ذلك ايضا والا لما كان
عاصيا فلاجل هذا سكت الله تعالى وولاة امره عليهم السلام عن ارشاد هذا
الشق مثل سكوتهم عن التسمية في السيئات وندبوهم هنا ايضا الى الاستعاذة
والاستعصام بالله عز وجل ولقد طال الكلام بحيث كاد نخرجنا عن المطلب والم
قام فالصواب حينئذ حفاف العلم وكفاف الرقم والتمثل بما قيل بالعجمي في ايام
القدم اوای کر شد رها زدستم عنوان عنان مکر که ستم نه مستم ولی
نموده هشیار هستم هر انچه هستم هستم   فقد اتضح وانفتح لك
ان كل ما سوى الله تعالى هو فعله وخلقه وحده وحده ولا شريك له في خلقه
وان كل فعله دليل عليه واسمه وان العبد الداعي اسم ودعوته اسم والمدعو به
وهو الوسيلة اسم لانها في اي شيء فرضت فهو من خلق الله وفعله واسمه
وهي في هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه ولاة الامر والائمة وقد صرحوا صلوات
الله عليهم في الاخبار بانهم الاسماء الحسنى والمدعو له وهو ما يريد ويطلب
بوسيلة الداعي اسم لانه من فعل الله واجابته وخلقه واسمه تعالى والمدعو وهو
الله تعالى ايضا اسم لان الله تعالى لا يعرف ولا يوصف ولا يعبد ولا يحمد ولا
يسبح ولا يمجد ولا يكبر ولا يهلل ولا ينادى ولا يدعى الا بحضرة الصفات
والاسماء وهو الموصوف بغير كنه ومن عبد المعنى دون الاسم فقد كفر والحد
وحضرة الهوية والذات ليس لها تعبير واسم ولا حد ورسم ولا يعرف
ولا يحاط ولا شيء يطلق ويحمل عليه فهو حمل ذو على هو ليس في حضرة هو
وانما هو في عالم الافعال والشئون التي هي حضرة ذو وحتى في حمل هو على هو
فان حمل هو على هو ليس في حضرة ذو وحمل لفظ الحضرة على هو انما هو لضيق

من ضيق العبارة فحيثما حصل ما انما هو فانما في حضرة ذو الفضا الا هو وهو وهو الهوية
والكنه لا يعرف ولا يحاط ولا يطلق ولا يحمل عليه شيء هي ان فقرات الدعاء المشهور
يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ليس كما فهم العوام من ان الاستثناء من الفاعل
واعتقدوا ان الذات عالم بذاته بل هذا غلط والاستثناء من الفاعل والمعنى ان
لا يعلم الهوية الا نحو الهوية وهو اللانحوية وعدم المعروفية والمعلومية
والمخاطبة التي كانت لها قبل توجه حب العلم الذي هو الى عالم فرض فما يكاد
ان توصف بالمعلومية لاحد ابدا ولو لنفس الهوية كما لا يكاد ان توصف بالمجهولية
لانه يلزم حينئذ ان يكون ذات الله من جهة عالما ومحيطا ومن جهة اخرى معلوما
ومحاطا وثبت ايضا عند الكل ان ذاته تعالى هو العلم لا شيء قام به العلم فيلزم
ان يكون العلم عالما بنفسه ولا معقولية لهذا واضحة بينة وفي الانفس والافاق
شواهد عدة ومثله فان العين تبصر ولا تبصر نفسها والنار محرقة
وما يتصور انها تحرق نفسها فالقول بان الله تعالى عالم بنفسه غلط وخلاف ما (حق)
وان اشتهر من الحكماء الفلاسفة شهرة وجعلوا هذا اصلا اصيلا لهم وتبعهم المتشرعة
فصار لهم داء دفينا لان الكلام الاعتلائي انما كان خطا وكان داء كما اذا كان نصوصا
كان دواء وشفاء فلنرجع الى المطلب وهو ان المدعو وهو الله تعالى اسم ايضا
فصار الا ان الحسنى في الدعاء كلها اسماء وقد اسلفنا في اول الفصل انه لا بد
ان يكون دعوة الداعي بالاسم الاعظم فلنبين لك في هذا الفصل وما بعده
من الفصول معنى عظمة هذه الاسماء الحسنى فنقول اعلم اولا انه ليس معنى دعوة
الداعي بالاسم الاعظم ان الاسم على قسمين اعظم وغير اعظم الا ان كل ما خلقه
الله تعالى وهو اسمه كلها عظيمة كما في الايات والاخبار والادعية لا سيما

ففي

في جميع فقرات دعاء سحر شهر رمضان وذلك لان الله تبارك وتعالى عظيم ولا يصدر
عن العظيم الا العظيم فكل شيء خلق الله تعالى وجعل النفس اسما ودليلا انما خلقه
على وجه العظمة لا غير فمعنى الدعوة بالاسم الاعظم الذي يفهم منه ان الاسم على (قسمين)
فيتم يعرف الداعي هذه الاسماء الحسنى على ما هو عليه من العظمة التي خلقها الله
تعالى عليها وتم تفصيلا لا يعرفها كذلك بل يعرفها على غير ذلك فمعنى ان يدعو
الداعي بالاسم لا يعني هو ان يكون في دعائه عارفا بعظمة هذه الاسماء العظيمة
التي خلقها الله تعالى عليها ولا مخطئا في معرفته فيكون داعيا بغير الاسم الاعظم
فلا يستجاب دعاؤه وهذا هو المراد مما في الاخبار من ان دعاء الملحون لا يستجاب فان
زاد على هذه اللحن في الالفاظ فقد زاد سبب الرد وعدم الاجابة ثم اعلم ثانيا ان
معنى العظمة في كل شيء واحد وهو عبارة عن بلوغ الشيء الحد وغاية تكون غايات
لغايات لذلك الشيء ولا يتصور بعدها لذلك الشيء غاية ومرتبة ويكون ما دونها
من مراتبه قاصرة عنها واذا عرفت هذا فاسمع لما نبين لك اولا من معنى عظمة الداعي
اعلم ان معرفة الداعي عظمة نفسه هي ان يعرف قدر نفسه ومرتبتها التي خلق وجبل
هو عليها وبحيث لا يتصور مرتبة وقدرا لها ما فوق ذلك ويكون ما دونها قاصرة
عنها وهي مرتبة المخلوقية لله تعالى وسيبين لك ان شاء الله تعالى انها اي مرتبة ما علم
ان ما يظهر ويوجده المتعين والهوية الالهية والكنز المخفي المسمى بالله له اسام
وتعبيرات لا تعد ولا تحصى فيسمى نورا وظهورا وتجليا وطلعة وتعلا وانوارا
وشانا وامرا ونشرا وجها وكلمة وكلاما وهيئة وصورة ومثالا وكافا ونونا وقبضا
ونزولا وملكا وسلطانا واحدانا ووحدتا وايجادا ووجودا وجعلا واختراعا
وابداعا وطورا وقطرا وحجابا وسترا وظلالا وشعاعا ومشية وبهاء وسناء و(جلالا)
وجالا ونفخة وسمة وعظمة وقدرة وقوة وهيبة وصحبا ازلا ونفسا وحضرة وبركة

ومجدا وعزا ودهرا ودهارير وقبضه وخلقا وصنعا وبسطا وقبضا ووجها ويدا

ويمينا وبابا وجودا وكرما وهيبة وعطاء المغير ذالك كل بمناسبة وفي مقام وعند

ذالك اعني عند الحدوث والفعل والظهور ينفتح باب جبروت حضرت الاسماء والصفات

لله تعالى والفعل والظهور يصير اسما وصفة له ودليلا عليه وهويته تعالى قبل

ذالك وبدونه هنالك وهو الكنز المخفي لا تسمى باسم ولا ترسم برسم ولا توصف

بوصف ولا عليها علم وعلم وبرهان كما دريت انها من الان وللفعل والظهور

مرتبتان ومقامان اولهما هو الفعل والاظهار والايجاد وللتمكين في العدم

الذي هو الله ممتنع المعبر عنه بالقابل والامكان والماهية ومعلوم الله تعالى

نعني بعلمه ان لو خلقه وكونه كيف يكون ويعبر عن هذا التمكين وهو اول مرتبة

الفعل ومقامه بالقابلية فهي من فعل الله واعطائه والمراد بالقابلية تقبلية

القابل لا قابلية التي هي معنى القابل الذي ذكرنا انه معنى المعدوم والامكان

فلا تعقل كما غلطوا ووقعوا في الحيرة والملال وبعد اعطاء التمكين للقابل

يشرق ويظهر التمكين فيتمكن القابل ويقبل الفعل فيشرق ويتلألأ

ويظهر ويوجد وهذا معنى قوله عليه السلام تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها

فتلالات ومعنى في دعاء يوم عرفة باسمه برجانية فصار العرش عينا

في ذاته والضمير يرجع الى العرش الخلق وما سوى الله والمعنى ان تظهر بصفة

المرجانية وهي الفعل صار لذات الخلق ومهيته عينية ووجود فلا تعقل

كما فعل ما سعد عن الحق كما عدلوا وهذا الشروق والوجد هو الوجود

المطلق والمفعول المطلق في صفحة العدم والامكان المعبر عن المطلق

في فن العربية بالمفعول المطلق ايضا وبالمصدر ويؤكد به الفعل يقال

خلقه الله خلقا وفعل فعلا فحقيقة المفعول المطلق وجوهره في الحقيقة ما اشتق

ومما انفعل

ومما انفعل من جوهر الفعل وحقيقته بل هو نفس الفعل البارز الكائن بالابداع

ولا اختراع في صفحة القابل العدم كما ورد من ان خلق الله الاشياء لا من شيء

ولهذا يؤكد به الفعل والمقام الثاني الفعل هو فعل التقييد والاقتران لهذا الوجود

والمنفعل المطلق وبتسبيبه بالقرانات والشؤن والحالات والاطوار والاوقات

من العوارض المشخصة لتشخص الجوهر المنفعل المطلق فبهذا الفعل

يتجلى ليشرق ويتلالا ويظهر ويجد الوجود والمفعول المقيد المتشخص وهو المفعول

ويقال حينئذ خلق الله الخلق خلقا وهذا المفعول ايضا هو نفس الفعل البارز

الكائن في عدمه في المقام الثاني ولكن للسيد بها مثل الاول بل اشتق وانفعل

جوهره وحقيقته من المفعول المطلق وبتسببه ولهذا يسمى الاول مصدرا

وابداعا اولا والثاني مشتقا وابداعا ثانيا ومن جهة كون الثاني ايضا نفس

الفعل البارز في المقام الثاني للفعل يؤتى به بلفظ المصدر ايضا ويقال خلق

الله الخلق خلقا فالمؤكد هو المفعول المقيد الثاني والمذكور هو المفعول المطلق

الاول وعند هذين المقامين للفعل ينفتح باب اطلاق المصدر والمشتق والعلة

والمعلول والسبب والمسبب ويسمى ايضا هذا الخلق وهذا المفعول باسام الكثيرة

فيسمى جوهرا وعبدا وحبو دية وخلقا وخليقة وجعلا ومجعولا وفعلا و

مفعولا ووجودا وموجودا وصنعا ومصنوعا ومحدثا وبدعا واختراعا واية وعلامة

ودرة وكلمة ومقاما ونورا وروحا ونونا وعينا ونهرا وبحرا ويدا ووجها ونا

ووسيلة الى غير ذلك مما لا يعد كل بمناسبة وفي مقام ولا يطلق هذه

الاسماء ولا لفظ المصدر والجوهر والعلة على الله تعالى والهوية المقدسة

ولو بعد بروز الفعل وظهوره وانفتاح باب اسماء الله تعالى المحدثة معاني

هذه الاسماء ونقصانها واجلية الهوية واقدسية الذات من ان يكون علة وعليه
ومصدرا وجوهرا كما هو اجل من ان يكون معلولا واصادرا او صفة او محدثا والمصدرية
والجوهرية والعلية انما تطلق على المحدث والمحل والعليل الا على القديم الصمد
السلام السبحان البري عن العلية والجالية وعروض العوارض كيف وهو الذي كان
قويا قبل وجود القوة والقدرة وعليما قبل ايجاد العلم والعلة وبحر الجواد عرفان
لا جوهر له واما ما اشتهر من الفلاسفة من قولهم بان ذاته تعالى علة الاشياء وهو
علة العلل وامثال ذلك فقولهم هذا في الغلط والضلال مثل قولهم بان الله عالم
بذاته فضل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واعلم ان الفعل والمفعول المطلق
والمقيد كلها محدث وكلها واحد وهو الفعل والمفعول لان له كما ترتيب وعرفت حاله مثالا
في نفسك التي هي انت وهو نفسك وقلبك وجوارحك فان النفس اولا بلا خلل
لواسطة الرتبة وتتعلق بقلبك الذي هو القابل وبعد التمكين والتعلق يحصل ا
لوجود والمفعول المطلق واسم الحيوة والقلب وهذا اول مقام النفس وبعد
وبنسبته ومصدريته تتعلق المقيد بالشريان والعروق والاعضاء منك ويحصل
الوجود والمفعول المقيد واسم الحيوة وانت وهذا ثاني مقام النفس والنفس والقلب
واعضائك كلها واحد هو الوجود والحيوة وانت وله مثال اخر في نفسك ايضا وهو
تكلمك وخلقك وفمك مع اسنانك فان نفسك اولا تصعد وتتعلق بالحلق وهو
القابل وبعد التمكين والتعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسم الصوت وهو ا
لمقام الاول للنفس وبعده وبنسبته ومصدريته تتعلق بفضاء الفم والاسنان
ويحصل الوجود والمفعول المقيد واسم الكلام وهذا هو المقام الثاني للنفس والنفس
والصورة والكلام واحد وهو التكلم ثم اعلم ان هذا الفعل وهذا الاظهار والظهور

ويعتبر

ويعتبر عنه في الاخبار والادعية بالحجاب والستر هو الرابطة بين القديم والحدوث
به ارتبط الحادث بالقديم والمخلق بالخالق والصنع بالصانع فان الظهور والفعل
من جهة بداهة ان لولا الهوية والكنز المخفي لما كان الفعل والظهور له ربط
بالهوية والقدم ومن جهة بداهة ان المفعول لولا الفعل لما كان المفعول له ربط
بالحدوث والحادث ولكن ربطه بالمفعول الحادث مع التناسب والتشابه وهو كون
الفعل والمفعول جميعا على صفة الحدوث والحدود والقرانات كله بحسبه واما ربطه بالهوية
والقدم فيلزم ان يكون بغير التناسب والتشابه لان معنى التشابه بين الشيئين
هو ان يكون في كل واحد منهما صفة وكيفية تشابه صفة الاخر وكيفية فيكونان
على كيفية وصفة واحدة والفعل اولا له صفة الحدوث الذي معناه
كونه بعد ان لم يكن مع ساير صفاته وكيفياته من العوارض التسعة المنحصر
المعين له ثانيا فلو فرض واحد من هذه الصفات للكنز والهوية لخرج الكنز
عن كونه كنزا وهوية وهو كونه كنزا مخفيا لا نعت ولا حد ولا اسم
ولا رسم له وصار فعلا او محدثا مفتقرا الى كنز وهوية اخرى موجد له وهكذا
فلزم ان يكون ربط الفعل بالهوية بدون التشابه كما نص عليه من الشرع
والنقل ايضا فقد ورد ان اصل معرفته توحيده وتوحيده تميزه عن خلقه
وتميزه ببينونة صفة لا بينونة عزلة يعني لزوم الربط بدون التشابه
وورد في صفة الا وصفية وانه شيء لا كالاشياء وفي جواب سؤال
لسائل اتوهم شيئا قال نعم غير محدود ولا معقول وورد اخرجوه عن الحدين
التعطيل والتشبيه فذلك هو الله وورد كلما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق
مردود اليكم وورد كمال التوحيد نفي الصفات يعني في حضرت الهوية والذات

ومن حدّه فقد وصفه ومن وصفه فقد قرّبه ومن قرّبه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا وقال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وقال ولا يحيطون به علمًا وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وورد في الكافي في جواب من سأل عن شيء من التوحيد انّ اوّل الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة انّها غير الموصوف وشهادة الموصوف انّه غير الصفة وشهادتهما جميعًا بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال ما هو فقد نعته ومن قال الامَ فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق وربّ اذ لا مربوب وكذلك يوصف ربّنا وفوق ما يصفه الواصفون وهنا خطبة طويلة لمولانا علي ابن موسى الرضا صلوات الله عليهما في التوحيد حين سألوه ليبيّن لهم طريق معرفة الله وتوحيده ولكونها من جوامع التوحيد حاوية لمجامع الدليل لما نحن فيه في هذا الفصل وفي سوابقه ولواحقه ذكرناها بطولها فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليًّا لا يتكلّم مطرقًا ثمّ انتفض انتفاضة واستوى قائمًا فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبيّ واهل بيته ثمّ قال اوّل عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول انّ كلّ صفة وموصوف مخلوق وشهادة كلّ مخلوق انّ له خالقًا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث

بالامتناع

بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى عرف من عرف بالتشبيه ذاته ولا ايّاه وحّد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا به صدّق من نهّاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا ايّاه عنى من شبّهه ولا له تذلّل من بعّضه ولا ايّاه اراد من توهّمه كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم في سواه معلول بصنع الله يستدلّ عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجّته وخلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته ايّاهم مفارقته انّيّتهم وابتداؤه ايّاهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كلّ مبتدإ عن ابتداء غيره واداته ايّاهم دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادّين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعدّاه من اشتمله وقد اخطأه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبّهه ومن قال لم فقد علّله ومن قال متى فقد وقّته ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال الامَ فقد نهّاه ومن قال حتّى مَ فقد غيّاه ومن غيّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدّد بتحديد المحدود احد لا بتأويل المباشرة متجلٍّ لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسّم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدّر لا بجول فكرة مدبّر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمّة مدرك لا بمجسّة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمّنه الاماكن ولا تأخذه السنات ولا تحدّه الصفات ولا تقيّده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر

عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والمسو باللين
واليبس بالبلل والبرد بالحرور مؤلف بين متعاديها مفرق بين متدانيها دالة
بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا
قبل له ولا بعد له شاهدة بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها
ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة
الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع
ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى
البراية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته
متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات
الى نظائرها وفي الاشياء توجد افعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الا
زلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت
عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاو
هام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول
يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة
ولا معرفة الا بالاخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه ولا
يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو
ابتداه اذن لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما

كان

كان للبارئ معنى غير المبروء ولوجد له وراء اذ وجد له امام ولالتمس له التمام اذ لزمه
النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع
من الانشاء واذن لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا
عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه لله تعظيم ولا
في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى ولا ابتداء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد
وآله الطيبين الطاهرين   وبعد تبيين معنى الخلق والفعل وتعيين الوا
سطة ومعنى الربط وكيفيته ببينات الدلائل كيف يتحير فيما بدا الربط في معناه
من تحير ونبين بما به نعلم ونقول بان ما خلقه الله تعالى مظاهر لظهوره في
الخلق وبنفسه مظهر الرسالة وينظم مثل هذا البيت   وجود من تبوا سبت
ظهور لو ازمن   فلست تظهر لولا وهم لم اكن لولاك قد بينا لك ان ظهور
المفعول من الفعل وان الفعل من ابداع الله تعالى لا من شيء وان معنى الفعل
ظهور الله واظهاره واحد والظهور في الخلق نفوعلى معنى وجوبه وقد اعترف
هذا القائل بانه من الله لا من نفس الخلق فكيف يعقل ظهور الله من خلقه بدونه
قال امامنا ومولاه صلوات الله عليه في دعاء عرفة ودعا عليه بما اصره واعماه
وقال كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى
بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت
صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا فمعنى ظهور الله ليس انه ظاهر بنفسه
والشيء بمعنى وجوده كما هو في الخلق وكذلك معنى بطونه ليس كما في الخلق من انه

باطن ومستبطن ومستتر ومختف في الحجاب والستر كما في الخطبة المذكورة من قوله ظاهر
لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة وقوله كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول وقوله حجب الله الخلق حجابه بينه وبينهم
ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم بل معنى ظهوره تعالى وانه ظاهر هو اظهاره
وايجاده الخلق ليظهر لهم ان لهم خالقا وموجدا ومظهرا ومعنى بطونه وانه باطن
هو اعلامه اياهم باظهارهم وايجادهم ان خالقهم لا يرونه ولا يحدونه ولا يكتنه
ولا يشبه خلقه ولا يمكن ان يعلم ونحن نسيد شرحه من قوله يا باطنا في ظهوره ويا ظا
هرا في بطونه ومكنونه يعني ظاهر في بطونه لا في ظهوره وهو باطن في ظهوره لا في
بطونه يعني باظهاره الخلق وظاهريته بالاظهار اظهر بطونه وكونه مكنونا لا
يعرف ولا يحاط فاذن هو باطن في ظهوره وظاهر في بطونه بخلاف ما اذا كان
الشيء ظاهرا في ظهوره وباطنا في بطونه كما في الخلق فان هذا الظهور ظهور بنفسه
الشيء وتجوهره بالمباشرة وهذا الذي نسميه بالمركز الجوهرية وهذا البطون
استتار بنفس الشيء تحت الستر والحجاب والمزايلة عن المباشرة والمركز الجوهرية
واعلم ان من جهة كون معنى الظهور في الله هو اظهار الخلق لا غير يكون
الحمل والتعيير منهما واحدا فكما يقال ظهر الله يقال اظهر الخلق والايات
وكما يقال الله ظاهر يقال الخلق ظاهر واذا كان معنى الظهور والاظهار
واحدا فحينئذ يحمل الظهور بحمل الاظهار فقولك الله ظاهر وظهور يعني
وقولك الله مظهر فمعنى الله نور السموات والارض يعني معنى الله منور ا
لسموات والارض لان معنى النور والمنور هو الظهور والمظهر واما قول
الامام عليه السلام في جواب السائل عن تفسير الاية بان معناها الله منور

السموات

السموات والارض فهو من جهة ان السائل كان في توهم المغايرة
بين معنييهما وكان يرى في النور وحشة وظلمة وما يرى تلك الظلمة في
المنور وافهامه بوحدتهما ما كان ايضا على هذا حوصلة فهمه فلهذا
فسره له بالمنور لا لاجل ان معناهما متغايران ومن هنا ايضا يبين ذلك
بتركون الفعل والظهور والاظهار رابطة بين القدم والحدوث والا
عرفت ان هذا القول وهذا البيت ضلال وهذيان وان الهدى في البيت
والبيان ان يقال وجود من نسبت ظهوره من ازلي فلست اظهر لكا
ظهورك اللولاك يعني لم اكن ظاهرا وموجودا لولا ظهورك واظهارك
وايجادك الذي هو مرتبط بوجودك بحيث لولا وجودك لم يكن فعلك الذي
هو الاظهار والايجاد ام كيف يتحير ايضا من تحير ويقول بان الماهيات
ليست مجعولة وانها ما شمت رائحة الوجود ابدا وقد تبين وبنيه
لك ان الفعل والجعل والايجاد نفس المفعول والمجعول والموجد فمعنى الما
هيات ما شمت رائحة الوجود وليست مجعولة انما يرجع حينئذ الى ان الفعل
والجعل والايجاد ليست فعلا وجعلا وايجادا فانا هو من السوفسطائيين
المنكرين لحقائق الاشياء وحقيقة الله تعالى وهو تحير ومن كان في عمله
وانما هو جاهلا منكرا فكيف يكون في جهله وانكاره عالما مؤمنا ام كيف
نقول من قال بان الشرور كلها من الماهيات وكل المثوبات من الوجود وجه
الماهيات لا تصدر الا الشرور وقد تبين لك من كون الفعل والايجاد
نفس المفعول والموجود والموجد وانها كانت شقية شريرة تصدر منها
الشقاوة والشرور وان كانت سعيدة خيرة تصدر منها السعادة

والمنويات وان توهم متوهم ان هذا القول مبناء على عدم موجودية الما
هيات فيلزمه هدايته العقول بصدور الشرور عن المعدوم اللاموجود
مع انك عرفت موجودية الماهيات وان العقول بصدور الشرور عند
عدم وجودها سفسطة وهذيانات ام كيف يتجرى متجري ويقول بوحدة
الوجود وقد عرفت وهو ايضا معترف بان الفعل والمفعول والايجاد والموجود
اللذين معنا هما هذا الوجود كلها محدث ووجود الرب والخالق بحكم هذا
لا يجاد والوجود لا لانما هو على القدم والازل وهو قديم ازلي كما في ا
لخطبة من قوله تعالى وابتداؤه اياهم دليل على ان الابتداء له لعجز كل
مبتدء عن ابتداء غيره فكيف يكون القدم والحدوث والقديم والحادث
شيئا واحدا ام كيف يتعقل وحدتهما مع الاعتراف بانه يعرض للخلق التغيير
ولا يعرض لربه ام كيف يتوهم انه كما يعرض للخلق ويتغير ويتجزء وهو الرب
القديم الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يتغير
بتغيير خلقه كما في الخطبة وكما فيها ايضا من قوله وبها تحتجب عن الرؤية
والينها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره وكما في فقرات دعاء عرفة من قوله
ها انا اتوسل اليك بفقري اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل
اليك ام كيف يقال باشتراك لفظ الوجود بين الخلق وبين الله الخالق اشتراكا
كما معنويا بنحو التشكيك والتفاوت والقوة والضعف وقد عرفت وثبت
عندك عدم المشابهة والمشاركة بين الخالق والمخلوق وانه ليس كمثله
شيء ولا يشبه هو شيء والله خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وكما في ا
لخطبة المذكورة من قوله خلقه الله خلقه حجاب بينه وبينهم اياهم

ومفارقته

ومفارقته اينهم وقوله وفيها اثبت غيره فاطلاق لفظ الوجود وا
الموجود على الله وعلى الخلق انما هو بالاشتراك اللفظي المحض كسائر الاسماء
والاطلاق الاخر مثل السميع والبصير والقادر والحي والشيء وغير ذلك
وليس من الاشتراك المعنوي في شيء لا بطريق التشكيك ولا بطريق
الحقيقة في الله والمجاز في الخلق ولا بالعكس لعدم المشابهة وعلاقة
المجاز في البين من الطرفين وانما هو من جهة ضيق التعبير والاخراج عن
حد التعطيل وانما هو تعبير عن الحقية والوجوب عن معنى انه لولاه
لم يكن موجود ووجود لا من معنى الوجود الذي انت تفهمه وهو حقيقتك
وانيتك ولهذا ليس اطلاقه في الاخبار والادعية مثل سائر الاسماء
كثيرا بل قليل جدا ومقيدا غالبا كما في الخطبة المذكوره من قوله موجود لا
بعد عدم وسبق كونه وجوده العدم بل لا يطلق لتوهم هذا الاشتراك
المذكور ونفي عنه تعالى هذا الاسم في بعض العبارات من جملتها في اول
دعاء يوم عرفه في الصحيفه انت الذي لم تحد فتكون محدودا ولم تمثل
فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا ونظر ذلك اطلاق الشيء عليه تعالى
فانه ايضا للاخراج عن حد التعطيل كما نص عليه في الروايات حين سئل
عنه يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم يخرجه من الحدين حد ا
لتعطيل وحد التشبيه وان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما و
قع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وهو شيء لا
كالاشياء وفي الخطبه الاميرية العلوية المصباحية ليس كمثله اذا كان
الشيء من مشيته فكان لا يشبه مكونه فاطلاق الوجود والموجود عليه تعالى

والمخلوقات وان توهم متوهم ان هذا القول بناء على عدم موجودية الما
هيات فيلزمه هدايته العقول بصدور الشرور عن المعدوم اللاموجود
مع انك عرفت موجودية الماهيات وان العقول بصدور الشرور عند
عدم وجودها سفسطة وهذيان ام كيف يتحير متحير ويقول بوحدة
الوجود وقد عرفت وهو ايضا معترف بان الفعل والمفعول والايجاد والموجود
اللذين معناهما هذا الوجود كلها محدث ووجود الرب والخالق بحكم هذا
الايجاد والوجود ولا لربما هو على القدم والازل وهو قديم ازلي كما في ا
لخطبة من قوله تعالى واستاده اياهم دليل على ان لا استاد له لعجز كل
مبتدء عن ابتداء غيره فكيف يكون القدم والحدوث والقديم والحادث
شيئا واحدا ام كيف يتعقل وحدتهما مع الاعتراف بانه يعرض للخلق التغير
ولا يعرض لربه ام كيف يتوهم انه كما يعرض للخلق ويتغير ويتجزء وهو الرب
القديم الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يتغير
بانغيار خلقه كما في الخطبة وكما فيها ايضا من قوله وبها احتجب عنها الرؤية
والبها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره وكما في فقرات دعاء عرفة من قوله
ها انا اتوسل اليك بفقري اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل
اليك ام كيف يقال باشتراك لفظ الوجود بين الخلق وبين الله الخالق اشترا
كا معنويا بنحو التشكيك والتفاوت والقوة والضعف وقد عرفت وثبت
عندك عدم المشابهة والمشاركة بين الخالق والمخلوق وانه ليس كمثله
شيء ولا يشبه هو شيئا والله خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وكما في ا
لخطبة المذكورة من قوله خلقه الله خلقه حجاب بينه وبينهم اياهم

ومفارقته

ومفارقته اينهم وقوله وفيها اثبت غيره فاطلاق لفظ الوجود وا
الموجود على الله وعلى الخلق انما هو بالاشتراك اللفظي المحض كسائر الاسماء
والاطلاق الاخر مثل السميع والبصير والقادر والحي والشيء وغير ذلك
وليس من الاشتراك المعنوي في شيء لا بطريق التشكيك ولا بطريق
الحقيقة في الله والمجاز في الخلق ولا بالعكس لعدم المشابهة وعلاقة
المجاز في البين من الطرفين وانما هو من جهة ضيق التعبير والاخراج عن
حد التعطيل وانما هو تعبير عن الحقية والوجوب بمعنى انه لولاه
لم يكن موجود ووجود لا عن معنى الوجود الذي انت تفهمه وهو حقيقتك
وانيتك ولهذا ليس اطلاقه في الاخبار والادعية مثل سائر الاسماء
كثيرا بل قليل جدا ومقيدا غالبا كما في الخطبة المذكورة من قوله موجود لا
بعد عدم وسبق كونه وجوده العدم بل لاطلاق دفع توهم هذا الاشتراك
المذكور نفي عنه تعالى هذا الاسم في بعض العبارات من جملتها في اول
الدعاء يوم عرفة في الصحيفة انت الذي لم تحد فتكون محدودا ولم تمثل
فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا ونظير ذلك اطلاق الشيء عليه تعالى
فانه ايضا للاخراج عن حد التعطيل كما نص عليه في الروايات حين سئل
عنه يجوز ان يقال لله تعالى انه شيء قال نعم يخرجه من الحدين حد ا
لتعطيل وحد التشبيه وان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما و
قع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وهو شيء لا
كالاشياء وفي الخطبة الاميرية العلوية المصاحبة ليس لمثله اذا كان
الشيء من مشيته فكان لا يشبه مكونه فاطلاق الوجود والموجود عليه تعالى

مثل اطلاق الشيء عليه طبقا رقيقا بل هو صدقا حقا ام كيف يقال بتنزل
الوجود وتطوره بالاطوار وتشكله بالاشكال ويسمى ذلك حركة جوهرية وقد
تبدّه لك وله بحكم فطرتك وفطرته ان الله تعالى وراء وامام وجهه وحد
وحاجة وصل الى التكلم كما في اخر الخطبة المذكورة المنفية بها الحركة عن
الله تعالى بها ويقال لهذا القائل ولا يتجعلت التسمية بالحركة الجوهرية لان كل
ما في وقتك تحرك الجوهر من الفساد هو في وقتك تجوهر الحركة بل في تجوهر الحركة زيادة
فساد على ذلك وهو اما لزوم المحال من تقلب الذات عن ذاتيتها واما كونه مفهوما
طلا
ومقلبا عن غاية فيا هذا انك اذا كنت في علمك وتحقيقك هكذا جاهلا با
ذاهقا فكيف تكون في جهلك وزهوك عالما محققا ام كيف تسمي من تسمى
لرب علة وتقول ان الله علة للموجودات ثم تقول وتخلف المعلول عن العلة محال
ثم تقول بحوادث لا الى اول وتقول بقدم اول الموجودات وقد عرفت وبينا لك
ان الله بريء من العلية وعن اطلاق هذا اللفظ وهذا الاسم عليه والعلة تطلق
على محدث ومخلوق جعلت وجبلت على التأثير بطريق الجبلة والاضطرار
ولهذا تسمى باسم العلة يعني عليل مضطر وهذا القائل لما راى في الملك وفي
عالمه عالم الحدوث والامكان التأثير من المؤثرات التعليلية بنحو اللزوم
وعدم تخلف الاثر عنها وعرف به ان كل علة مؤثر وتوهم ان العلة والمؤثر
واحد وسواء لما عرف بفطرته ان الله تعالى مؤثر وتوهم ان كل مؤثر علة
لتوهم التساوي بينهما فلذا سمى ربه علة وضل عن السبيل ونسي خلقه وقوله
ولسانهم من ان الموجبة الكلية بل تنعكس جزئية فالله تعالى ربه ورب ابنا
ورب العالمين اجل من ان يكون علة كما في الخطبة من قوله فاعل لا باضطرار فانه

اشارة الى نفي العلية عنه تعالى واجليته عنها وكذلك قوله لا بامتناع الا
ذلي ان يشيء ولا بدله ان يبدء اشارة الى ذلك والى ان اول العالم ليس قديما
ايضا ومن هنا تبين لك ايضا انه لا بد ان يكون بين العلة والمعلول تشابه
كما بينا لك سابقا من ان ربط الفعل بالمفعول يكون مع التشابه ومثل ذلك
ان عند ذلك انفتح باب اطلاق العلة والمعلول فهذا دليل اخر على عدم
كون الله تعالى علة لما بينا سابقا من ربط ان الفعل بالهوية يلزم ان يكون
بغير التشابه لان الفعل اداة واله والادوات انما تحد انفسها وتشير
الالات الى نظائرها وفي الاشياء توجد نفعا لها كما في الخطبة وكما في دعاء عرفة
حيث اشير الى تقدسه تعالى عن العلة وفي هذه الفقرة الهي تقدس رضاك
من ان يكون له علة منك فكيف تكون له علة مني وايضا من جهة مسلمية
تقدسه تعالى عن العلية عند الكل قال بعض المحققين من ارباب البيان
والتفسير في التوحيد وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة
والقلة وكون الشيء علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله عن صفته
نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد
ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله
ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت فالله تعالى اجل واقدس
من ان يكون علة مجبلا ومطبعا مضطرا على الفعل والتأثير شاء بها ام لم يشأ بل هو
مؤثر فاعل بالقدرة والاختيار ان شاء اتى وفعل وان لم يشأ لم يفعل وبعلم
ان معنى ذلك لا يخلو عن شان ازلا وابدا وهو كل يوم هو في شان وشأنه
الازل هو تخليقه وتأخيره الموجودات من الازل والقدم الى الحدوث المسبوق

بالعدم لداع وحكمة للشيء هنا محل ذكرها وذكرناها في كتابنا الفارسي في اصول ا
الدين المسمى باجابة المضطرين فليطلب هناك من كان لذلك من الطالبين
ولو بعد ذكرت هنا لبنا بعد لمناسبة ومحل فلعلها او لعل واما كون شانه الازلي
تخليفا فلان عدم الموجودات الى زمان الاحداث للشيء معنى للامكان الذي
هو العدم بل من معنى شان الله واحداثه للعدم لان عدم الذي هو معنى الا مكان
ان يكون بملك الامكان من جانب نفسه لا الوجود ولا العدم ولا يكون فيه
الترجيح والرجحان لاحد الطرفين الوجود والعدم لا عدم الرجحان لطرف الوجود
فقط فعلى هذا لو توهم ان عدم الموجودات الامكانية من الازل الى زمان
الوجود فقط هو عدمها الذي كان معنى الامكان ويكون الله في الازل بلا شان
للزوم خروج الامكان عن كونه امكانا وان يكون فيه رجحان طرف العدم وهذا
خلف فقد بان لك ان هذا العدم من الممكنات الى زمان الوجود تخليف لا
تخلف وهذا الله تعالى شان لا يخلو عن الشان وقد اشير الى ذلك في قوله
تعالى الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفي
الادعية يا رب النور والظلم ويا خالق الظلمة والنور ومفرقا بين النور والد
يجود وفي الحديث في جواب اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء
لا فوقه هواء ولا تحته هواء واعلم ان الظلمات اربع ظلمة الليل المقابل للنهار
وظلمة الجهل المقابل للعلم وظلمة العدم المقابل للوجود وظلمة الامكان المقابل
للوجوب والعدم والاول وجودي محسوس والثاني وجودي معقول والثالث عدمي
معقول ثانوي والرابع عدمي معقول فالشيء معلوم ومقدور لله تبارك وتعالى
فاما الامتناع فهو لا معلوم ولا مقدور ومثله الوجوب ولكن اللامعلومية

واللامقدورية

ولا اللامقدورية في الوجوب لشدة وجوبه والبينه والازليه في الامتناع
من شدة ظهوره والذهوبه والبينه والسيته فاذن انها المامل العليل
لا يسم الله تعالى علة ولا نقل بتقدم اول العالم ولا يدخل في مدخل العالم ولا
تخلف عن الجعلة والا يلزمك تخلف المعلول عن العلة وبعلم انه
كما ان الله تعالى للشيء ولا يسمى علة كذلك وبالتقريب الذي قررناه للشيء
ولا يسمى جوهرا لان معنى الجوهر وحقيقته هو جعل الله وايجاده المخلوق على
قسمين وجنسين قائم وموجود بمعنى وجود لا في الموضوع ووجود في الموضوع فمعنى الجو
هرية وجوهرها من احداث الله تعالى وتجهيره وكيف ما احدثه يصير معنا
ومفرقا لهويته تعالى الله عن ذلك بل كما في الخطبة المذكورة بتجهيره الجو
اهر عرفنا ان لا جوهر له والمتوهم القائل بما به قال امامنا بان معنى موجود
لا في الموضوع مقابل للقسم الاخر العرض الموجود في الموضوع بالمقابلة وباعتبار
توهم ان هذا هو معنى قيام الشيء بنفسه ثم توهم ان معنى قولهم وجود الله ذاتي
وليس من غيره ولا غير ذاته هو معنى قائم بالنفس ليس معنى فرخص لنفسه ان
يجوز اطلاق الجوهر على الله تعالى ومعلوم ان معنى قائم بالنفس ليس معنى
موجود لا في الموضوع ولا معنى وجود الله عين ذاته وابن هذا والى ذلك وعلى
فرض التوافق في اللفظ فمثله في العرب مثل البيضاء والشحمة والسوداء والتمرة
ليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة وفي العجمي ماس و دو روازه هي
محبندلد نه هر شتر سوار هر دو در كمراست لكل ما قائم بنفسه جوهر وليس
كل قائم بالنفس بمعنى وجوده عين ذاته ولا بمعنى هو قائم بالنفس وجوهرا ايضا
اما ما لي لا ارى الهدهد والهدهد في الصوم والهدى بل ارى فيهم الصف

ذما الهداية والغي والهوى اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتولّ عنهم فما انت
بملوم فذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاما هم فعليهم ما عليهم وبهذا البيت
مع الصمّ والتصفيق التمثل اليهم وما لديهم وبلدة ليس بها انيس ينيسو الا
كما قيل الا اليعافير والا العيس ايضا لي القيل الا النحامير والا التيس الا
الاقاويل الا الظنابير والا الكيس الا الاباطيل وما انت في شيء منهم
لست ماذكرك واقول لك يا من امنت انائم انت ام يقظان صاح ام سكران
احيّ ام ميت بعيد ام قريب انت بعم ان الضلالة ليست من التخلف عن كتاب
الله وعن العترة او ان الهداية تحصل في سوى التمسك بهما وقد قال رسول
صلى الله عليه واله في حقهما ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا وقال العترة
في حق انفسهم سلام الله عليهم المتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق
واللازم لهم لاحق ومثلهم في ذلك كمثل سفينة نوح من ركبها فقد نجى ومن
تأخر عنها غرق ام تزعم ان كل من صار في عداد العلماء بصيرة قلبه محلية
للالهام من غير التمسك بالكتاب والعترة وقد تحقق لك انهم في جميع الشئو
نات والحالات لجميع المخلوقات ابواب ونواب وائمة وثواب وكل الهام لابد
ان يكون بهم وبابوابهم والا يلزم الطفرة الممتنعة ولهذا قالوا عليهم السلام
من اصاب وزاد في صيام السبيل شيئا الا وهو بحيث ام تزعم كما زعموا ان بهذه
الحيلات من المكاشفات والالهامات لا من الضلالات وان المكاشفات لا تنتظم
في سلك البيان والتقرير والاستدلال وقد تحقق ان صاحب الكشف والالهام
اعرف واقدر من غيره على البيان والتقرير والالزام والاثبات بالدليل وفي
لفظ ينكشف ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه في الحديث المشهور الذي هو

ماخذ

ماخذ تحقق الكشف والالهام الى اذ الك والان صاحب الكشف اقوى
على البيان والتقرير واجراء الدليل واشد واسد من غيره وقد تحقق ايضا
ان للامر الحق المكشوف بالكاشفة خمس علامات ان يكون له دليل من
الكتاب ومن السنة وله اية ومثال في الافاق والانفس وان يكون صاحبه
حسنا في منطقه فصيحا في لسانه بليغا في بيانه قالوا اصل الشيء ومنه
الذاتي هو في البيان دال لاتي فاتي واما الضال عن الشيء وعن الذاتي
فهو في البيان كالّ واني واني ام تزعم ان مع هذه الضلالات في معرفة الوجود
والايجاد والنسخ والمشابهة ومعرفة الرابط بين القديم والحادث يمكن معرفة
النفس ومعرفة الرب وحقائق الاشياء ومعرفة الخطيبة الاسماء الخمسة
في الدعاء اعني معرفة العبد الداعي ومعرفة الدعوة التي هي نفس الدعاء وقد
عرفت ان معنى العظمة انما هو المرتبة المحققة الواقعية للشيء بحيث لا
يتصور فوقها رتبة ويكون ما دونها قاصرة عنها او تزعم ان الدعوة
بغير الاسم الاعظم تستجاب كلا وحاشا وقد تحقق لك خلاف ذلك وان
الدعاء الملحون لا يستجاب وتزعم ان للنجاة والفلاح والفوز والنجاح
بابا وسببا ووسيلة غير الدعاء حاشا وكلا لانه قد تحقق لك ان سبب
النجاة والفلاح اولا هو التقوى والتقوى عبارة عن اكتساب الحسنات
واجتناب السيئات الذين نراى انما السيئات للنجاة والنجاح وقد
تحقق ان سببها اولا واخرا انما هو الدعاء لا غير فسبب فعل الحسنات اولا
الدعاء وسؤال التوفيق واخرا سؤال المقبولية والابقاء على الدوام وعدم
الاحباط وسبب ترك السيئات ايضا اولا الدعاء وطلب العصمة وثانيا

اذ اما اكتسبت وما اجترحت السؤل وطلب الثبات على العصمة وعلاج الرجع
وان اجترحت فالدعاء والتوبة وسؤال العفو والغفران فرجع الابواب والسببات
الى الباب والسبب الواحد وهو الدعاء فلا نجاة ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح ولا يدخل
الجنة ولا ينجو من النار احد الا بالدعاء وهذا معنى ما في الاخبار من انه لا يدخل
الجنة احد الا بفضل الله يعني لا باكتساب الحسنات ولا باجتناب السيئات بل
بفضله الذي هو الهامه الدعاء اولا واجابته ثانيا واخرا وهذا ايضا
معنى ان الدعاء مخ العبادة وقد اشير الى ذلك ايضا في قوله تعالى قل ما يعبؤا بكم
ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ولقد تعمق الكلام في هذا الفصل
ووصله وتوسع وطال وكان حقيقا بان يمد بعد ويطال ولكنهما يورثان
الكلال والملال فالصواب استعفاف القلم عنهما معا والتمثل بما انشده هنه ملمعا
الى ای دلبر دختر توهم دختی ولهم اختی الی ان یزیدنی وصف ابی تلالا
ومما بيناه وحققناه تبين وتحقق لك ان معنى العبد والعبودية
والملك والخليفة ومعنى سائر الالفاظ الاخر في هذا المقام واحد وان معنى العبودية
وجوهرها وكنهها هو محض الربط الى الله وصرف الفقر اليه فهي فقر بايجاد الله
تعالى الوجود وبتجهيزه بجوهر لا موجود وجوهرا يرتبط بالله تعالى واليه تفتقر
وبهذا المعنى مثال في نفسك في هويتها وحقيقتها وفي فعلها وحركتها اما في
هويتها فحقيقة نفسك وهويتك انما هي بزاد النفس محبوبك وانيتك
تنفس محيي متنفس لا حي متنفس واما في فعلها وحركتها فحقيقة كلامك الذي
هو من فعلك انما هي اخراجك النفس فكلامك نفس متكلم متنفس لا كلام
من النفس ليتقوم فاذن كما ورد في النقل العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما

فقد

فقد في العبودية اصيب في الربوبية وما خفي في العبودية يعني الفقد والعدم ا
الذي هو في معنى العبودية يندفع باصابة الغنى والمدد الذي هو في الربوبية
والمدد والغنى الذي كان مختفيا في الربوبية يظهر ويجلى في اظهار العبودية و
خلقها وهذا هو المعنى الذي بيناه اولا من ان حقيقة العبودية صرف الفقر
والربط الى الله تعالى والمعنى الذي اخبرك به ربك وما ذاك وارشدك اليه
وهداك في قوله يا ايها الذين انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والجمل
هنا من حل وهو لا حل هو ذو وفي دعاء عرفة الهي انا الفقير في غناي فكيف
لا اكون فقيرا في فقري الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي والى
كيف لا افتقر وانت الذي في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك
اغنيتني والهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف استعز واليك
نسبتني وفي فقرة اخرى وفي فضلك ارغب فلا تحرمني وبجنابك النسب
فلا تبعدني فالعبودية جوهرية حصلت ووجدت من الربط والفقر و
النسبة الى الله والمدد من الربوبية لا انها جوهرة تستمد من الربوبية
واذا كانت هذه حقيقتها وكنهها اولا فلابد ان تكون من اول خلقتها الى
ابد الاباد هكذا لان تقلب الذات والحقيقة اعني تقلب الفقر بالغنا وتقلب
الامكان بالوجوب ممتنع فالخلق وعالم الامكان كما ان في الوجود اولا تفتقر الى
الموجد كذلك في البقاء ثانيا تفتقر الى المدد والمبقي كما نرى هذا المعنى ايضا في
المثالين المتمثلين في نفسك المذكورين فاذن قد تبين للشان هذا الربط
وهذا الفقر انما هو معنى العبودية وحسبها واصلها ونسبها وهو عزتها و
عظمتها لانها هي غاية مرتبتها التي لا تتعقل لغيرها لها مرتبة من

الفقر وكل ما سواها من المراتب ادون من هذه المرتبة وقاصرة عنها كما بينا
في اول الفصل من معنى العظمة فالغنى الذي يتوهم فوق هذا الفقر كما لكن لا
لها بل الله خالفها لان حقيقتها كما عرفت هي الفقر الذي هو ضد الغنى وكل كمال
لشيء اذا لم يكن كمالا لشيء اخر واتمه ذلك الشيء الاخر بلا اصل انه ليس
من معناه ومن كماله يصير مرتبته بسببه قاصرة ويخرج عن حقيقته و يتنزل
عن اصله ونسبه كما نرى ان الحلاوة بالنسبة الى الحموضة كمال لكن لا في الخل
بل في السكر فلو التمس الخل ذلك الكمال ونال لينزل عن اصله ويخرج
عن معناه وحده ولا يرغب اليه ولا يشترى بفلس لان معنى الخل وكماله ومرتبته
القصوى وصوله الى غاية الحموضة التي لا يتعدها مرتبة من الحموضة له
فكذا العبودية واصلها ونسبها هو صرف الربط والفقر الى الله تعالى لا الغنى
والوجود والبقاء بنفسها كما بيناه فلذلك وكما اشير اليه فيما ورد من النقل
من الله سبحانه لما خلق النفس ناداها من انا فقالت النفس من انا ما لقاها
في بحر الرجوع الباطن حتى وصلت الى الالف المبسوط وخلصت من رذائل دعوى
الانانية ورجعت الى نشاتها ناداها من انا فقالت انت الله الواحد القهار
ومن جهة ان العبودية حقيقتها واصلها ونسبها انما هو صرف الفقر الى الله
تعالى افتخر النبي صلى الله عليه وآله الذي عرف نفسه بانها محض الفقر فالفقر
الذي هو اصله ونسبه الشريف وقال الفقر فخري وبه افتخر فهو هذا غاية
عظمتي ومرتبتي التي لا يتصور في المخلوق لها فوق وغاية وكذلك قال امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الهي كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا
وكفى لي عزا ان تكون لي ربا فالتغني بالعبودية والفقر الى الله والمدد منه

لان عرف

لان عرف نفسه العليا ومرتبته القصوى وانه لا يتصور العبودية مرتبة
فوقها فعلى هذا كل ما يتصور من سوى هذه المرتبة اعني الفقر الى الله وحده
فهو خارج عن العبودية سواء كان الغنى بنفسها الذي عرفت انه ممتنع ومثله
مثل تمنى الخل الحلاوة والغنى عن الله والفقر الى غير الله من دون الله والفقر
الى الله وحده فهو خارج عن العبودية سواء كان الغنى بنفسها الذي عرفت انه كفر
وشرك وقد اشير الى الكفرية الاولى في الحديث القدسي بقوله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخله نار جهنم ولا ابالي وفي الاية بقوله
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والى الكفرية الثاني في
الحديث المشهور النبوي كاد الفقر ان يكون كفرا وانما قال كاد ولم يقل الفقر كفر
لان هذا الفقر كفرا ولا يرجع الى الكفر بالعبودية وعدم المعرفة بها ثم بعد ذلك
من جهة ان من لم يعرف نفسه وكفر بها لم يعرف ربه وكفر به يرجع الى عدم معرفة
الرب والكفر به والى الاشراك وكفرية الثالث في الحديث المشهور الاخر
الفقر سواد الوجه في الدارين والمراد دار الله التي هي الاخرة ودار المخلوق
التي هي الدنيا والفقر الى غير الله والمخلوق معا يكون في الدار الاخرة اسود الوجه
عند الله لان الله تعالى لا يعطيه شيئا ولا يغنيه لانه اشرك في فقره
بالله والله كما في الحديث القدسي يقول من عمل لي عملا واشرك لي في عمله
تركته لشريكي فاني لا احب الشركة وفي الدار الدنيا ايضا اسود الوجه عند
الخلق لان الخلق لا يعطي ولا يغني شيئا منه شيئا من شيء فهو يدعوا من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد والى ذلك الثاني
الحديث العلوي من انه لم يزهد في الدنيا ورغب فيها فهو فقير الدنيا والاخرة

ومن اشد الاشقى الاشقياء من اجتمع اليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة واعلم ان كل من كان فقره الى شيء غير الله فان كان ذلك الشيء مربوطا بالله ومن اسبابه ووسائله التي جعلها الله تعالى رزقا وبلاغا وبلغة وكفافا وضرورة للعبد في دينه ودنياه واخرته من العقايد العلمية الدينية ولا امتعة الدنيوية والاعمال البدنية التكليفية فهو بهذا الاعتبار ليس غير الله والفقر اليه ليس الفقر الى غير الله بل فقر الى الله وتسمى العقايد من هذا القسم بالايمان والمعارف ولا امتعة الدنيوية منه بالبلغة والكفاف والضرورة والوجوب واسباب الطاعة والعبادة وداخله فيها ولا تنس نصيبك من الدنيا وكلا ⟨من⟩ الاعمال البدنية بالنفس او المال منه بالاعمال البدنية بالنفس او المال منه بالاعمال الصالحات والحسنات وان لم يكن مربوطا بالله بالمعنى المذكور فهو غير الله تعالى وهو الدنيا الملعونة سواء كان في امتعة الدنيا وفي الاعمال البدنية من السيئات او من العقايد الفاسدة المعبر عنها بالكفر والشرك والالحاد وقد اشير الى ذلك القسمين بقولهم الدنيا دنيا ان دنيا كفاف وبلاغ ودنيا ملعونة والدنيا ملعونة ملعون فيها الا ما كان لله وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين واشير اليها ايضا في هذه الاية قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفي موضعين من هذه الاية ايضا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن

ومن التجارة والله خير الرازقين وسمى القسم الاول رزقا وفضلا وخيرا وذكرا ورحمة والثاني جمعا للمال وسماه تجارة ولهوا واشير اليهما ايضا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذالك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين فسمى الثاني خسارة وكفرا ولهوا واموالا واولادا والاول انفاقا ورزقا وصدقة وتصدقا وصلاحا وايمانا ولما ثبت لك من ان ذوات العبوديات كلها محض الربط وصرف الفقر الى الله وحده لا شريك له وثبت وتحقق ايضا ان التكليفات باسرارها من مقتضيات ذوات المكلفين وكينونياتها وارتباطها بالاسباب وساير الطريانات والتشوبات والحالات على الاختلاف فيها فلهذا كلف جميع العباد من المكلفين بالزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها والفقر اليها بجميع انسامها المذكورة الامتعة الدنيوية والعقايد العقلية والاعمال البدنية واخبروا بان الزهد والرغبة عنها وعدم الفقر اليها وجها من اكبر الكبائر واقدمها وبان الفقر اليها وهي غير الله والرغبة فيها شيئا من وجها من اكبر الكبائر واقدمها وان حب الدنيا راس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة واكثر الكلام والكل الوعظ فيها بما لا مزيد عليه وفي العلوي بلو لم يكن فينا شيء من الذنوب الا حب الدنيا لكفى بذلك ذنبا لانا فكانا حبنا ما هو بغيض الله مع الاشارة في التعليل الى ان معنى الايمان بالله هو التولي لله والتولي لا يتم الا بالتبري عن غير الله وعن بغيضه وحب البغيض مناف للتولي والايمان كما هو صريح القدسي اليا احدى الي من فرب:

ان شاء الله تعالى ومن جملة ان من عرف حقيقة ذاته موقنة حقيقة عرف
جميع ما تقتضيه ذاته من الآثار والشئونات والاقتضاءات على اختلافها
وتفاوتها وتباينها ويلزم ان كل من كان اعرف بنفسه وبفقر جوهرها الى
الله تعالى يكون ازهد وافقر في الدنيا على تفاوت مراتبهم اما بالكره والصبر
واما بالطوع والرضا والشكر منهم ويحكى عن امير المؤمنين عليه السلام ان من صفات
اولياء الله الثقة به في كل شيء والغناء به من كل شيء والافتقار اليه في كل
شيء وفي دعائه عليه السلام توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة
المساكين وفي دعائه الآخر اللهم اني اسألك سلوا عن الدنيا ومقتا لها
فان خيرها زهيد وشرها عتيد وصفوها يتكدر وجديدها يخلق وما فات
منها لم يرجع وما نيل منها فتنة الا من اصابته منك عصمة وشملته
منك رحمة فلا تجعلني ممن رضي بها واطمأن اليها فان من اطمأن اليها
خانته ومن وثق بها غرته وفي كثير من ادعيتهم عليهم السلام اللهم
ارزقني التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتهيؤ للموت
قبل حلوله ولما كان الانبياء والاولياء من اعرف الخلق بانفسهم وبفقرها الى
الله وحده ولزم ان يكونوا اغناهم مطابقة لعقائدهم ومعارفهم لزم
ان يكونوا كلهم في الدنيا ازهد وافقر من غيرهم ولا يفقرون ولا يميلون
شيئا الى شيء منها ابدا لا الى اموالها ولا اولادها وسائر امتعتها ولا رياستها
وجاهها ولا حليتها وزينتها وزخرفها ويمرون عن جميعها زهدا واعراضا
ويتكبرون عليها تكرما واستغناء فالتكرم والاستغناء مرتبة فوق
الزهد والاعراض وهم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم

الجاهلون

الجاهلون قالوا سلاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وهم الذين
لا فقر لهم الى غير الله ولا يدعون مع الله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واولئك الذين استوهبوا
واستكانوا اما استوعره المترفون ويجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاما ولما كان نبينا وائمتنا الذين انفسهم نفس النبي صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين اشرف الانبياء والمرسلين والاوصياء الماضين المبعوثين
واعرف بانفسهم وبفقرها الى الله وحده واكمل منهم في تطبيق الافعال والاعمال
بعقائدهم العلمية ومعارفهم اليقينية لزم ان يكونوا في الدنيا وفيما سوى
الله ازهد واغنى من سائر الانبياء حتى في الآخرة وجنانها ونعيمها ولذا
لان الزهد والاعراض عما سوى الله من الفطرة وعصمتهم اشد واقوى واحوط
واحرى من سائر الانبياء وقد كانوا كذلك وما رغبوا شيئا في شيء منها وطلقوا
الدنيا ثلاثا لا رجعة لها واحوالهم الشريفة العلية اظهر من ان تذكر
واحاديثها اكثر من ان تحصى وفي دعاء المشهود صلوات الله عليه اللهم ارزق
محمدا وآل محمد الكفاف والعفاف وقلة الاولاد وارزق اعداء محمد كثرة المال
والاولاد ولهذا لما سئل صلوات الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله وسئل
ثانيا ما الفقر قال كرامة من الله وقال ثالثا قيل ما الفقر فقال شيء لا يعطيه الله
الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما على الله ولما اتي بمفاتيح خزائن الارض وقيل
له يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي
فقال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له الحديث وفي كلام

امير المؤمنين عليه السلام المشهور ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي دعاء سيد الساجدين
عليه السلام يا نعمتي وجنتي ودنياي وآخرتي وقال الصادق عليه السلام
ما الدنيا عندي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها واشار
بذلك الى التكرم والاستغناء اللذين هما اعلى من الزهد واتم ولعلو منزلة
الفقر وعظمها وشدة وهو معنى العبودية قال صلوات الله عليه ان ا
الفقر لاشد من القتل وقال الله تعالى في القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت
في السماء والارض اشد من الفقر ولعزة هذه المرتبة ولذة ضدها وهو الفقر
الى غير الله ايضا وردع من نبع وذل من طمع والقناعة كنز لا يفنى فقوله
عليه السلام الفقر فخري وبه افتخر من جوامع الكلم واشار به اولا الى جميع انواع
العصمة والزهد في كل شيء مما سوى الله وعدم مرتبة بالله في مقام وقاب
قوسين والى الفقر الظاهري الصوري بطريق الكاشف ولانه يترتب الآثار
على الحقائق ويعقبها عليها ثانيا الى الفقر الباطني الذاتي الذي هو معنى العبودية
والفقر الى الله من باب العلم واثارة الحقائق للاثار ودعتادها لها كما قال عن جوامع
كلمه الاحزان على كل شيء حقيقة وعلى كل صواب نورا وهكذا كان احوال
جميع الانبياء والاوصياء والمؤمنين من لدن آدم الى الخاتم على تفاوت
مراتبهم في ذلك لما عرفت ان الزهد فيما سوى الله هو الذي يعبر عنه بالعصمة
في الانبياء والاوصياء وبالعدل في سائر المؤمنين وبالتقوى في الجميع ومعناها
واحد والزهد يكون شعارا لكل نبي وولي ومؤمن وصالح كما في الحديث
القدسي يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعك وبخرقة تواري

بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا
لله وانا اليه راجعون عقوبة تعجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة
عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين فقوله الفقر فخري وبه افتخر كان مما
يشهد بذلك آية ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولكن من جهة كون الزهد
والفقر مقدمة لحصول العصمة والتقوى ورأسا لهما كما ان الرغبة في الدنيا
والفقر اليها مقدمة ورأس ودوام للخطايا والمعاصي فلذا خص الفخر
بالفقر من هنا عرفت ان كل شيء عدت معصية وعوقب عليها ووعد بها
النار من العقائد والاخلاق والاعمال السيئة فهو من جهة ان فيه تحقق
معنى الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وكل شيء جعلت طاعة ومدح بها
ووعد بها الجنة من العقائد والاخلاق والاعمال الحسنة فهو من جهة
ان فيه تحقق معنى الفقر الى الله والغنى عن الدنيا والزهد فيها مثلا البخل
مذموم وكونه خصلة رذيلة ومنعا عن الحقوق المالية وكونه سيئة
انما هو من جهة الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وعدم الاعتقاد بسعة
رحمة الله وبقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والسخاوة الممدوحة
وكونها حسنة انفاقا واخراجا للحقوق التي في المال وكونها حسنة انما هي
من جهة الغنى عن الدنيا والزهد فيها والاعتقاد بسعة رحمة الله وبقوله
المذكور فاذن قد بان ذلك ان الزهد في هذه الدنيا من افضل العبادات
واكدها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهذه الكلمة ايضا من جوامع
الكلم وبان لك ان ترك الشهوات من افضل العبادات واكدها
والبخل رأس كل خطيئة انما بمنزلة تلك الكلمة كما اشير الى ذلك في هذه

الحديث وهو ايضا من جوامع الكلم ان السخاوة شجرة فى الجنة من تعلق بغصن منها
دخل الجنة والبخل شجرة فى النار من تعلق بغصن منها دخل النار ومما بيناه لك من ان
كل شىء فى الدنيا جعلت سببا ورزقا وبلغة نالفقر اليه فقر الى الله وليس
فقرا الى الدنيا والى غير الله ومما هو معلوم عندك ايضا من ان بلغة العباد
وبلاغهم تختلف وتتفاوت جدا بحسب مقاماتهم وحالاتهم وشئوناتهم
ومما تحقق ايضا من ان معنى الزهد هو ان لا يملكك شيئا كما اشير اليه
فى قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وفى قوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وفى قوله فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور
ايضا لعلك عسى ان تهتدى من هذه الثلاثة الى الصراط المستقيم فى معنى
الزهد وتثبت عليها ولا تميل عنها يمينا وشمالا ولا تطمئن حتى من ثبت
ايمانه عندك من ادنى درجة الايمان الى اقصاها التى هى رتبة الولاية
والنبوة والخاتمية الرغبة فى الدنيا والفقر اليها ولو اجتمع عليه الدنيا وملك
مشارق الارض ومغاربها كلها ولا تغترن بمن ثبت عندك حبه للدنيا
ونفرته اليها وهو الكفر والشرك وعدم الايمان من ادنى منزلة الحب الى اقصاها
ايضا التى هى منزلة الفرعونية والنمرودية والشدادية الزهد فى الدنيا
والغنى عنها والفقر الى الله ولو حاز جميع الحسنات وملك جوانبها واطرافها
كلها كما فى الحديث القدسى يا احمد لو صلى العبد صلوة اهل السماء والارض
ويصوم صيام اهل السماء والارض وطوى من الطعام مثل الملائكة
ولبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب الدنيا ذرة او سمعتها او رياستها
او حليتها وزينتها لا يجاورنى فى دارى ولا نزعن من قلبه محبتى
ولا طلى

ولا طلى قلبه حتى ينسانى ولا اذيقه حلاوة معرفتى وعليك سلامى ورحمتى
وكما فى هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين فخذ من الفريقين محكما تهما التى ثبتت
واحكمت عندك ثم اول اليها متشابهاتهما تهتدى ان شاء الله تعالى وتخلص
من المشكلات والدركات والمحن والمهلكات ومضلات الفتن فى الاولياء
والانبياء والمرسلين والى هذا المعنى اشير فى حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وفى هذا الحديث ان حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان فى قلب ابدا وفى الحديث
ايضا ان المؤمن لو ملك مشارق الارض ومغاربها لكان خيرا له ولو قرض بالمقاريض
لكان خيرا له والكافر لو قرض بالمقاريض لكان شرا له ولو ملك مشارق الارض
ومغاربها لكان شرا له وهذه الاحاديث ايضا من جوامع الكلم ومن هنا يظهر
لك سر ما فيه الحديث من ان العباد من لدن ادم عليه السلام الى زمن
ابرهيم ما كان مؤمن الا فقيرا وما كان كافر الا غنيا فلما دعى ابرهيم ربه
بقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا جعل الفقر والغنا كلا الفريقين
وسر ما فى هذه الاية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كان ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند
ربك للمتقين يعنى للزاهدين فى الدنيا والفقراء الى الله فالمتقون شاركوا
اهل الدنيا فى دنياهم وما شاركوهم فى اخرتهم فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه وولى الله التوفيق
والهداية وهو اهل التقوى والمغفرة
وهذا الذى

ذكرنا في هذا الفصل هو معنى اعظمية اسم الداعي ومعرفتها واما معرفة اعظمية
الاسماء الاخر الاربعة في الدنيا فيظهر لك وتظفر بها بعد معرفتك باعظمية
اسم الداعي سهلا وميسورا ولهذا اخرنا بيان اعظميتها عن بيان اعظمية
وذلك لان الدعوة حالة من حالات الداعي والحالات تنشأ من حقائق
الذوات فاذا عرفت اعظمية الداعي بانها نهاية العبودية وغاية المسكنة
وصرف الفقر الى الله تعالى وحده لا الى غيره تعرف ان اعظمية اسم الدعوة
وهي حالة الداعي وهي منتهى اظهار صرف الفقر والالتجاء والتذلل والمسكنة
والفاقة والمسألة والافتقار الى الله وحده بحيث لا تتصور بعدها مرتبة
له كما عرفت في معنى العظمة ويعبر عن اظهار هذه المرتبة بالتضرع والتبتل
والابتهال والخيفة والخفية والى هيبة والرغبة والخوف والطمع والخشوع كما في
الايات كقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقوله واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة وادعوا ربكم تضرعا وخفية وادعوه خوفا وطمعا واذكر
اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرقين ورب المغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا ويكون هذه المرتبة هي معنى اعظمية اسم الدعوة التي
لا تستجاب الا بها ورد في الادعية ولا ينجي منك الا التضرع بين يديك
واوحى الله تعالى الى موسى وعيسى على نبينا وعليهما الصلوة والسلام يا موسى كن اذا
دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك لي في التراب واسجد لي بمكارم
بدنك وانت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب
وجل يا عيسى ادعني باني منك قريب ولا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما
واحدا فانك متى تدعوني كذلك اجيبك [illegible] ذليل النفس عند ذكري

خاشع

خاشع القلب حين تذكرني يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث
وفي النبوي اذا اراد الله بعبد خيرا نصب في قلبه نائحة الحزن وان الله يحب كل
قلب حزين وخير الدعاء الخفي وخير العبادة اخفاها وخير الذكر الخفي ودعاء
السر يزيد على الجهر سبعين ضعفا واثنى الله تعالى على زكريا بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا ولهذا
ايضا جعلت في الشريعة للتضرع والابتهال صورة موافقة لمعناهما وهي في حالتي القيام
والقعود رفع اليدين حتى تجاوزا الاذنين ويظهر منه تحت الابطين وذلك لان
الله العبد في اظهار [illegible] وحركاته وسكناته وسائر افعاله كلها بيده فاذا رفعهما
الى جهة العلو الذي هو ايضا انما جعل صورة وتعليما لبيان معنى علو الله ورفعه
بحيث لا يتصور لرفعهما فوق مرتبة فيصير صورة لمعنى الالتجاء والفقر الى الله والانقطاع
عما سواه وعن نفسه بحيث لا يتصور فوقه فوق ومرتبة وهذا معرفة اعظمية اسم الدعوة
واما معرفة اعظمية اسم المدعو وهو الله تعالى فتحصل وتسهل من معرفة الداعي
نفسه واعظمية اسمه وعزه وقدره ومرتبته بحكم القاعدة المسلمة هي مضمون الحديث
الذي هو من جوامع الكلم ومن مقتبس انه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وهو علوي
ونبوي فعلوية من عرف نفسه فقد عرف ربه ونبوية اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وذلك
لانه لما كان الله عز وجل لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته لان القدم والازل لا يصل اليه
معرفة ولا يخرج منه شيء فيخبر عنه وهو كما اخبر عن نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وكل شيء من الخلق والحدوث لا يدرك الا ما كان من نظائره كما قال
امير المؤمنين عليه السلام وسمعت ايضا في الخطبة المذكورة انما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظائرها وفي الاشياء توجد فعالها فوجب في الحكمة بمقتضى اللطف
والفضل والرحمة ان يعرفهم نفسه وهم لا يعرفون الا ما كان من نحوهم ونظائرهم

دليل في

فلهذا تعرف لهم ووصفت لهم نفسه من وجهين احدهما فعلي معنوي والاخر قولي
لفظي صوري واما اللفظي الصوري فهو ما انزله في كتبه واظهره على السنة حججه
وانبيائه ورسله من بيان وجوده واحديته وتوحيده وتقدسه وعزه وجلاله
ومجده وعظمته ورفعته وكماله وجماله وهو ظاهر باهر بذا مشتملات منه الكتب
والاسفار واما التعرف والوصف المعنوي الفعلي الذي به تعرف فهو جعله وخلقه نفس
الشخص الذي به تعرف له بذاته تعرف لكل شيء فما يجهله شيء فاذا الشخص المكلف
اذا نظر
الى نفسه والى نظائره رآه فقرا محضا وربطا منتها وصنعها وان الله تعالى محدثا
وبذلك يصير هو سبحانه آية ودليلا بنفسه على نفسه ويظهر انه هو الذي
له
دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وينكشف سر قوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومعنى قول الصادق يا عجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
فاذا عرف الداعي نفسه وحقيقتها وعظمتها وغاية مرتبتها انها عدم وفقر احدثت
ويقاربها
وارتبط بالله وعرف انه بهذا الربط والحدوث حصل لها الغنا وهو الوجود وما
من الشؤون والحالات والكمالات الدنيوية والدينية والاخروية آنا فآنا
من اول الى الابد الآباد كما سبق لك من قوله فما فقد في العبودية اصيب في الربوبية
عرف ربه من جهة الافاضة والاغناء من جهة فقره ولاشيئيته بالغناء ا
لمطلق والصمدانية التي معناها غنى الله عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه
في كل شيء لانه يرى الافاضة والاصابة والاغناء ودفع الفقر عنه واحداث ا
الوجود وسائر الكمالات فيه آنا فآنا ويعرف انه لو لم يكن هنا صمد غني عن كل شيء
في كل شيء لم يكن اصابة الغناء واحداث الكمال فيه وله ممكنا وان من فيه شوب

من الفقر

من الفقر والنقص والحدوث والاصابة من الغير لا يستحق الغناء المطلق واغناء
الغير وكيف تنشأ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء فحينئذ كما في الخطبة المذكورة
وه
بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وابتدا
هذه
اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن الابتداء غيره ومن جهة بدا
هذه المعرفة ولزومها من معرفة النفس واضطرار النفس اليها بحكم خلقته وفطرته ما
تكلف
في الآية بعد قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني انه تعالى اذا كان مهيمنا وحافظا ورقيبا وموجدا
للاشياء فلهذه المهيمنية والخالقية يشهد على الاشياء بحقيته بشهادة معنوية فعلية
نها
وجعل خلق الاشياء دليلا وآية لها على حقيته فشهادته على كل شيء بخلقها وجدا
كافية في اثبات حقيته ولا حاجة الى الشهادة غيرها بل ولا يمكن الشهادة من غير
ده
هذا النحو كما عرفت نوكاني آية شهد الله انه لا اله الا هو ولكن مع ان هذه الشها
تثبت لهم حقيته وهي غاية الشهادة بحيث لا يتصور بعدها لها غاية قال الا انهم
في مرية من لقاء ربهم ويعني انهم ما انتفعوا بهذه الشهادة وما تبين لهم بها
ذلك
حقية ربهم وسبب ان خلقه اياهم حجاب بينهم وبين ربهم وخالقهم كما
في الخطبة المذكورة وكما في الاخرى العلوية ولا يحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه
خلقه اياهم وكما في الحديث ان الله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف
ودعا احجب
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وكما في الادعية يا من احتجب
بشعاع نوره عن نواظر خلقه وانك لا تحتجب عنهم وانما حجبهم الآمال دونك فلما
ما اشتغالهم والتفاتهم الى انفسهم وخلقتهم صار لهم حجابا وسترا ولهذا
غفلتهم
وتعلق في مرية من لقائهم ربهم وفي حيرة من رؤية حقيته وهذا من

ونقص معرفتهم بانفسهم لانهم لو تأملوا ادنى تأمل لعرفوا كما بيناه لك سالفا ان النفس
فقر وعدم اعمى وفقد وجهل لنفسها من حيث لاوجود فقرا وجدا فقدا لعرفوا ان وجود
انفسهم وخلقتها لا يمكن ان يتصور ويلتفت اليه الا بعد رؤية افاضة الرب سبحانه وا
واصابة الغناء اليه فما يكاد حينئذ ان يقع احد في حجاب نفسه وانيته ووجوده بل ما يرى
حينئذ شيئا الا الله وحده وهذا سر حديث ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او فيه
او معه او بعده على الخلاف رأيته وانه جهلهم العباد وتاملهم وعدم التفاتهم واحتجابهم
بانفسهم اولا فعميت عين لا ترى ربه في نفسه قبلا او معا او بعدا عليه رقيبا وخسرت
صفقة عبد لم يجعل في حبه نصيبا ووقع في ريبة وغفلة واحتجاب بالنفس وعدم التنبه
اولا واحاطة الرب به معه مونسا وحبيبا فلذا نبههم وارادهم وارشدهم تنبيها لقوله
الا انه بكل شيء محيط يعني انما ترى اولا هو احاطة الرب بعلمه وافاضته واغنائه
واصابته لوجود الشيء ثم بعد ذلك توجد الشيء وترى وجوده ثانيا فبدون فرض الاحاطة
والعلم والافاضة والاغناء والاصابة من الرب اولا ورؤيته لا ابتداء بالنعم
منه تعالى لا يمكن فرض الشيء ورؤيته حتى تشتغل وتحتجب به وهذا كما صرح بيان
الصادق صلوات الله وسلامه عليه والحامه لابن ابي العوجاء الصاحبي ما له
ما منعه ان كان الامر كما تقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف
منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب
الى الايمان به فقال عليه السلام الي اما والجاما ويلك وكيف احتجب عنك من اراك
قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك
بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك
وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد

بغضك

بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك وشهوتك
بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد
رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك
وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك ثم قال ابن ابي العوجاء لعبد الله ابن المقفع
الذي ارسله الى الصادق عليه السلام ما زال يعدد علي قدرته التي هي لا ادفعها
حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه واشير الى هذا المعنى ايضا في قوله تعالى يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو فانى تؤفكون يعني يا ايها الناس تنبهوا وتذكروا ان اول ما ترون
في انفسكم هو ابتداء الله تعالى بنعمة ايجادكم وخلقكم ثم بعده بنعمة امداد الفيض والرزق
انا فانا من السماء والارض وايصاله واصابته اليكم ثم بعد ذلك تصيبون وتحصل لكم
وجود وانية فكيف تصرفون عن هذا وتحتجبون بنفوسكم اولا وتقعون في ريبة
وحيرة من لقاء ربكم فلا اله الا هو فانى تؤفكون وفي الحديث ان الله تعالى اهبط
ملكا الى الارض فلبث فيها دهرا طويلا ثم عرج الى السماء فقيل له ما رأيت
رأيت عجائب كثيرة واعجب ما رأيت اني رأيت عبدا في نعمتك يأكل رزقك ويدعي
ربوبية فعجبت من جرأته عليك ومن حلمك عنه الحديث ولقد بينا لك هذا المعنى
بما سبق في تحقيق معنى الفعل والمفعول في بيان معنى من استوى برحمانيته فصار
العرش غنيا في ذاته بما لا مزيد عليه فتذكر لما هنالك فانا الحق لا نفرط فيه ولا
ان شاء الله تعالى وبعد معرفة العبد الصمدانية التي عرفها من معرفة نفسه
يعرف ويهتدي الى سر الصمدانية اعني صفة السبوحية الجلالية المنزهة
لله تعالى عن كل نقص وآفة وعيب والحمدية الجمالية المثبتة له كل كمال ومجد

وجلاله لانه يعرف ويرى افاضة الفنا واصابة الكمالات انا فانا اليه فيعرف انه
لا يمكن ان تظهر هذه الافاضات والكمالات الا من صمد غني كامل ممتنع من ان يكون
له جزء وتركيب ومزاج ونقص وعيب وحاجة وحدوث وماهية وجنس وفصل
وجهة واعضاء وجسم وحد وكيفية واين وزمان وغير ذلك من النقائص
والعيوب فيعرف سبوحيته وجلاله وكبريائه من كل نقص وعيب ومجديته
وحمديته بكل كمال وجمال فيصير خلقته اية ودليلا له على تسبيح ربه وحمده
وعند ذلك يظهر له معنى وان من شيء الا يسبح بحمده ويسبح لله ما في السموات
وما في الارض ويعرف ان خلقة كل شيء توصيف منوع من ربه بصفتي التسبيح والتحميد
لربه ويعرف عند ذلك جميع الصفات السلبية الجلالية السبوحية وجميع
الصفات الثبوتية الكمالية الجمالية ويصير هيكله هيكل التسبيح والتحميد وهذا
معنى قول الامام عليه السلام تجلى الله لعباده في كلامه وهم لا يبصرون ثم بعد ذلك
يعرف سر ما بين الصفتين وينفتح له باب رياض التوحيد ويرى اولا روضة

في بيان اقسام التوحيد من الذاتي والصفاتي والافعالي والعبادي

توحيد الاحدية ويعرف ربه بصفة الاحدية الصرفة الغير العددية اعني
الوجود البحت البسيط الفرد الذي لا يتوهم له جزء عقلي او وهمي من قبيل الجنس
والفصل والماهية فضلا عن غيرهما ثم ينكشف له روضة رواق توحيد الواحدية
يعني يعرف ان ربه ليس له ند ولا ضد ولا كفو ولا مثل ولا شريك لانه يعرف
ان مع جواز كون الرب اخر واله ثان وكفو ومماثل يستلزم ان يكون في البين
وجه جنس وما به الاشتراك وفصل وما به الامتياز وقد عرف بالاحدية
ان هناك لا جنس ولا فصل وعند هذا يهتدي الى توحيد الذات بقسميه وكلا
شقيه الذي اشير اليه في قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر ولا تتخذوا

الهين اثنين انما هو اله واحد ثم بعد هذا ينكشف ويرى روضة اخرى هي
روضة سرادق توحيد الصفات يعني يعرف انه لا يشبه ربه شيء في الصفات السبوحية
السلبية الجلالية والصفات الثبوتية الجمالية والكمالية يعني لا يكون رب اخر موصوف
بهذه الصفات لانه اذا عرف ان الموصوف وهو الذات اذا امتنع من ان يكون
اثنين فكيف يتصور له شبيه موصوف بهذه الصفات والى هذا التوحيد اشير بقوله
تعالى ليس كمثله شيء ومنه يعرف ويهتدي الى معنى اخر لتوحيد الصفات في هذا الباب
وهو نفي الصفات عن الله تعالى ويعرف ان كمال التوحيد هو نفي الصفات وان الله
منزه ومبرى عن الصفة لشهادة كل صفة بانها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
بانه غير الصفة وشهادتهما بالاقتران والحدث الممتنع منهما الازل والاحد ويعرف
ان اطلاق الصفات على الله انما هو تعبير عن كماله لانه لا اثبات صفة له ثم
ينكشف له ويرى روضة اخرى من سرادق اخر للتوحيد وهو سرادق توحيد
الافعال يعني يعرف انه تعالى لا يشبهه ولا يشركه احد في حكمه وفعله وقضائه
وقدره لانه يعرف بادنى تامل ان الفعل معناه مغاير الصفة والصفة معناها
بداية الفعل فاذ عرف بمعرفة توحيد الصفات امتناع ان يكون صفة وهي بداية
الفعل لاحد سواه فكيف لا يعرف امتناع ان يكون فعل وهو غاية الصفة
لاحد سواه واشير الى هذا القسم من التوحيد بقوله تعالى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون وبقوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
وبقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ثم ينكشف له ويرى
روضة اخرى من سرادق اخر للتوحيد وهو سرادق توحيد العبادة الذي

هو اخر مراتب التوحيد لان من عرفه بتوحيد الذات والصفات والافعال
بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم نعبد انك ارشدهم
الى معرفة توحيد العبادة الذي هو اخر مراتب التوحيد بقوله اياك نعبد واياك
نستعين واشير هذا القسم من التوحيد اعني توحيد العبادة بقوله فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فهذا معرفة عظمة
اسم الداعي ولما كان تفاصيل هذه المعرفة انما ترجع الى مراتب التوحيدات الاربع
المذكورة وهذه الاربعة انما جعلت في خلق النفس وفطرتها وجبلتها وجعلت
النفس صورة ومثالا وهيئة لمعاني هذه التوحيدات وحقائقها وقد ذكرنا
لك سابقا ان معنى الفعل والخلق والنور والظهور والهيئة والمثال والشكل
والهيكل كلها واحد فلهذا يقال للنفوس والاشياء انها هياكل التوحيد
يعني هيئات وصورة للتوحيد فكما انها تصير هياكل التسبيح والتحميد اللذين
هما اول المعرفة بالرب تصير هياكل التوحيد الذي هو تفاصيل تلك المعرفه
ولما كان توحيد العبادة هو اخر العلامات والكواشف لحصول المعرفة والتوحيد
الاحدي ومن صدقه وتحققه يلزم الصدق والتحقق في جميع مراتب التوحيد
الى اول مرتبة المعرفة اعني معرفة عظمة اسم المدعو وهو الله تعالى
فلهذا جعل في الشرع ميزان التوحيد والمعرفة والشرك واللامعرفة قسم في
توحيد العبادة ليعلم ان كل من كان موحدا بتوحيد العبادة فهو موحد حق
بتوحيد الافعال والصفات والذات يقينا وواصل الى معرفة وحدانية
الرب والى عظمة اسم الله المدعو والى معرفة المعبود وعظمة اسم العبد
الداعي ومن كان في العبادة مشركا وبالعكس فهو في جميع مراتب التوحيد مشرك

وبالعكس

كتابخانه آستان قدس

في الاثنا عشرية استجابة الله دعاء

وبالعكس ولهذا ايضا جعل في الشرع من جملة شروط استجابة الدعاء
ان لا يكون في قلب الداعي لهو وغفلة ورجاء والتفات الى غير الله بل يكون
في قلبه ياس وانقطاع عمن سواه ووثوق بالله وتوكل عليه وتفويض
اليه وتبتل لديه ومعية معه وورد اذا اراد عبد ان لا يسأل الله
الا اعطاه فليقطع رجاؤه من الناس وليصله به فاذا علم الله ذلك
منه لم يسأل شيئا الا اعطاه واشير بذلك الى ان هذا معنى الدعاء
بالاسم الاعظم اعني الاعظم المدعو والاحاديث مشحونة بذلك من جملتها
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما عند الله اوثق مما في يديه وما روى
ان موسى عليه مر برجل ساجد باكيا يدعو بالدعاء ويتضرع فقال موسى
يا رب لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى انه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه وتنفقأ
عيناه لم استجب له وفي الحديث النبوي ان الله لا يستجيب دعاء عبده وقلبه
لاه وفي العلوي الشرط الاول في الدعاء احضار النية والثاني اخلاص
السريرة وفي القدسي ان الله تعالى يقول من اعتصم بي دون خلقي ضمنت
السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان استعطاني اعطيته
وان استكفاني كفيته ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات
والارض دونه ان دعاني لم اجب له وان سألني لم اعطه وان استكفاني
لم اكفه وروى عن محمد ابن عجلان انه قال نزلت بي فاقة عظيمة
ولزمني دين لغريم ملح وليس لمضيقي صديق فتوجهت فيه الى الحسن
ابن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني

فی طریقی محمد ابن عبد الله ابن الباقر علیه السلام فقال قد بلغنی ما انت
فیه من الضیق فمن املت لضیقک قلت الحسن ابن زید فقال اذن لا تقضی
حاجتک فعلیک بمن هو اقدر الاقدرین واکرم الاکرمین فانی سمعت عمی
جعفر ابن محمد یقول اوحی الله الی بعض انبیائه فی بعض وحیه وعزتی وجلالی
وعظمتی وارتفاعی لاقطعن رجاء کل مؤمل یؤمل غیری بالیاس ولاکسونه
ثوب المذلة فی الناس ولابعدنه عن فرجی وفضلی ایؤمل عبدی فی الشدائد
غیری والشدائد بیدی ویرجو سوای وانا الغنی الجواد وابواب الحوائج
عندی وبیدی مفاتیحها وهی مغلقة فمالی اری عبدی معرضا عنی وقد
اعطیته بجودی وکرمی ما لم یسئلنی فاعرض عنی وسئل فی حوائجه غیری
وانا الله لا اله الا انا ابتدئه بالعطیة من غیر مسئلة افاسئل فلا اجود کلا الیس
الجود والکرم لی الیس الدنیا والاخرة بیدی فلو ان کل واحد من اهل السموات
والارض یسئلنی مثل السموات والارض واعطیته ما نقص ذلک من ملکی مثل
جناح بعوضة فیا بؤسا لمن اعرض عنی وسئل فی حوائجه وشدائده غیری قال فقلت
له اعد علی هذه الکلمات فکلام فاعاده ثلث مرات فحفظته فقلت فی نفسی لا والله
ولا اسئل احدا حاجة ثم لزمت بیتی فما لبثت ایاما الا واتانی الله برزق
قضیت منه دینی واصلحت به امر عیالی والحمد لله رب العالمین وحسبک
وکانک فی هذا المعنی بقوله تعالی ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه
من حیث لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لکل شیء قدرا وناهیک فیه بنا ملک فی حال ابرهیم علیه السلام وهو
فی کفة المنجنیق وقال له جبرئیل الک حاجة یا خلیل الله فقال اما الیک فلا جعل الله

فقال

تعالی النار علیه بردا وسلاما وارضها وردا وثمارا ومدحه الله تعالی بقوله وابرهیم
الذی وفی وانت تعلم ان هذا النوع من الانقطاع الی الله هو معنی دعائه بالاسم
الاعظم وما کان فی تلک الحالة داعیا باسم عظم اللفظی وفی حال یوسف وعلمه السلام ابن
مع ابرهیم فی حاله فی قوله للذی ظن انه ناج منهما اذکرنی عند ربک فانسیه الشیطان
ذکر ربه فلبث فی السجن وکالذی عرفت وتیقنت المراد بالاسم الاعظم معرفة عظمیة
الاسم المدعو وسایر الاسامی الاربعة الاخر فی الدعاء کما فی النص العلوی من ان
الشرط الثالث فی الدعاء معرفة المسئول والرابع الانصاف فی المسئلة وان معرفته
اعظمیة الاسماء الاربعة خصوصا اعظمیة اسم المدعو انما تحصل من معرفة النفس
ومعرفة اعظمیة اسم الداعی فهذا بیان اعظمیة اسم المدعوه واسم المدعو بتبین
لک تتمة المطلب فی هذا التمیم انشاء الله تعالی   انا لما
تلوناه علیک وعرفناک وارینا من البیان والادراک للرجوع وتواک انه
تدبات فیک نوع من الولفهم والادراک وفهمت وادرکت ان المعارف
الالهیة والربانیة لا تحصل الا من معرفة النفس ومن لم یعرف نفسه فهو فی حجاب
من ان یعرف ربه وان کل من الحد فی معرفة الرب وقال بمظاهریة الوجوبات
لله تعالی او قال بوحدة الوجود او بتنزل مراتب الوجود او باشتراک الوجود
بین الله وبین الموجودات بالاشتراک المعنوی المطلق او بطریق التشکیک
او توهم الربط علة او جوهرا او امثال ذلک فهو مثل سایر الملحدین فی هذا
الباب تایه وحائر وعن قصد السبیل جائر وما عرف نفسه وما عرف ربه
فما ظفر بالاسم الاعظم ولا یستجاب له ابدا دعاؤه لان معرفة المسئول
من شروط استجابة الدعاء کما فی النص المذکور وکما فی الایة ولله الاسماء الحسنی

فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون جزاء
الترددوا والحرمان وفهمت واهتديت ايضا الى ان جهة معرفة الرب انما تحصل
من معرفة النفس لا غير ولذا خلق الله تعالى الخلايق والنفوس ليجعلها دليلا
دالة على معرفة ذاته وظهوره بصفاته وآياته كما في الحديث المشهور القدسي ايضا
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وتيقنت ان
من هذه الجهة ولهذه الحكمة امتنع ان يكون اول العالم قديما ولزم تاخير
الله تعالى وتخليقه الموجودات كلها اولا واخرا من اول المدة من الدهر
واعدامهم على هذه الحالة والا لا يكون في جبلة الخلق اولا وخلقته معنى
سبق العدم عليه وحقيقته وحقيقة الحدوث وكيفيته واذا لم يكن فيها
ذلك لم تعرف النفس ذاتها ووجودها بالحدوث ولم يعرف الخلق كونه مخلوقا محدثا
وحينئذ لا يمكن ان تعرف ربها بالقدم والازل والغنا المطلق والاحدية
والصمدية التي هي اصل المعرفة وقد علمت انا عرفناك من ان معرفة الرب لا تحصل
الا من معرفة النفس فحينئذ يصير خلق النفس والخلق عبثا ونقضا للحكمة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهذا علم عباده بعلوه وبقدسه عن ذلك
وبين الوجه لتاخير الخلق لاجل هذه الحكمة في كتابه فقال هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهذا الدهر هو دهر اعدام الموجودات من الازل
والقائهم في الظلمة وعدمها يدل كونه تعالى في شان التاخير والتخليف والاعدام
وجودها في شان اعماء وامر رسوله ايضا ببيان هذا التاخير لهذه الحكمة
بقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبينها ايضا امير المؤمنين صلى
عليه السلام في الخطبة البيان بقوله انا الذي اطاع الله في الظلمة وانا الذي

اماني

اماني الله والخلق في الظلمة ودعى الى طاعته واشير اليها ايضا في الحديث المذكور سابقا
ان الله سبحانه لما خلق النفس ناداها انا فقالت النفس نحن انا فالقاها في بحر الرجوع
الباطن حتى وصلت الى الالف المبسوط وخلصت من رذائل دعوى الانانية ورجعت
اليه ثانيا ثم ناداها من انا فقالت انت الله الواحد القهار والاخبار والاحاديث في هذا الباب
كلها متفقة بهذا اللفظ وبذلك المعنى ثم مثل ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا في وحدانيته
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها
واجرى عليها طاعتهم الحديث وفي الادعية ايضا من هذا القبيل كنت اذ لم يكن شيء
وكان عرشك على الماء اذ لا ارض مدحية ولا سماء مبنية الى قوله ولا دنيا معلومة
ولا اخرة مفهومة وهذا وفاء منا بما وعدناك به فيما قبل وجيناك من قولنا
لو في هذا الكتاب ذكرنا لك بحكمة وجوب تاخير الموجودات من الازل لمناسبته ومحل
فلربنا ولعل ثم بعد ذلك فهمت وعرفت ان الخوف والرجاء الذين هما متساويان
في المؤمن ولا يزيد احدهما على الاخر بقدر ذرة وهما بمنزلة جناحيه اللذين يطير
بهما الى جهة كماله ولا بد من تساويهما وبهما كمال الانسان وتمامه وفوزه
ونجاته انما هما ولدان يحصلان في القلب من معرفة النفس ومعرفة الرب فان العبد اذا
نظر باحدهما الى نفسه وعرفها ورآها انها صرف الفقر واللاشيء المحض وبلا حول ولا قوة
وقع في الخوف وغايته واذا نظر بالاخر الى ربه وعرفه ورآه انه محض الخير وصرف الغنا
والرحمة والكفاية والحول والقوة وقع في الرجاء في نهايته وبهذا كل من كان بها اعرف
كان خوفه ورجاؤه اشد وكان هو الاكمل واتم والى الصلاح والفلاح اقرب واسد وليس
الخوف من كثرة المعاصي ولا الرجاء من كثرة الحسنات كيف ولو كان كذلك ومن ذلك
لوقع العبد في الحالة الاولى في الياس وفي الثانية في العجب والغرور ولم يكن للانبياء

والاوصياء في رجاء وبلا خوف والعصاة في خوف بلا رجاء فاني اسند بينهما واني التساوي
بينهما وقد ورد في الاحاديث لزوم تساويهما بحيث لا يزيد احدهما على الآخر بقدر ذرة
وان المؤمن خائف ولو كان مطيعا وراج ولو كان عاصيا وقال امير المؤمنين لابنه الحسن
عليهما السلام يا بني خف الله خوفا انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يقبلها منك
وارج الله رجاء انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وكذلك من قبله قال
لقمان لابنه يا بني خف الله خوفا لو اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارجه
رجاء لو اتيته بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر لك وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وفي الكلمات العلية الحكمية لامير المؤمنين عليه السلام الهي ذنوبي تخوفني منك
لا تخف الا من ذنبك ولا ترج الا من ربك وفي فقراته عليه السلام الهي ذنوبي تخوفني
منك وجودك يبشرني عنك فاخرجني بالخوف من الخطايا واوصلني بجودك الى العطايا
حتى اكون عندك في القيامة عتيق كرمك كما كنت في الدنيا ربيب نعمك وليس ما تبذله
غدا من النجاة باعظم مما قد منحته من الرجاء ومتى خاب في فنائك امل ام متى بالجود
انصرف عنك سائل الهي ما دعاك من لم تجبه لانك قلت ادعوني استجب لكم وانت
لا تخلف الميعاد فصل على محمد وآل محمد واستجب ولا تقطع رجائي يا ارحم الراحمين
وفي فقرات دعاء يوم عرفة الهي كلما اخرسني لؤمي انطقني كرمك وكلما آيستني اوصافي
اطمعتني منك والهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك والهي ان رجائي
لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك والهي كيف استعز وفي
الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت الذي
في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني وقال تعالى وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فمن كان فيه نور الخوف من معرفة
نفسه

نفسه ونور الطمع والرجاء من معرفة ربه محسنا واخذ بغرضيه وقربه منها ومدح المؤمنين عباده
وانبيائه المصطفين بهذين النورين فقال يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال يرجون رحمته ويخافون
عذابه وامرهم بملازمة هذين النورين فقال ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
وروي ان سبب نزول قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله مر بقوم يضحكون فقال اتضحكون فلو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم طويلا فنزل جبرئيل ع وقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وعنه صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى ليعجب
من اياس العبد من رحمته وقنوطه من عفوه مع عظم سعة رحمته ولا ينال احد
خير الدنيا والآخرة الا بحسن الظن بالله وقال الله تعالى في القدسي انا عند ظن عبدي
بي فليحسن ظنه بي ولا يظن بي الا خيرا وقال امير المؤمنين عليه السلام الثقة بالله
وحسن الظن به حصنان لا يتحصن بهما الا كل مؤمن وقال الصادق ع والله ما اعطي
مؤمن خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له اوحى الله الى داود ع
قل لعبادي اني لم اخلقكم لاربح عليكم ولكن لتربحوا علي ولقد صدق الله العلي العظيم
وسبحانه ما اربح متجره وما اربح معاملته ودحبه وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال اخترت في التوراة اثني عشرة آية فنقلتها الى العربية وانا انظر
اليها في كل يوم ثلاث مرات الاولى يا ابن آدم لا تخافن من سلطان ما دام سلطاني
عليك باق وسلطاني عليك باق ابدا الثانية يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق
ما دام خزائني مملوة وخزائني مملوة ابدا الثالثة يا ابن آدم لا تأنس باحد ما وجدتني
وما اردتني وجدتني فاذا طلبتني الرابعة يا ابن آدم اني احبك فانت ايضا احببني

الخامسة يا ابن آدم لا تأمن من مكري حتى تجوز الصراط السادسة يا ابن آدم خلقت
الأشياء كلها لأجلك وخلقتك لأجلي وأنت تفر مني السابعة يا ابن آدم خلقتك
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ولم أعي بخلقك لم يعييني رغيف أسوقه إليك
الثامنة يا ابن آدم أتغضب علي من أجل نفسك ولا تغضب على نفسك لأجلي التاسعة
يا ابن آدم عليك فريضتي وعلي رزقك فإن خالفتني في فريضتي فإني لا أخالفك
في رزقك العاشرة يا ابن آدم كل يريدك لأجله وأنا أريدك لأجلك فلا تفر مني
الحادية عشرة يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كما لا أطالبك بعمل غد الثانية
عشرة يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود
وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش
في البرية ولا تنال إلا ما قدرت لك وأنت مذموم واعلم أن كل كمال وجمال
في الإنسان يرجع كلها إلى هذه الاثنتي عشرة وكلها ترجع إلى جناحي الخوف والرجاء
ويوجد بهما ويوجعان وينشآن من معرفة النفس والرب ولهذا أشار عليه
السلام في هذا الباب ثم لا يخفى عليك أن الحزن والسرور اللذين هما متضادان
ويجتمعان في المؤمن مثل الخوف والرجاء ومدح المؤمن بكليهما جميعا بمثل أن الله
يحب القلب الحزين وأنا عند القلوب المنكسرة والمؤمن حزين والمؤمن هشاش
بشاش فإنهما يتولدان من النورين المذكورين الحاصلين في القلب أحدهما من معرفة
النفس وفقرها ومسكنتها وضعفها وكثرة مصائب دنياها وآخرتها ولا حول
ولا قوة وبهاتين ما ربها من هذه الجهة هو دائما في الحزن وانكسار القلب
والآخر من معرفة الرب وهيمنته ورحمته وكفايته لعبده توكله وحوله وقوته
وعظمته في جميع ذلك فمن هذه الجهة هو دائما في السرور والبشاشة والهشاشة

والبشاشة

والبشاشة ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
هو الفوز العظيم ثم اعلم أن معرفة النفس ومعرفة الرب تحصل لك معرفة أعظمية
اسم المدعو له أعني ما يريده الداعي والطالب ويسأله عن المطالب والمآرب بل
إذا عرفت ما عرفناك في أول الفصول أن عظمة كل شيء هي غاية مرتبته التي
لا يتصور لذلك الشيء فوقها وغاية الذل والمسكنة وعرفت ربك وعظمته بأنها
نهاية الفقر والفاقة وغايته ونهايته وعرفت نفسك وعظمتها بأنه الغناء المطلق
والخير الأكمل والعلم الأتم والحكمة الأكمل فقد عرفت أن معنى أعظمية سؤال
الداعي ومطالبه عبارة عن كونها بقدر فقره ولياقته لا تنقص عنه ولا تزيد
ولا تكون على خلاف رضاء الله وحكمته فإن سأل كذلك وما طلب غير ذلك
فقد دعى باسم أعظم مطالبه ويعطى ويستجاب له كما ورد في العلوي المذكور سابقا
من أن الرابع في الدعاء الانصاف في المسألة ومعنى الانصاف هو العدل
ووضع الشيء في موضعه وطلبه بقدره ولياقته وإذا تعدى في طلبه عن قدر نفسه
وعلى خلاف رضى الله وحكمته فقد عدل عن العدل والانصاف وأخذ بطريق
الجور والاعتساف وما عرف أعظمية اسم المدعو له وخرج عن الدعوة بالاسم
الأعظم له فلا يستجاب له قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة
الله قريب من المحسنين يعني اطلبوا وارجوا من ربكم ما يليق ويوافق
بقدركم من الفقر والضراعة والمسكنة التي فيكم ويوافق حكمة ربكم ورضاه
ولا تطلبوا ولا ترجوا فوق ذلك ولا تكونوا من المعتدين من الله بعمر وطول

وطورهم فان الله لا يحب المعتدين واذا ما احبهم كيف يستجيب لهم ولا تفسدوا في الارض
التي هي مسكنكم وفي الارض ابدانكم التي هي مكنكم بعد اصلاح الله اياها بجعله كل شيء
فيها بقدر وحكمة وحد كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وانا كل شيء خلقناه بقدر وقد جعل الله لكل شيء قدرا فلا تفسدوا فيها بطلبكم
اشياء على قدرها وخلاف حكمتها وقبل اوانكم وزيادة على حاجتكم فيها واطلبوا
من ربكم شيئا مناسبا للخوف الذي هو نور صادر من معرفة ربكم وكماله وحكمته
فعند ذلك تكون من المصلين المتصفين المحسنين ورحمة الله واجابته قريب
من المحسنين وفي الحديث النبوي الذي هو من جوامع الكلم رحم الله امرء عرف قدره
ولم يتعد طوره وفي اول دعاء من الصحيفة لطلب الحوائج يا من لا تفنى خزائن المسائل
ولا تبدل حكمته الوسائل فاذا كان مطلب الداعي تعديا عن طوره وعلى خلاف قدره
وغير موافق لحكمة ربه فليس هذا الداعي مرجوا من جهة الاستجابة ولا يجديه التوسل
بالوسائل والعمل بالادعية والمسائل لان كرم الله تعالى لا يغلب حكمته وجوده
وكرمه لا يتعديان حكمته ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
فلم يبق شيء منفعته وما اعطيته ونيته هلاكك وهلاك دينك لو اعطيته وسبحان
ربنا الذي اعطاه كرمه وجوده ومنعه فضل وعطاء فليكن مسئلتك فيما يبقى
لك جماله وينفى عنك وباله فان المال واشباهه لا يبقى لك ولا تبقى له كما في توصية
الباقر عليه السلام في شان دعاء السمات حيث قال فاذا دعوتم به فما اجتهدوا وانا الباقي
وارفضوا الفاني فان ما عند الله خير وابقى وكذا في جميع الادعية الماثورة الواردة
لاجل الارشاد والتعليم لاعظمية الاسماء الحسنى في الدعاء وخصوصا اعظمية الاسم
الاسم المدعو له من ان مطالبها لا تتعدى عما هو حد الانسان وعلى وفق ارادة

الله

الله وحكمته ورضاه وعلى صلاح دين العبد ودنياه وكلها من الباقي الذي يبقى جماله وينفي
وباله مثل سؤال دخول الجنة والتوفيق للطاعة والامنية في الوطن والسعة والبركة
في الرزق والصحة في البدن والسلامة في النفس وقرة العين في المال والولد واصلاح
النفس والاهل والعيال وابقاء النعمة ومكارم الاخلاق والعفو والمغفرة والتوبة
والنجاة من النار والتعوذ من الشيطان والبعد عن حب الدنيا وعن المعصية وعن
اللغو والسهو والخطاء والغفلة وعن مساوي الاخلاق وزوال النعمة وحلول النقمة
وعن الفقر والفاقة والطمع في الخلق الى غير ذلك مما هو كذلك لائق لكل عبد
ويقدره ولياقته وخلقت جميعا لاجلهم وامروا وندبوا الى طلبها وسؤالها فانها خير
بذلك بقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وخلق لكم ما في الارض جميعا ولي اخلقكم لاربح عليكم بل خلقتكم لتربحوا
علي ومن جملة الادعية هذا الدعاء الذي نحن فيه فان فيها ليس الا سؤال ا
لبركة في العمر واسباغ النعم وجزيل القسم والغفران للذنوب والعظمة منها
والبركة في العمر واصلاح خشية الاسرار وغير ذلك وانما كان السؤال والمطلب
شيئا لا يعلم ان فيه صلاحا وتوافقا للحكمة مثلا فعلموا ان يعلقوا ذلك
بتعليق ان كان لك رضا لي فيه صلاح وارشد والى ان الدعوة لما لم يعلم صلاحه
واعظميته اذا كانت مع هذه التعليق تكون دعوة بالاسم الاعظم فيه وليس
يتعدى الطور والتجاوز عن الحد فهذا بيان معرفة اعظمية الاسماء الاربعة
في الدعاء اسم المدعو له والمدعو والداعي والدعوة وبقي بيان معرفة اعظمية
اسم المدعو به وهو الوسيلة فنبينها عند شرحنا لكلماتها التي بها بيان
عظمتها صريحا وتفصيلا في الفصل الثاني انشاء الله تعالى بخلاف الاربعة المذكورة

التي تعرضنا لبيان عظمتها فانها مما فصل وما صرح بعظمتها في هذا الدعاء ولهذا
بيناها مفصلة نعم انما بين عظمتها بالتلويح وبلاغة الكلام وفصاحة الالفاظ
فيها فقيل اللهم اني اسئلك فان في كلمة اللهم من البلاغة والاشارة الى اعظمية اسم
الدعوة ما لا يخفى ولا يمكن في التعبير عنها باللفظ مع الاختصار نهاية ولا غاية
فوق ذلك لان في معناها ليس الا الله اقصد وانظر واغث فقيرا ومهلوفا ما اسم
ومستغيثا لان اصل الميم المشددة اللاحقة في اخر الله ام بمعنى اقصد وانظر وهذا
اظهار لغاية الضراعة من حيث انه ما اظهر الداعي فيها وجودا وذكر النفسه
بذكر حرف النداء التي تشير الى وجود من ينادي فليس في هذه الكلمة الا اظهار الفقر
والمسكنة والالتجاء والاستغاثة الى الله التي هي نهاية مرتبة الدعوة التي هي
معنى اعظمية اسم الدعوة كما دريت من قبل وفي كلمة اني من البلاغة والاشارة
الى اعظمية اسم الدعا ايضا ما لا غاية فوقها مع الاختصار لان الضماير من اعرف
المعارف يعني ان بالضمير يعين ويعرف حقيقة ما كني بالضمير عند غاية ا
لتعيين والتعريف التي ليست في معنى قوالب الفاظ ساير المعارف فبلفظة
اني وياء الضمير اشير وافهم وابلغ الى حقيقة حقيقة الداعي وانية التي هي
فقره ولا شيئية التي بالفناء والتشبث بالسؤال والربط والاستغاثة والنسبة
الى الله تعالى وهذا غاية مرتبة الداعي واعظمية اسمه كما دريت من قبل ايضا
ومثل ذلك في كلمة كاف الخطاب في اسئلك لانها ضمير ايضا وهو من اعرف
المعارف يعني يعين ويشير الى حقيقة الشيء كما فكلمة كاف يعين ويشير الى
حقيقة الله وكينونيته ومعرفة حقيقة الله انما هي بمعرفة اسمائه وصفاته
واياته التي اظهرها في صنعه وخلقه وجميع صفاته ترجع الى احديته وصمديته

ومعناه عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه وسبوحيته الجلالية ومقدسيته
عن كل نقص وعيب وحمديته الكمالية الجمالية وموصوفيته بكل الكمال والجمال كما
دريت كل ذلك من قبل ايضا ما ابلغ بكلمة كاف الخطاب الى الاذهان والاسماع
توحيد الله في جميع مراتبه وصفاته السبوحية الجلالية والحمدية والاسماء
الجمالية وهذه هي معنى اعظمية اسم رب العظم الاعظم الاعظم الاعظم
وحينئذ دعي بالاسم الاعظم فبين عليه السلام بهذه الكلمات الثلث اعظمية
اسم الدعوة والداعي والمدعو بما سئله من المطالب الموافقة لقدر العبد وحكمة
الله ورضاه بين اعظمية اسم المدعو له ايضا في اخر الدعاء فقد بان لك
ان كلما ذكرت لك من اول الكتاب الى هنا كان شرحا وتوضيحا لهذه الكلمات
الثلث البالغة حد الفصاحة والبلاغة والاختصار وكان ذلك من فيضان
رشحات صفات هذه الكلمات ايضا وليس ذلك الا لسبوغ انعامهم ومدد هيم
واسمائهم لعبدهم مما في زجاجة مشكوتهم ونورها وشعشعاني شعلة
صفاتهم وكون رهانا ان عطاياهم لا تحمل الا مطاياهم وما هنالك لا يعلم
الا بما هنالك ولله الحمد على ما هدانا الى نفحاتهم وله الشكر على ما اولنا
من رشحاتهم هذا المكارم لا ثوبان من عدن   خيطا قميصا فصارا بعد اسمالا
هذا المفاخر لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ولكن من لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ولكل شيء ظاهر وباطن وكل واحد منهما دليل
على الاخر وهو الظاهر استنكره فهو للباطن انكر   النيشو تنضوم الحجا كلة
ويشجه فما لم يكن قد مر فيه بناد   ومن لم يجد يوما سعادا وحسنها
فيعذر ان لم يهوى حسن سعاد   ثم تعرض عليه السلام لبيان اعظمية

اسم الملاعوبه والوسيلة والتوسل بها فقال بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة
امرك اعلم ان الواصل هو الى غب الى الله تعالى وفيما عنده واصل معنى الوسيلة
والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة ويطلق على ما يتقرب به
الى الشى وعلى صاحب تلك المنزلة ففى مثل هذا المقام معناها الاول هى المنزلة
عند الله تعالى والدرجة والقرب عنده والزلفى لديه ومعناها الثانى صاحب
تلك المنزلة ومالكها وهم ولاة امر الله تعالى ثم اعلم انه لا بد من ان تكون
الوسيلة اقرب واشرف من المتوسل والا لا تكون وسيلة وان مراتب الوسيلة
لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله لان كل مقدم يكون وسيلة لكل متأخر
الى ان تنتهى الجميع الى الوسيلة المنتهى التى هى اقرب الى الله تعالى وليس فوقه
فى القرب الا نفسها وتعلق قدرة الله وتوصيته وتجليه لها وابداعه
اياها ظهور وجودها وابتدع كينونيتها وخلق الله الاشياء بالمشية وخلق
المشية بنفسها هى الوحدة والنقطة والمشية فى الذات للذات والمعانى ومنتهى
الرحمة من الكتاب ومعاقد العز من العرش وباب القدرة وفوارة النور والاسم
الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم وبسم الله الرحمن الرحيم والاسم العلى
العظيم والحجاب الاعظم والباب الاقدم فاذا انتهى جميع سلسلة الوسائل الى الله
تقف كل عنده بالباب والسير المرجع والمآب وهؤلاء هم ولاة امر الله تعالى
وعن الرضا عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلى العظيم وفى القرآن فسبح
باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى ولاعظميتها جعلا فى التعبد
فى الركوع والسجود من الصلوة وفى الدعاء باسمك الاعظم الاعظم الاعظم
الاجل الاكرم وفيه اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وفيه ايضا

الهى

ايضا الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ثم لا يخفى عليك انه يكون
شيء فى الشريعة التى هى عالم البدء والتكوين ايضا وسيلة فولاة امر الله من جهة
كونهم فى الحضرة الحقيقية عالم البداية والابداع مبدء الجميع الوسائل فلهذا
صاروا فى الشريعة وعالم العود منتهى للوسائل ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم وفى الزيارة الجامعة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم فولاة امر
الله اول الوسيلة وآخرها وبهذا توسل عليه السلام بهم ولكن لك ان تقول
لعل العالم ينبغى ان يقال ولاة امرك الى ان قال بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة
امرك وكيف توسل بهم وهو عليهم السلام نفسهم وكيف يتوسل الشى بنفسه
والوسيلة لا بد ان تكون اشرف من المتوسل فاعلم ان جميع الموجودات لها
فى وجودها اربع مراتب الاول جبروتها والابداع الاول والثانية لاهوتها
والابداع الثانى والثالث ملكوتها والاختراع الاول والرابع عالم ملكها
وشهادتها والاختراع الثانى مثلا فى عالم الموجودات الحرفية النقطة جبروت
الجملة وابداعها الاول ثم تكرر اربع مرات تحصل الف وهى لاهوتها وابداعها
الثانى ثم تبسط او تكررها فى الانبساط تحصل ابجد وهى ملكوتها واختراعها
الاول ثم تجمعها فى كيانها كلمة ابجد وهى عالم ملكها وشهادتها واختراعها
الثانى ثم بعد ذلك يصير كلمة ابجد من حيث كليتها ونوعيتها لا مشخصها
جبروتا للاية وتكرر الكلمة تحصل كلمات لاهوت الاية وتكثر الكلمات
تحصل ملكوتها وباجتماع الكلمات وهيئتها التركيبية تحصل الاية وهى عالم
ملكها وشهادتها واختراعها الثانى ثم بعد ذلك بالاية وتحصيلها فى
المراتب الاربع المذكورة تحصل الصورة وملكها وشهادتها واختراعها

الثاني ثم بعد ذلك بالسورة واطوارها بهذه المراتب الاربع يحصل ويوجد ا
لكتاب والاختراع الثاني له وكذلك في عالم الاعيان الكونية الخلط جبروت
المعدن وتكوده وتولده وجمعه يحصل الجمع الوحداني المزاج واللاهوت له
ومن المزاج يحصل بانبعاث متعددة والملكوت له وباجتماع التاثيرات ر
وتركيبها يحصل شكل المعدن وعالم ملكه وشهادته وخزاعه الثاني وهكذا
في النبات الحبة لنوى المعدن ثم الشطاء ثم الساق ثم الاغصان وفي ا[الحيوان]
والانسان النطفة المعدنية ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام الشكلي والتر
كيبي وهكذا في عوالم المجردات والحقائق المعانية والصفاتية ولهذا نرى ان فقرات
الدعاء المعروف بسهام الليل كلها رباعية اللهم اني اسئلك بعزة عزتك
اعلى اذ عزتك بطول حول شديد قوتك بقوة مقدار اقتدار قدرتك و هكذا
الى اخرها وفي الحديث في بيان مراتبنا نهم وامرهم عليهم السلام ان امرنا سر
مستسر في سر مقنع على سر لحجابنا فجعلوا الامرهم اربع مراتب وفقرات سورة التوحيد
ايضا رباعية فسرها الاول وجبروتها قل هو الله احد وسرها على سرها وهو
لا هو وجهها الله الصمد وسرها على سر السر وهو ملكوتها لم يلد ولم يولد وا
وفقد لكنها التي هي بمنزلة ملكها وشهادتها وقناعها على الاسرار الثلاثة ولم يكن
له كفوا احد وفقرات بيان العالم والكون الكبير في الاية ايضا رباعية كما
ترى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة فالشجرة المباركة السر الاول والمصباح الثاني
والزجاجة الثالث والمشكوة عالم ملك الكون الكبير والقناع على الاسرار الثلاثة
فالامام عليه السلام في هذا الدعاء اراد ان يبين المراتب الاربع لكينونة ولاة

امر الله

ولاة امر الله فعدل عما عدل اليه بما به نقول فقال بمعاني وهي جبروتهم
وابداعهم الاول ثم قال بجميع وهو لاهوتهم وابداعهم الثاني ثم قال بما هو ملكو
تهم واختراعهم الاول قال يدعوك به ولاة امرك ومصداق ولاة امر
عالم ملكهم وشهادتهم واختراعهم الثاني واما قوله يدعوك به فاشار الى
ان عالم الملك وشهادة الشيء دائما لابد ان يستمد من علله الثلاثة كما نقح
عليه ما دعليه السلام انهم وان كانوا كما ذكرنا لك وسيلة لكل الموجود من المبدأ
الى المعاد وليس فوقهم وسيلة وذو منزلة الا انفسهم العلية ولكن مع ذلك
حضرت جبروتهم وهي ما عبر عنها في هذا الدعاء بالمعاني تكون وسيلة لانفسهم
الى الله تعالى لكن لا مطلقا بل من حيث ان ظهور المفعول المطلق كما عرفناك
من قبل من ظهور الفعل فجبروتهم التي هي المفعول المطلق من حيث وجهها لا
يتال الى الله وهو وجه ظهوره ووجوده بظهور الفعل هو اسم الله تعالى
ووجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه ففي هذه الحيثية جبروتهم تكون
وسيلتهم ويتوسلون بها الى الله وان كان من حيث وجهه ومفعول مطلقيته
نفسهم وحقيقتهم ولا يصح التوسل به من هذه الحيثية لان توسل الشيء
بنفسه لا معنى له كما دريت من قبل وكما ترى من ان قول كل داع وسائل اللهم بي
اغفر لي لا صحة ولا معنى له بخلاف قوله اللهم برحمتك ونعمتك على خلقك
انا بي اغفر لي فانه صحيح وله معنى وقد اشير الى هذه الدقيقة واللطيفة في فقرة
دعاء يوم عرفة الهي ها انا اتوسل بفقري اليك وكيف اتوسل بما هو محال
ان يصل اليك فمعنى يدعوك به يتوسلون به اليك بالدعوة القابلية ا
لقابليته ثم بالدعوة الحالية ثم بالدعوة المقالية ولهذا قال يدعوك ولم يقل

تسئلك لان في شمول مفهوم الدعوة لجميع المراتب الثلث المذكورة ظهور التلبس
في مفهوم السؤال وهذا فرق لطيف بين الدعوة والمسئلة ولكن لا ينافي ما صرحنا
به في اول الكتاب من ان اللهم اني ادعوك واسئلك سواء في المعنى لان ما به الفرق
هو الظهور والخفاء لا الشمول وعدمه ومن هنا لعلك تظفر بسر ما روي
عن عائشة انها سمعت الرسول صلى الله عليه واله يقول في مناجاته وضراعته
اللهم بحق اغفر لي وسياتيك فيما بعد ان النبوة تستمد من الولاية ومما هنا
وهنالك تفهم معنى ذلك انشاء الله تعالى وتفهم ايضا معنى ما هو مروي عن امير
المؤمنين عليه السلام رايت رجلا وانا الى الان اسئل عنه فقلت له من انت
فقال انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين فقال الى
الطين فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشاك
هذا من الدين في الدين انا انا وانا انا انا ذات الذوات والذات في الذوات
للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال فامسك حيث اشار عليه السلام بقوله
انا الى الان اسئل عنه الى استمداده عليه السلام الملكي من حضرت جبروته التي عبر عنها
في هذا الدعاء بالمعاني وفي هذا الحديث بالرجل اولا وبالذوات للذات ثانيا
وسياتيك تفسير باقي فقرات هذا الحديث من قريب انشاء الله تعالى فلنرجع
الى المطلب ونقول اما تسميته عليه السلام حضرت جبروته والله اعلم بالاول
الذي هو الاسم العلي العظيم كما ذكرناه انفا بالمعاني اما من حيث المادة اعني
التسمية بالمعنى فلان معنى المعنى المقصود وحضرت جبروته التي هي اول الصنع
واول الخلق مع وحدته هي كل الصنع وكل الخلق الذي علم الله واحب وشاء
واراد واعنى وقصد خلقه وقدره وامضى بقبضه الاقدس وجعله صورة ل

مشيته

مشيته وهيئة علمه وحكمته وارادته واظهار المحبة وغايته وقصده الذي اشار
اليه بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وانت تعلم ان ما كان
كذلك فهو مبدء ومرجع ومقصود بجميع الكائنات والموجودات ايضا وكلها في جميع
شئونها ازلا وابدا وبدايته ونهايته ومبدء ومعادا فاصله لزوم مسلسله به
وبادية منه وراجعة اليه بحق صانع لنا وانا من الله والكل مني فاذن الاسم
العلي العظيم الذي هو جبروته وحقيقته مقصود تعالى بالقصد الحبي والايجادي
والخلقي ومقصود بجميع ما سوى الله تعالى بالقصد الذاتي الانقيادي التذللي
والطوعي التوسلي فهذا معنى مادة المعنى ووجه التسمية به واما من حيث هيئة
الجمعية وتسميته بالمعاني فاقول لك اولا تذكر ما عهدنا الى ادم عملك من قبل
ولا تكن ممن نسي فلم نجد له عزما من ان فعل الله تعالى له اسام كثيرة
منها الصورة والمثال والعلامة والمقام والاية والشكل والهيكل والهيئة والنور
والظهور ومن ان معنى الصورة والمثال هو معنى النور والظهور وان ظهور
الله ليس بظهور ذاته وبطونه بل باظهاره واحداثه اثرا وخلقا وصورة
ومثالا لا انكر على الامر ود للرواية لرد عليه وان الصورة والمثال والاثر يلزم
ان لا يكون بينها وبين الذات والهوية والبطون مشابهة والا لم يكن
البطون بطونا والهوية هوية بل اذا البطون يكون صورة ومثالا ويفتقر الى بطون
وحقيقة اخرى وتذكر بهذا المعنى هنا ايضا بما ترى من ان حمرة الوجه مثال
وصورة للحقيقة الخجلة التي في النفس والاسد صورة للشجاعة والحيوان صورة
للحيوان والانسان المحسوس المرئي صورة للنفس الناطقة واللفظ صورة للمعنى
كما روي في العلوي من ان الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وربما سمعت في الحديث

من ان الجنة صورة للسعادة وجهنم صورة للشقاوة وان الدنيا تصور بصورة العجوز
وان من ادخل على مؤمن سرورا يخلق الله تعالى له مثالا لا يزال معه في كل هول
حتى يدخله الجنة وان حقائق عبادة اعمالهم تتصور ويقول انا رايك الحسن وعملك
الصالح وان جميع عالم الارواح يتمثل اولا في البرزخ الذي قبل المعيشة وجميع ما في عالم
المعيشة يتمثل في البرزخ الذي بعدها ولهذا سمى عالم البرزخ بالمقدار والمثال
والاشباح والخيال ولهذا ايضا مثل الله تعالى في القران جميع الحقائق والمعاني الغيبية ا
الجبروتية بالصور والامثال وقال وتلك الامثال نضربها للناس وكذلك
ما تسمع ويقول من ان ضرب زيد وضربت زيدا وغلام زيد امثلة لحقائق معاني
الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور وعلى هذا القياس وانت
تعلم ان معنى كون كل هذه المذكورات مثالا وصورة لحقايقها ليس ظهور الحقائق
بنفسها وحقيقتها بل بان ظهر لها صورة وحقيقة تدل عليها وتحكي عنها وليس بين
هذه الصور وبين حقايقها تشابه بل مغايرة محضة وكلها امثلة وهيئات
ظاهرة ووسائل حاكية للمعاني الحقائق وكذلك في المراتب الاربع للموجودات المذكورة
ترتيبا في جميعها عالم ملكها وشهادتها وخفي اعلاها الثاني صورة ومثال وظهور ا
الحقائق الجبروتية ولا مشابهة بينهما اصلا بل مغايرة صرفة اما ترى في الحديث
المذكور الى قوله عليه السلام فقلت من انا فقال انت ابو تراب فاجاب بالمغايرة
بين عالمه الملكي الصوري وبين جبروته الحقيقي بل لاجل تصريحه وتاكيده
عليه لهذه المغايرة وعدم المشابهة قال ثانيا فقلت انا انت فقال حاشاك
فصرح بالمغايرة والبعد والبون وعدم التشابه في البين كيف واين مقام
التراب والسر الرب الارباب وصرح بتقدس سره نفسه وحضرت جبروته

وتقدسه

وتقدسه وتنزهه وبراءته عن المادة الملكية والملكوتية وعن الالة التي هي
والكثرة المكانية والصورة المثالية والتقييد والتعيين وبان هيكل السر من انى
سر نفسه وقدسه وظهر باظهاره لا بنفسه وحقيقته فقال هذا من الذي في الذي
يعني امر السر والهيكل واظهاره اياه وكون الهيكل ظهورا وصورة له من الوضع ا
الالهي وتقديره في امر السياسة وتدبير السر للهيكل ثم قال انا انا وانا انا يعني ان
السر لا توصيف ولا تعريف له وغاية ما يمكن في وصفه وتعريفه انما هي بحمل هو هو
لا يفيد الا التنبيه الهو فلا يجري عليه التوصيف بل توصيفه اللاوصفية وتعريفه
نفي الصفات عنه وهو شيء لا كالاشياء ولا يشبهه شيء حتى يوصف به شيء ويعرف
تعريفه ان قال انا ذات الذوات يعني انا حقيقة كل الحقائق والكائنات انا من الله
والكل مني والذات في الذوات للذات يعني انا حقيقة نفسي التي هي جميع الكما
لات والكمالات للذات المقدسة الرب تعالى لا القدم والوحدة وتوحيده الاخر
هو الذي ذكره اولا بقوله فقلت له من انت فقال انا الطين يعني انا العجز والفقر
والعدم الامكاني الذي اوجدني الله وخلقني وجعلني ام الكتاب ومفاتح الغيب
ومنتهى الحد من كتاب الكائنات ومعاقد العز من العرش المخلوقات واصل الكل
شيء فقلت من اين فقال من الطين يعني انا خلقني الله بالابداع لا عن سابقة
ولا مثال وما سبقني شيء وانا اول الخلق واول الشيء خلقني الله نفسي
فقلت الى اين فقال الى الطين يعني صح انى كل المعاني وجميع الذوات
وكل الجمال والكمال انا في الوحدة والبساطة بحيث ان كل كمالي وجمالي بالفعل
وانا عال عن المواد عار من القوة والاستعداد ليس شيء من كمالي وجمالي
بالقوة فاحرك واخرج عن نفسي واصل الى جهة التكمل والفعلية بل لكل الكمال

فى نفسى بالفعل فانا وجوع الى نفسى ومستقرى فى عينى فانا وجه الله لما انظر
ولا كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم اعلم بعد ذلك انه كما
لا يستلزم ان يكون الصورة مشابهة للحقيقة بل يلزم ان لا يكون بينهما مشابهة
كذلك لا يستلزم ان يكون نفس الصورة ومعناها انها شكل وصورة بل يجى فى ذلك
عالم الصورة فان كانت فى عالم الماديات والمثاليات مثل عالم المعيشة والبرزخين
الكائنين لها فلها شكل ومقدار وصورة وان كانت فى عالم المجردات المعريات عن المادة
والمدة والمثال والصورة فليس لها شكل ولا شبح ولا مقدار فليس معنى الصورة والمثال
الا ما يحكى عن الشئ ويدل عليه ويكون اية وعلامة له سواء ان يكون لها شكل ام لا
اذا عرفت هذه المقدمات وحفظتها وما كانت عندك من الملقيات فكن من ابطال
الجاس ولا تكن ممن مار ومات وجاش واستمع لما يوحى من الى رشد والهدى ومما
علمه شديد القوى واعلم ان هذا الخلق الاول والاسم العلى العظيم الذى هو حضرت
جبروت ولاة الامر وجوهر نفسهم وحقيقتهم انما ابدعه الله تعالى واظهره بنفس
الابداع ولا عن شئ كما عرفت سابقا فى تحقيق ظهها الفعل والمفعول المطلق من ان
المفعول المطلق نفس الفعل البارز فى المقام الاول له وهو مقام القابلية التقبلية
وانما ابداع الله هذا الخلق ليكون حاكيا عن نفسه واحديته والوهيته وربوبيته
ويكون مثالا وصورة لجلاله وجماله واية ودليلا وعلامة عليه ويعرف له به
وبابداعه كما عرفت من الحديث المشهور فخلقت الخلق لكى اعرف وحيث عرفت
ان الله تعالى كله جلال وجمال وهو كل الحمد والكمال وهو كما قال تبارك الذى
بيده الملك وهو على كل شئ قدير فلا بد ان يكون كينونته لهذا الخلق وخلقته
ايضا على كل الحمد والكمال وكل الجلال والجمال ليكونهما كاشفا عن الله واية له

وعلامة ودليلا عليه فهو صورة الرب ومثال الكلمة الا القدم والوجوب
اللذين يمتنع ابداعها فى الخلق ولهذا اسمى هذا الخلق بالمثال والصورة ففى
الحديث الذى سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الملأ الاعلى وهو حضرت الجبروت
والحقائق فقال صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها
ربها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
والمثال نفس الهوية والهوية نفس المثال وهى المثال بنفسها فسمى هذا الخلق
بالصورة والمثال لانه يحكى جمال الرب وكله الا القدم والوجوب كما هو مصرح به
فى هذا الدعاء ايضا وباياتك وما يتبه من قوله لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك وفى الكافى فى باب الروح عن محمد ابن مسلم قال سئلت ابا جعفر
عليه السلام عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هى صورة محدثة مخلوقة
اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف
الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتى ونفخت فيه من روحى فلا منافاة
بين هذا الحديث وما روى فى العيون عن الرضا حين سئل عن معنى الحديث
المذكور المسئول عن معناه انه قال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث
فلا تغفل عن تذكرنا فلسنا عن ذلك من الغافلين ولكن ليس هنا محل
ذكر جمعهما وعدم منافاتهما ولكون هذا الخلق حاكيا عن جمال الرب يسمى ايضا
باسرار الله وسر الله وبذات الله وبوجه الله وامثال ذلك لانه يحكى هوية
الرب وسره وحقيقته سبحانه وتعالى ومثال له وعنوان له ففى المروى عن امير
المؤمنين عليه السلام فى جامع الاخبار للعلامة الحلى رحمه الله نحن اسرار
الله المودعة فى الهياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وارفعوا

عنا حظوظ البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا
فينا ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن
قال هناك لم وثم وبم فقد كفر ونقل ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا عليا
فانه ذاته ممسوس او ممسوح بذات الله وحديث يا علي انت سر الله كثير معروف
ومشهور وكذلك حديث نحن وجه الله الذي لا يفنى نحن وجه الله الذي
يتقلب في الارض بين اظهركم ومعنى نحن اسرار الله ان خلقهم الجبروتية انما خلقت
وجعلت لتكون هيئة لكمال الله وحاكية عن كل هويته واية وعلامة لتمامها
واسرارها الا القدم والوجوب ثم استودعت في هياكل بشريتهم وعالم
ملكهم وشهادتهم استيداع التعلق والتدبير والتأثير كما بينا لك
لان الهوية بنفسها وحقيقتها استودعت في الهياكل سبحانه وتعالى عن ذلك
ولهذا صرح عليه السلام بقوله نزلونا عن الربوبية كان لتمامية جبروتهم
وحوايتها لجميع كمالات الرب قال ايضا وارفعوا عنا حظوظ البشرية وكذلك
معنى كون علي اسر الله واما معنى ذاته ممسوح بذات الله فهو ان هذا المخلوق
الاول وهو حضرت جبروت علي عليه السلام وفقطونته لما اعتبار ان اعتبار
كونه صورة وهيئة حاكية عن ذات الله وهويته فهذا الاعتبار هو ذات الله
علي عليه السلام فبلحاظ الاعتبارين اشير اليهما بالاضافتين واستعير لفظ
المس في البين واما معنى كونهم وجه الله فهو ظاهر لان وجه الشيء اول
ما يبدو من الشيء ويكون عنوانا عنه وهذا الخلق الاول اول صنع الله تعالى
وكلمته التامة الجامعة العليا والوحدانية الكبرى والتسمية السيناء فهو
عنوان وبيان عنه واية وعلامة له ومثال ودليل عليه وعلى عزته وعلوه

وعظمته

وعظمته ولكون هذا الخلق حاكيا عن جمال الرب ايضا يطلق عليه اسم الرب
وظله ونفسه وكله وعينه ودعوته وامثال ذلك كما في دعاء يوم المبعث السابع
والعشرين من رجب اسئلك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم
الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وفي دعاء ليلة السبت
الذي تعلمه علي عن جبرئيل عليه السلام المذكور في المصباح فانا اسئلك باسمك
الذي انشأته من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى الشيء سواك
اسئلك به وهو ثم لم يلفظ به ولا يلفظ به ابدا وبك لا شيء اعز هذا
ولا احد احدا انقطع منك اما كون هذا الخلق اسما فلان الاسم ما يدل
بالذات وبالطبع على الحقيقة كما مر مرارا وهذا الخلق بذاته بخلقته هو الاسم
والدليل التام الجامع على الرب تعالى وقوله الاعظم ثلثا والاجل الاكرم بيان
لتامية هذا الاسم وجامعيته فانه من حيث عظمة الذات والصفات و
والافعال بالغ حد الغاية ولا نهاية له في المرتبة الامكانية والفتوق الحدوثي
فهو الاقدس الاجل من العيب والنقصان واتم واكمل في الكمال والكرم والاحسان
لانه امثال وهيئة للرب الاجل الاكرم ودليل عليه فيلزم ان يكون ذلك
ولهذا قال استقر في ظلك فانه ظل بنفسه وحال عن ربه وكمالاتها كلها
بالفعل وليس بالقوة حتى يتحرك ويخرج عن نفسه الى جهة الفعلية والتكملة كما
ذهب في حديث انا لطين والى الطين فهو مستقر في طلبه نفسه ولا يخرج
الى سواها واما اضافته الى الظل اعني كاف الخطاب المفهم نفس الرب
في الظهور كما ذهب في اطلاق الذات عليه في حديث ذاته ممسوس بذات
الله وكما ذهب في تحقيق معنى ظهور الله من انه مظهر صنعه وابانه

من قبل ايضا في الفصول السابقة او لانه لما مضى انفا في حديث اضافة ه
الصورة اليه ومعنى انشاته من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى شئ
سواك ايضا على هذا النسق فان الكل والغيب هو هذا الخلق بنفسه كما في
الكلمات العلوية من ان ظاهري امامة لا تملك وباطني غيب لا يدرك ومعنى
اضافتها الى كاف الخطاب كما في اضافة الظل والصورة واما التسمية بالكل
فلانه يحكي كل حال الرب وكماله وبالغيب لانه يحكي غيب الغيب وسره ومعنى
استقراره في الغيب الذي هو نفسه مثل ما في الدعاء لا اله ولهذا اشار واكد
هذا المعنى بقوله ثم لم يلفظ به ولا يلفظ به ابدا ابدا يعني هو بعد الانسان
ولا يتبدل بنفس الابداع كامل بالفصل وليس فيه شئ من الكمال بالقوة
ليلفظ ومستقر ولا يتغير ولا يتحول الى الابد الابد ولهذا صار مبدوه
ومعاده واحدا بخلاف ساير الاشياء وما سواه فانه الى ان يصل الى المعاد له
تغير وتحول ومبدؤه ومعاده ليس واحدا بل الكل متغير الا هو وكل شئ
هالك الا وجهه دليل عليه وشانه كما دريت من قبل ومصداق كاف الخطاب
والمشار بها اليه كلها هو بنفسه وقوله ربك عطف بيان لقوله به ودليله
قوله لا شئ لي غيره هذا ولو كان عطف نسق لقال هذيني وقوله بعد ذلك
انفع سنك فيه احرى على ان المشار اليه بالكاف والهاء واحد فاحفظ
كل ذلك واضبط فان كلها ابواب ينفتح لك من كل باب باب باب ان شاء الله
تعالى وبهذا اتضح واضح لها في الاسناد لما ذكر من الادعية
والاحاديث وقد تبين واتضح لك مما تلوناه عليك معنى الهوية الجمعية
للمعنى وعرفت ان وجه تسميته حضرت جبروته بالمعاني وبلفظ الجمع انما

هو لاجل كون هذه الحضرة وهذا الخلق جامعا لجميع الحقايق الكمالية الجلالية
والجمالية كما ان من هذه الجهة سمي بالذوات بلفظ الجمع في حديث انا الذات في الذوات
وبالاسرار والانوار في كلماته عليه السلام انا سر الاسرار ونور الانوار واسماء
الله الموعودة فيما مضى انفا وبالكلمات التامة ومعاقد العز ومنتهى الرحمة
في الادعية وفي المشارق روى جابر عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان
والمعاني قال فقلت وما البيان وما المعاني فقال اما البيان فهو ان تعرف
ان الله سبحانه ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني
فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وكلمته وعلمه وحقه
واذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده ونحن المثاني التي اعطاها
الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن
عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض
وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق وحسابهم انتهى واعلم ان
من جملة ما ينفتح لك من الابواب باب فهم جميع الايات المبهمة المتشابهة
مثل وهو الله في السماء اله وامنتم من في السماء ومن كان يرجوا لقاء ربه
ووجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة واليه النشور واليه ترجعون وان
الينا حسابهم وان علينا ايابهم وجاء ربك ويوم ربك وامثال
ذلك وعرفت ان جميع تلك الاسنادات الى الله تعالى بطور الحقيقة لا المجاز
وان المراد منه المخلوق والايات والاية التي تكون هيئة وحاكية عن الله
تعالى في كل مقام بحسبه كما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير اكثرها
الذي مضمونه لا يكون ولا يليق الا بهم انهم فسروها بانفسهم مثل

انه اليها ايابهم واسقوا انقمنا واشرقت الارض بنور ربها ومثل الحديث
المروى عن النبى انكم سترون ربكم يوم القيمة المسؤل عن معناه على بن موسى
الرضا عليه السلام انه قال الناس يرونا يوم القيمة وسمانا الله باسمه ونظاير
تلك الاسنادات انك تقول الله واسع وجهه واسعة وهو واسع رحمة
والله محيط وعلمه محيط وهو محيط علما فالحمل والاسناد مرة على الله والى الله
مرة الى انه وصعد ومرة اليه مع الايمان بالتمييز مثل قولك طاب زيد
وطاب نفس زيد وطاب زيد نفسا وكلها صحيح حقيقة وجهة صحة ومحكمة
عندك وليس من المبهمات والمتشابهات فيا عجبا منك انك جعلت الايات
من المتشابهات وقد وردت فيها المضافات ومن الملاحدة الحشوية انهم
جعلوا مثل هذه الايات دليلا على جسمية الرب تعالى وجهته وتغيره ومكانيتها مع تفوّهكم ومحاورتكم بالامثلة المذكورة بدون الحاد او تقدير مضاف
ولقد بينا لك هذه القاعدة فيما قبل ايضا وقلنا لك ان حمل الظهور
على الله تعالى وعلى الائمة معناه واحد والايات المذكورة وامثالها منها
ومن جملتها ومن جملة ما نفتح لك من الابواب باب ظهرت بسر الحديث النبوى
يا على ما عرفت الا الله وانا وما عرفنى الا الله وانت وما عرفت الله الا انا
وانت حيث حصر معرفة على فى الله وفى نفسه ومعرفته فى الله وفى على معرفة
الله فى نفسه وفى على وذلك لان معرفة الله تحصل من معرفة النفس كما عرفت
من قبل وكل نفس انما تعرف ربه بقدر ما فى نفسه من بصيرة ربه وعلاماتها
وحكاياتها له لا ازيد ولا انقص وحضرت جبرئيل وبهم وكيف نبيهم وحقيقتهم
كما عرفت بصيرة كل الله وتجلى جميع اسراره فلهذا ما عرف الله كلا وتماما

الا وهم ومن جهة وحدتهم فى الكينونة لا يعرف احدهم حق المعرفة الا
الاخر وهذا لفهم الذى خلقهم واما من عداهم فلاجل تمامية انفسهم فى مثال
الرب وحكاياتها عنه لا يعرفون الله الا بقدر ما فى انفسهم ويلزمهم ان لا يعرفوا
محمدا وعليا الضاحق معرفتهم مثل عدم معرفتهم لله تعالى ولبيان هذا المعنا
قالوا ايضا لولانا ما عرف الله ولولاه ما عرفناه فهم فى هذا المقام وسائر المقامات
سادة العبيد وعبيد السيد الحق وهم كما قيل لولاه ولولانا لما كان الذى كانا
فصار الامر مقسوما بايانا وايانا ولكن لوجوب الفرار عن دقيقه كانت فى كلمة
اياه تلك باهيا وايانا ثم بعد ذلك نذكر قولنا فى تحقيق معنا المعنى من ان هذا
الخلق الاول هو مقصود الله واما من جهة كونه مقصودا لما سواه من الكاينات
فله ايضا اسام اخر من جملتها مفاتح الغيب ومعاقد العز من العرش ومنتهى الرحمة
من الكتاب والكلمات التامة والعقل ون وحرف ن بمراتب الاربعة يعنى ن
والقلم وما يسطرون مثل ما فى هذا الدعاء بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك
ومثل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وكذلك والطور
وكتاب مسطور فى رق منشور ولسهولة تذكرك وفهمك لهذا نعمالك
هذا المربع فانظر اليه وفى المعانى
عن سفيان عن الصادق عليه
السلام اما ن فهو نهر فى
الجنة قال الله عز وجل اجمد
فجمد فصار مدادا ثم قال

الاول الابداع	الثانى الابداع	الاول الاختراع	الثانى الاختراع
٥	ا	ابجد	ابجد
معانى	جميع	ما يدعوك به	ولاة الامر
ن	والقلم	وما	يسطرون
والتين	والزيتون	وطور سينين	وهذا البلد الامين
جبروت	لاهوت	ملكوت	ملك

عز وجل للقلم اكتب منظر القلم فى اللوح المحفوظ ما كان وما هو

كاين الى يوم القيمه فالامداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور
ثم نعبد الحاج بسفيان في زيادة البيان قال ن ملك يؤدى الى القلم وهو ملك
والقلم يؤدى الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدى الى اسرافيل واسرافيل يؤدى
الى ميكائيل وميكائيل يؤدى الى جبرئيل وجبرئيل يؤدى الى الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم قال ثم قال لى قم يا سفيان فلا امن عليك ومثله احاديث
اخر بادنى تفاوت وفى الخصال عنه عليه السلام ان لرسول الله صلى الله عليه واله
عشرة اسماء خمسة فى القران محمد واحمد وعبد الله ويس ون وفى الجميع انه
لما رات قريش تقديم النبى صلى الله عليه واله عليا واعظامه نالوا من على
وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم
اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعنى القران
الى قوله بمن ضل عن سبيله وهو النفر الذين قالوا وهو اعلم المهتدين على عليه
السلام وفى الامالى نحن اصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله فى الاولين
والاخرين ونحن قسم الله الذى اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا واعلم ان من جهة
الله ان ن اسم لمرتبة جبروتهم ونقطويتهم ولذلك نسروه بالنهر
والمداد ومفتاحه والنهر هو العين وقالوا ايضا نحن عين الوجود ومفتاحه
ع وعالم ملكهم وهيكلهم البشرى الاثنى عشر وايضا مفتاح اسامى اربعتهم
وكلهم فى هذه المرتبة نورا واحدا وسواء وحضرت جبروتهم النونية
والعينية متعلقة ومرتبة وساتيرة ومدبرة لعالم ملكهم وهيكلهم البشرى
وهم نور الهى وسر ربانى وتعلقهم بهذا الجسد والهيكل البشرى عارضى

فلاجل

فلاجل الاشارة والرمز عن هذه المذكورات صدر وسمع عنهم هذه الكلمات
عينان عينان لم يكتبهما قلم فى كل عين من العينين عينان نونان نونان لم يكتبهما
قلم فى كل نون من النونين نان وتوضيح ذالك كما فى هذا المربع فهم مفتح اول
الظهور الجبروت وختم الايام واللاهوت الناسوت وسر المكنون والنون

على	ن	ع	على	ن	ع
الحسن	ن	ع	محمد	ن	ع
الحسين	ن	ع	جعفر	ن	ع
موسى	ن	ع	على	ن	ع
على	ن	ع	الحسن	ن	ع
محمد	ن	ع	الحجة	ن	ع

المعلق بطرفى كى نكون ن
وظاهرهم باطن الخلائق
وباطنهم على الحقائق وغيب
الاله الخالق وهم مفاتح
الغيب التى لا يعلم سرها وفضلها
الا الله وعلو شانهم وشرف
لا امثال الذي العقول

علاه وخفى سرها لا يدرك الافهام والاوهام معناه وعن ابى عبد الله عليه
السلام انه قال لابن سنان يا محمد ان فى صورة الاحزاب ىمحكم لو قدرنا
ان ننطق به لنطقنا به ولكن الناس اذا وجدوا وضلوا فهم فى هذا المقام
كما قيل ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء عن ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا وانت امينها وما انا خبرتهم بامين وفيما روى عن جابر بن
عبد الله فى تفسير قوله تعالى كنتم خير امة ونحن الاولون ونحن الاخرون
ونحن السابقون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن احبا
الله ونحن وجه الله ونحن امناء الله ونحن خزنة وحى الله وسدنة
غيب الله ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التاويل وفى ابياتنا جبرئيل

ونحن محل امر الله ونحن منتهى غيب الله ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح
الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة ونحن شرف الامة وسادة الائمة ونحن
الهداة والولاة والدعاة والسقاة والحماة وحبنا طريق النجاة وعين الحيوة ونحن
السبيل والسلسبيل والنهج القويم والصراط المستقيم من امن بنا امن بالله
ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا ومن تولى
عنا تولى عن الله ومن تبعنا اطاع الله ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان
الله لنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوة والامامة والولاية ونحن
معدن الحكمة وباب الرحمة ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة
الوثقى التي من تمسك بها نجى وتمت البشرى فهم كلمة الله التي تجلى الله
بها للعقول واحتجب بها عن العيون وهم اسماء الله وصفاته في الاول عالم
النور وصفوته في الاخر عالم الظهور وباهم باطن الظهور وظاهر البطون
وفي الاجساد اشباح وفي الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار
كما قال ابن ابي الحديد في مدح المولى الحميد المجيد صفاتك اسماء وذاتك جوهر بري المعاني
عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
فهذا شرح تفصيلي لكلمة المعاني ويتلوه شرح كلمات جميع ما يدعوك به
ولاة في امرك هذا الفصل ان شاء الله تعالى   قد علمت في هذا الفصل
المذكور فيما قبل في بيان معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه ان تعالى لم يزل
فردا متفردا احدا متوحدا بلا كيف ولا مثال ولا تغير ولا انتقال ولا زوال
وهو كذلك في كل حال ولما احب التعرف لنفسه والاتمام لامره والاظهار لقدرته
والاثبات لمعرفته والتبيين لرحمته والتتميم لنعمته وكان لا يمكن التعرف

من نحو ذاته

من نحو ذاته وجهة هويته المقدسة سبحانه وتعالى وانما يمكن ويكون
من جهة اثار صنعه وانوار اثره وفعله واختراعه ليعرف ويعرفوه من جهة الحجاب
والاستدلال الممكن لا الكشف الممتنع فلزم ان يكون صنعه واختراعه على احسن
واتم ما يحتمله الرتق والامكان واوفق واكمل ما يقتضيه العشق والنظام ليدل
على معرفته وكاذريته وقهاريته وسطوته وجبروته وعظمته وقيوميته وكبر
يائه وهيمنته وتوحيده وجلاله وجماله وعزه وبهائه وكمال علمه وحكمته وتمام
انبساط نوره ورحمته ووجب ان يكون خلقه ومتعلق فعله وصنعه ومفعول
مطلقه على كينونة كاملة اعتدالية تحكي جلال الله وعظمته وبهائه وقيوميته
وسعة قدرته وحكمته وتمام كينونته فهذا الخلق الاول الذي هو حضرة
حقيقة ولاة الامر وجبروتهم هو الذي احبه الله واراده عينى وقصد صنعه واختراعه
وهو الذي وجب ويلزم ان يكون حاكيا لكله ومعلما ومعلنا عن كينونته
والمراد من قولي الخلق الاول انه محدث ولا اول وليس بازل وليس المراد منه ان
له ثانيا بل هو المقصود بالذات في الايجاد وهو كل الصنع وكل المقصود ولا ثاني
له وهو الاول الذي لا اخر وهو الشجرة المباركة الالهية التي غرسها بيد خلقها
وبذريته وبمقتضى محبته وارادته وسائر الكائنات والمخلوقات اوراقها واورا
واشعافها والفافها وللستخلق اخر كما في ايه النور من قوله توقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وانها محمد رسول الله الى قوله
كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب وكما في الدعاء
اللهم صل على محمد وال محمد شجرة النبوة وكما في الحديث واشياعنا اوراقها
فكل الخلق من الاول المبدء الى الاخر المعاد خلق واحد كما اشير اليه في قوله

شأني هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه حيث اشار بلفظ المفرد
الى الجملة قوله خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ثم بعد
ذلك بذكرها علمناك فيما قبل ايضا في تحقيق معنى فعل الله من ان اول مقام الفعل
وظهوره هو عطاء التمكين للقابل الذي هو الامكان والرتق فيتمكن بذلك
ويتقبل الفيض الابداعي والفتق الاعطائي ويحصل بذلك المفعول المطلق الذي
يسمى مصدرا او يؤكد به الفعل ثم اعلمناك الآن ان هذا الخلق الاول الذي هو
حقيقة ولاة الامر وحبريتهم ومعانيهم ونطوقهم هو المفعول المطلق لفعل ا
البارئ في المقام الاول وهو نفس معنى التمكن والتقبل للفعل والفيض والاعطاء
والفتق ومعنى التقبل للعطية هو التوجه والتولي لاخذ العطية فاذن هو
احدهما وهو المفعول الاول الذي هو فاعل في المعنى كما دريت في النحو من ان
الفعل المتعدي الى المفعولين مفعوله الاول يكون في المعنى فاعلا ومعنى الولاية ايضا
التوجه والتولي للشيء سواء كان لاخذ الشيء وتقبله او لاعطاء الشيء وتفضله
فالله تعالى له الولاية بمعنى التوجه والتولي للاعطاء والتفضل كما في قوله هنالك
الولاية لله الحق وخلقه وهو الخلق الاول الذي هو كل الخلق له الولاية بمعنى
التوجه والتولي للتقبل والاخذ من الله المعطي والمتفضل واذ الآن عرفت
معنى قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل ان معناه ليس له ولي يتوجه للاعطاء
والتفضل عليه من جهة ذلة وحاجته وعجزه بل له ولي يتوجه ويتولى
للاخذ والتقبل عنه من جهة ذل الولي وعجزه وحاجته وفقره وما قررنا من
هذا التحقيق عرفت وجه اطلاق المعنى الذي هو معنى الولي او الولاية على المالك

والمملوك

والمملوك وعلى المعتق والمعتق على الوارث والموروث وعلى الامام وشيعته وعلى
الرسول امته ووجه اطلاق كل ما يشتق من الولاية مثل ولي وتولى على الاقبال
والاعراض مثل قوله تعالى والذي تولى كبره ومن يتول الله ورسوله وقوله ومن
يولهم يومئذ دبره واعرض عمن تولى عن ذكرنا وامثال ذلك وعرفت ان قول اللغو
يين والتابعين لهم من ان الولي والتولي يجيئان لمعان متعددة متضادة
بعيد عن الصواب بل في جميع الموارد انما معناهما واحد وهو التوجه والتولي للشيء
والتعدد والتضاد انما وقعا في الاشياء المولى اليها لا في معناهما وهذا مثل لفظ التكسب
فان معناه واحد وهو طلب الرزق وما يتكسب به متعدد مختلف مثل التجارة
والزراعة والبيع والاجارة وغير ذلك وكل واحد منها لم يلفظ خاص به كما ذكرنا
وهنا ما اشتبه عليهم وما قالوا ان التكسب يجيء لمعان متعددة وفي المولى
وامثاله اشتبه عليهم الامر هذا فاحتفظ به ولنرجع الى المقصد ونقول
ان هذا المفعول المطلق والخلق الاول هو مقام الولاية المطلقة اعني لا به
النبي ولا الولي وهو مقام الامانة وحملها وتقبلها المذكورين في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وحملها الانسان وفي الحديث المذكور سابقا والتي في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله وهو مقام الحضرة المحمدية المحمودية والعلوية ا
العالية والفاطمية البيضاء والكلمة العليا والآية الوحدانية الكبرى ولقد
احسن ابن ابي الحديد اذ فوق سهم التوفيق عن قوس التحقيق راميا ومشيرا
لهذا المرمى الاقصى والمقام الاعلى فقال تقبلت افعال الربوبية التي
عذرت بها من شك انك مربوب وهذا مقام الامامة المطلقة والاسم الاعظم
ونقطة النون واول الظهور المتقبل لافعال الربوبية والقائم للاسرار الالهية

وهو غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العز وقطب الدوائر ومبدء الكائنات ونهاية
الموجودات كما اشار اليها ذو دروتها والو بجد بها في نهج البلاغة في الشقشقية
في قوله عليه السلام وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وهو مقام نقطة الولاية
والهداية وخطة البداية والنهاية كما اشار اليه فيه ايضا في قوله الاخر كالجبل
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير وقال ابن ابي الحديد ايضا في هذا المقام
يا علة الدنيا ومن بدو خلقتها اليه وسيرها لبده وفي الحشر وقال والله لولا حيدر
ما كانت الدنيا ولا جمع البرية واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع
وهذا المقام وهو مقام النقطة والولاية المطلقة هو الذي عبر عنه في الدعاء بالمعاني
كما علمت من قبل وهو مفعول مطلق وولاية مطلقة لا هو ولي ولا نبي ومنزلته
منزلة النقطة التي هي حرف الف ولا باء فهو نقطة النور واول الظهور والابداع
الاول الذي سميناه بالجبروت اما ترى انك تقول خلق الله النبي او الولي خلقا
فخلقا مفعول مطلق لفظي عبرت به عن المفعول المطلق الحقيقي العيني وهو الولاية
المطلقة لا نبي ولا ولي ثم بعد هذا الابداع المطلق والولايتي ابتدع الله تعالى
هيئة جمعية مجملة جمعية نورية روحية وجعل الولاية المطلقة والنقطة لها باطنا
وبمنزلة الروح للجسد الروحي فهذا مقام النبوة وهذا هو النبي ظاهره النبوة
وباطنه الولاية المطلقة وهو نبي وولي معا فكل نبي ولي والنبوة لا توجد الا
بالولاية ومعها ومنها واليها وكما في الاحاديث من جملتها هذا الحديث النبوي
ان الله لم يزل فردا متفردا فلما اراد ان يتم امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم
بكلمة فكانت روحا فاسكنها ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وحجابه
وهو حجته ان نور هذا النبي واوصيائه وعترته وطينتهم وحقيقتهم واحدة

ورد هذا المعنى

61

ورد هذا المعنى في هذا الحديث الباقري هكذا ان الله سبحانه تفرد في وحدانيته
ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترته ثم تكلم
بكلمة فصارت روحا واسكنها في ابداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه
فما زلنا في ظلل خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف
ثم خلق شيعتنا وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا ومنزلة النبوة
وهذا النبي الذي باطنه الولاية المطلقة وظاهره وهو الهيئة النبوة بمنزلة الحرف فيه
والحرف الذي باطنه النقطة وظاهره وهو الهيئة الاجتماعية الجمعية الجميعية
الف وهي معنى الفيتها وحرفيتها ابداع ايضا يعني هي اول صنع للحرف وما كانت
قبلها حرف واما تسميته بالابداع الثاني فانما هو بالنسبة الى الابداع الاول للنقطة
فالنبي باطنه الولاية المطلقة وظاهره هو الهيئة الجمعية الجميعية للنبوة ولهما
تكون والوجد النبي وهي وهو في معنى نبوتهما ابدا ابداع واول صنع للنبوة وما
سبقها نبوة ونبي وتسميته ابداعا ثانيا بالاضافة الى الاول الاول للولاية
وهذا المقام اعني مقام النبوة هو الابداع الثاني للمراتب الاربع لولاة المطلقة
هو ابداعهم الاول وحضرة جبروتهم ومقام نورانيتهم ونبيتهم كما فصلنا لك
سابقا فقوله عليه السلام معاني جميع انما عبر بلفظ المعاني اولا عن مرتبتهم
الجبروتية النورانية النبيية الابداعية الاولية ثم عبر بكلمة جميع عن مرتبتهم
اللاهوتية والعلمية والربوبية الابداعية الثانوية وهي مرتبة النبوة
الجمعية الجميعية كما ذكرنا لك وكما في الحديث السابق الجاري من قوله عليه السلام
ومنا النبوة والامامة والولاية ولهذا قال معاني جميع وما قال بجميع معاني
واعلم ان كل خلق ابداعي واختراعي لا يكون الا بسيطا مجردا عاليا عن المواد

عاريا عن القوة والاستعداد للترتيب والتركيب والحركة ولا تقييد كما يشعر بذلك
لفظ الابداع والاختراع فقولنا تبعا للاحاديث ولبيان الشارع المبين من ان
النبوة هيئة مجتمعة جعية باطنها الولاية وظاهرها النبوة والولاية بمنزلة ا
لروح والنبوة بمنزلة الجسد انما هو تعبير وبيان لتمامها وكمالها وجامعيتها
للنبوة التى لا تكمل ولا تتم الا بالولاية وليس المراد تركيبها من شيئين ولا تركيبها
وخروجها من القوة الى الفعل والبيان بالنحو المذكور انما هو لضيق العبارة لا غير
كما ان قولنا ان الف ملحمة ادم مركبة من اربع نقاط انما لضيق العبارة والمراد
تمامية الفتح ومقام الحرفية الذى لا يتم الا مع النقطة وبها ومنها وهى فى مقام
الحرفية ابداع بلا سابقة وبلا اجزاء ولعل اما ما لا يقول انا لا نفهم كثيرا مما نقول
مانه بيان عجيب ومعنى غريب فالجواب ان هذا المعنى ليس غريبا بل هو مانوس مدنى
وانت بالنسبة اليه غريب فالجواب ان هذا المعنى بدوى فنفهمك ونبين لك
هذا المعنى فى مثال تكون بالنسبة اليه غريبا مدنيا لا غريبا قرويا وذلك مثل لفظ
كل وجميع وعشرة وعشرين وغير ذلك من الفاظ العموم والاعداد فان الفاظ
العموم والاعداد معناها جميع الافراد والاعداد لا فرديا واعدادا مجتمعة وليس معناها
تركيب واجزاء وما نقول ان الافراد فى معنى الكل والجميع والاعداد فى معنى العشرة
والعشرين اجزائهما ومعناهما تركب منها وان دلالتهما على كل واحد من افراد
والاعداد والجمع والجميع امر ومفهوم بسيط عار عن التركيب والتجزى وهذا
بخلاف قولك فى ضرب ويضرب فانك تقول انهما يدلان على ثلثة اجزاء واشياء
الفعل والفاعل والزمان الماضى والمستقبل وان دلالتهما على الجميع الثلاثة مطابقة
وعلى كل واحد منها تضمن وما نقول بمثل ذلك فى كل جميع وعشرة وعشرين

بل نقول

بل نقول ويتقن ان معناهما ليس الا واحدا وهو جميع الافراد والاعداد ثم بعد
الابداع الثانى السنوفى منجهد ان النبوة بهيئتها الجمعية وباطنها والجملة لكمال
لبيته وعلوها وعزتها وعظمتها التى هى معناها وبعضها وكينونتها لا يكون فيها
ومنها الانباء عن الله وافاضتها على سائر البرايا وما عداه اخترع الله تعالى هيئة
تفصيلية لونية وحسية بعد الهيئة الجمليه وانبساط بعد الهيئة البسيطة وجعل
تلك الولاية المطلقة التى جعلها باطنا للنبوة والنبى وبمنزلة الروح والجسد باطنا
لهذه الهيئة التفصيلية وبمنزلة الروح بجسدها الروحانى ايضا وهذا المقام مقام الولاية
للولى وهذا هو الولى والوصى والباب والنواب والنواب للنبوة والنبى هو ولى لا نبى
لنبى ظاهره الولاية الولوية لونية وباطنه الولاية المطلقة ومعها ومنها واليها فان
والولى فى الحقيقة اعنى فى الباطن والروح واحد وفى الهيئة الروحية والاسم اثنان
ومفترق باقتراق العموم والخصوص اعنى كل نبى ولى ولا عكس وليس كل ولى نبيا
وهذا كما فى الاحاديث الولوية من قولهم نحن ورسول الله سواء الا فى النبوة
وقولهم اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وكما فى النبوية من قوله انا مدينة العلم
وعلى بابها والمدينة لا تاتى الا بالباب ومن الباب ما استفاضه الفيض من النبى
لعزته وعظمته لا يمكن الا بوساطة الولى وبابيته وحجابيته كما ان استفاضة
الفيض من الله تعالى لعظمته وكبريائه وسبوحيته لا يمكن الا بوساطة حضرة الكل
المطلقة بابيتها وحجابيتها فكل فيض ومحبا بى من حضرة الرب العلى الى النبى لا يصل
حتى يمر الملك به على النواب ويدخله من الباب واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
واله يا على ان الله اطلعنى على ما شاء من غيبه وعبادته بلا واطلعت عليها اياها
ما وكذلك قولنا انا امام على التنزيل وعلى يقاتل على التاويل يعنى ان احكام النبوة

والنبي بالوحي واحكام الولي بالالهام او احكام النبي على المشركين والظاهري الكفر
ومن قوله الاخر اول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل نتردد في النور
حتى وصلنا الى حجاب العظمة في ثمانين الف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا
فنحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وفي اخر وهو اول الحديث الحاوي المذكور
انما اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته
فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله
تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة
ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار والابصار والعقل والمعرفة
وابصار العباد وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره ومن قوله في رواية محمد بن
سنان عن ابن عباس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي ابن
ابي طالب عليه السلام فقال له النبي مرحبا بمن خلقه الله قبل الله ادم باربعين
الف سنة قال فقلنا يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني
وعليا من نور واحد قبل خلق ادم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الاشياء
من نوري ونور علي ثم جعلنا من يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا
فهللوا وكبرنا فكبروا فكل من سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمي وتعليم
علي واعلم ان معنى القسمة نصفين ليس ان جعل نصف ذلك النور في النبي
والنصف الاخر في الولي حتى يكون كل واحد نصفا لا تماما بل المعنى والمراد ان جعل
هذا النور في الهيئة الاجمالية الجمعية النبوية تماما وفي الهيئة التفصيلية
الولوية ايضا تماما فيكون نسبتهما في تساوي تماميتهما كنسبة النصف من النصف
في تساويهما بغير زيادة ونقصان فكل واحد منهما تام وكامل اما ترى الى لفظ

الانصاف

الانصاف الذي اشتق من النصف ان معناه العدل والتساوي بغير زيادة
ونقصان ومثال ذلك في المحسوس كما اذا جعل سطح الدايرة مقسوما بنصفين من طرف
القطر العمق لا الطول والعرض فكل واحد من النصفين في المقدار السطحي مساو للاخرى
في تمامية المقدار فلا يذهب عليك ان شاء الله تعالى فالنبي والولي الاسمان الا علميان
اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان محمد وعلي ونور صفان
فيجمعان نبي وولي وتمامهما في تمام احدهما اتمام الولي من النبي لان القمر تستمد
من الشمس فاذا كمل صار بدرا فاذا غابت الشمس كان الحكم للبدر والى هذا
رفعت الاشارة فيما نسب الى علي عليه السلام من بعض الابيات في شان نفسه
وشان النبي عليهما الصلوة والسلام وهو هذه يا صغير السن يا رطب البدن
يا قريب العهد من شرب اللبن شاع بين الناس اني عاشق غير ان لم يعرفوا
عشقي بمن هاشمي الوجه تركي الفعال ديلمي الشعر رومي البدن روحه روحي
وروحي روحه من راى روحين حلا في البدن حيث قال روحان في بدن
وما قال روح في بدنين ليعبرك عن معنى النصف المستلزم للنقص ويفهمك
ويرشدك على معنى النصف المستلزم للتكميل والتتميم حتى كان في كل واحد
من بدن النبي والولي روحين بينهما فضلا من تمامية روح واحد فالمراد
انه في كل واحد هو هو بعينه وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال الله تبارك يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان
خلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم
جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها
ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد وعلي واحد

والحسين والحسين شنبين ثم خلق الله فاطمة عن نورنا بتدانها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فاضاء نوره فينا وعن ابي جعفر عليه السلام يقول اوحى الله الى محمد صلى الله عليه واله يا محمد انى خلقتك ولم تك شيئا ونفخت فيك من روحي كرامة مني اكرمتك بها حين اوجبت لك الطاعة على خلقي جميعا فمن اطاعك ومن عصاك فقد عصاني واوجبت ذالك في علي وفي نسله ممن خصصته منهم لنفسي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبد الله وابي طالب وعن جابر بن يزيد قال قال لي ابو جعفر عليه السلام فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذالك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة ويحجون ويصومون وروى عن ابن بابويه عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده علي ابن ابي طالب عليهما السلام انه قال ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها باربعة مائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وخلق منه اثنى عشر حجابا والمراد بالحجب الائمة فهم الكلمة التى تكلم الله بها ثم ابدع منها ساير الكلم والنعمة التى انا منها وافاض منها ساير النعم والامة التى اخرجها واخرج منها ساير الامم ولسانه المعبر

عنه ويده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم فقد ظهر وبان لك ان روح النبي والولي وباطنهما واحد وهيئتهما التي هي بمنزلة الظاهر والجسد ايضا واحد اعني من نور واحد وتفاوتهما بالنبوة الجمعية المدينية والولاية التفصيلية الذاتية وجميع الائمة والاولياء الاثنى عشر اولهم ابوهم الولي الاول وهو علي وفاطمة زوجته بضعة النبي وامهم عليهم السلام جميعهم في هذه الوحدة الروحية الباطنية ايضا واحد وسواء وكلهم ولي الله وولي رسوله بالولاية الذاتية والتفصيلية وولي على ساير الكائنات والموجودات اولا وبالواسطة بالولاية الاولية والتفصيلية ونسبة جميعهم الى النبي نسبة الولاية والاخوة والوصاية والوراثة كما في الاحاديث وكما في هذه الدعاء المروي الوارد بعد زيارة امير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير اللهم صل على وليك واخي نبيك ووزيره وحبيبه وخليله وموضع سره وخيرته من اسرته ووصيه وصفوته وخالصته وامينه ووليه واشرف عترته الذين امنوا به وابي ذريته وباب حكمته والناطق بحجته والداعي الى شريعته والماضي على سنته وخليفته على امته سيد المرسلين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين افضل ما صليت على احد من خلقك واصفيائك وانبيائك واما الاحاديث فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ولكن اعادة لذكر المدينة والباب وزيادة للشرافة وزينة للكتاب نذكر شيئا منها عموما وخصوصا فعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله لم نزل انوارا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء لتسبيحنا فلما نزلنا الى الارض سبحنا فسبح اهل الارض الحديث وعنه عليه السلام نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن وجه الله

ونحن الائمة الهدى والعروة الوثقى بنا فتح وبنا ختم الله ونحن قدا دليل
النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الانوار وكلمة الجبار ونحن معدن النبوة
وموضع الرسالة والينا تختلف الملائكة ونحن عين الوجود وحجة المعبود
الحديث وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام في جواب ابي سعيد المكاري الواقفي
حيث قال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك انه قال ما لك اطفأ
الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني
واهب لك ذكرا يبرئ الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى
من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا
وابي شيء واحد الحديث وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه واله ومعه الحسن
والحسين عليهما السلام ايها الناس ان هؤلاء عترة نبيكم واهل بيته وذريته
وخلفائه شرفهم الله بكراماته واستودعهم سره واستحفظهم غيبه
واسترعاهم عباده واطلعهم على مكنون امره وولاهم امر عباده وامرهم على
خلقه وصرفهم في ملكته وارتضاهم لسره واجتباهم لكلماته واصطفاهم
لامره وجعلهم اعلاما لدينه وشهداء على عباده وامناء في بلاده فهم الائمة
المهدية والذرية النبوية والسادة العلوية والامة الوسطى والكلمة
العليا والرحمة الموصولة عصمة لمن لجأ اليهم لمن تمسك بهم سعد من
والاهم وشقي من عاداهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله علي خليفة الله وولية وحجته على جميع خلقه طاعته مقرونة
بطاعة الله وطاعتي ومن عرفه عرفني ومن انكره انكرني ثم قال انا وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه اعداؤنا

اعداء الله

اعداء الله واولياؤنا اولياء الله وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله اطلبوا الشمس فاذا غابت فالقمر فاذا افل فاطلبوا الزهرة فاذا
غابت فالفرقدين فقلنا يا رسول الله من الشمس ومن القمر فقال انا شمس الوجود
من نوري تستمد الانوار وعلي قمر منه تشرق ظلام الاسحار والزهرة فاطمة
سيدة الاطهار والفرقدين الحسن والحسين وجوه الاخيار والتسعة من عترة
الحسين بقية الابرار وفي رواية احمد بن حنبل عن هرون الرشيد عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا سماء المجد وعلي قمره وفاطمة
شمسه والعترة من ذريته كواكبه والنجوم امان لاهل السماء واهلي امان
لاهل الارض فاذا ذهب اهلي اهل الارض لانه لا وجود للخلق الا بوجود
الحجج وعن سعيد المسيب عن عبد الرحمن ابن سمرة قال قلت يا رسول الله ار
شدني الى النجاة فقال اذا اختلفت الاهواء وافترقت الاهواء وتفرقت
الاراء فعليك بعلي ابن ابي طالب فانه امام امتي وخليفتي عليهم بعدي
والفاروق بين الحق والباطل من سأله اجابه ومن استرشده ارشده
ومن طلب الحق عنده وجده ومن طلب الهدى لديه صادفه ومن لجأ
اليه امنه ومن استمسك به نجاه ومن اقتدى به هداه يا ابن سمرة
سلم من سلم اليه ووالاه وهلك من رد عليه وعاداه يا ابن سمرة ان عليا
مني فانا منه روحه روحي وطينته من طينتي وهو اخي وانا اخوه وزوجته
سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وابناه سيدا شباب اهل
الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين هم اسباط النبيين تاسعهم
قائمهم يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال لعلي عليهما الصلوة

والسلام انت منى بمنزلة شيث من ادم وسام من نوح واسحق من ابرهيم
وبمنزلة هرون من موسى وشمعون من عيسى الا انه لا نبى بعدى يا على
انت وصيى وخليفتى وانت الامام بعدى وانت وزيرى وانت قسيم الجنة
والنار وبمميز الاخيار من الاشرار يا على انت منى وانا منك روحك من روحى
وطينتك من طينتى وان الله تعالى خلقنى واياك واصطفانى واياك واختار
فى للنبوة واختارك للامامة فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتى يا على
انت وصيى وخليفتى امرك امرى ونهيك نهى اقسم بالذى بعثنى بالنبوة
وجعلنى خير البرية انك حجة الله على خلقه وامينه على وحيه وخليفته
على عباده وانت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقائد كل تقى وبولايتك
صارت امتى مرحومة وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة وان
الخلفاء من بعدى اثنى عشر اولهم انت واخرهم القائم الذى يفتح الله به مشارق
الارض ومغاربها كانى انظر اليك وانت واقف على بحر جهنم وقد تطاير
شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت اخذ بزمامها فتقول لك
جهنم اجزنى يا على فقد اطفا نورك لهبى فتقول لها قرى يا جهنم خذى
هذا واتركى هذا وقال يا على انت منى وانا منك انت سرى وعلانيتى
وانت روحى الذى بين جنبى لحمك لحمى ودمك دمى وما افرغ جبرئيل فى
صدورى حرفا الا وقد افرغته فى جوفك وقال على خاصتى وخالصتى
وظاهرى وباطنى وسرى وعلانيتى ومصاحبى ورفيقى وروحى وانيسى وروح
انيسى وفى بعض خطب اول الاولياء امير المؤمنين عليه السلام انا محمد محمد
انا انا المعنى الذى لا يقع عليه اسم ولا شبه وفى بعضها الاخر عن رواية

سلمان

سلمان وابى ذر يا سلمان انا والهداة من اهل بيتى سر الله المكنون واولياءه المقربون
كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر فى كل
زمان بما شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل العناد
ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة ونحن الايات والدلالات
والحجب ووجه الله ويا سلمان من كان ظاهره وفى ولايتى اكثر من باطنه
خفت موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفنى بالنورانية
واذا عرفنى بذلك هو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان
ويا جندب ان معرفتى بالنورانية معرفة ومعرفة الله معرفتى وهو الدين الخالص
بقول الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص
وقوله حنفاء وهو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه السلام وهو الدين الحنيف
ويقيمون الصلوة وهى ولايتى فمن والانى فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب
ويؤتون الزكوة وهو الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة شهد القران
ان الدين القيم الاخلاص بالتوحيد والاقرار بالنبوة وبالولاية فمن جاء بهذا
فقد اتى بالدين يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذى لم يرد عليه شئ من امرنا
الا شرح الله صدره لقبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر
فسلموا الله امره فنحن امر الله يا سلمان ويا جندب ان الله جعلنى امينه على خلقه
وخليفته فى ارضه وبلاده وعباده واعطانى ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه
العارفون فاذا عرفتمونى هكذا انا فتم المسلمون المؤمنون يا سلمان ويا جندب
قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر محمد والصلوة ولايتى

وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولم يقل وانهما فاستثنى اهل ولايتى الذين
استبصروا بنور هدايتى يا سلمان نحن سر الله الذى لا يخفى ونوره الذى لا يطفا
ونعمته التى لا تجزى اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل
الدين يا سلمان ويا جندب كنت ومحمد نورا نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات
فقسم الله ذالك النور نصفين نبى مصطفى وولى مرتضى فقال الله عز وجل لذالك
النصف كن محمدا وللاخر علياً ولذالك قال النبى انا من على وعلى منى ولا يؤدى
عنى الا انا او على والخطبة طويلة وكتبنا منها شيئاً من موضع الحاجة وفى ارشاد
الديلمى عن سلمان الفارسى رحمه الله قال كنت جالسا عند النبى صلى الله
عليه واله فى المسجد اذ دخل العباس فسلم عليه النبى ورحب به فقال يا رسول
الله بما فضل علينا على ابن ابى طالب واهل البيت والمعادن واحدة فقال اذن
اخبرك يا عم ان الله خلقنى وخلق عليا ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار
ولا لوح ولا قلم فلما اراد الله عز وجل بدو خلقنا تكلم بكلمة فكانت نورا ثم
تكلم بكلمة ثانية فصارت روحا فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقنى وعليا منهما
ثم فتق من نورى على نور السموات فعلى اجل من السموات ثم فتق من نور الحسن
نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما اجل من نور الشمس ونور القمر وكانت ا
لملائكة تسبح الله وتقدسه وتقول فى تسبيحها سبوح قدوس من انوار ما اكرمها
على الله فلما اراد الله عز وجل ان يبلو الملائكة ارسل عليهم سحابا من ظلمة
وكانت الملائكة لا تنظر اولها من اخرها ولا اخرها من اولها فقالت ا
لملائكة الهنا وسيدنا ومولنا منذ خلقتنا ما راينا مثل ما نحن فيه فنسالك
بحق هذه الانوار الا ما كشفت عنها فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى لافعلن

فخلق نور فاطمة

فخلق نور فاطمة عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلقه فى قرط العرش فظهرت
السموات السبع والارضون السبع ومن اجل ذالك سميت فاطمة الزهراء وكانت
الملائكة تسبح الله وتقدسه فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى لاجعلن ثواب
تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيمة لمحبى هذه المرأة وابيها وبعلها وبنيها قال يا سلمان
يا سلمان فخرج العباس فلقيه على عليه السلام فضمه الى صدره وقبل ما بين
عينيه وقال بابى عترة المصطفى من اهل بيته ما اكرمكم على الله وبهذه الاحاديث
وقول الله تعالى وانفسنا وانفسكم كما نرى كلها تنادى الى وحدة النبى والولى
فى النور والروح وهما شئ واحد ومعنى واحد ونور واحد اتحد بالذات والصفة
وافترقا بالجسد والتسمية والجسد والبشر لا الجالية المدينية الجسمية
البسيطة بين الجسد والهيئة التفصيلية البائنة لا البساطية ولهذا
لمقام النبوية الجمعية المدينية هو الاختراع الاول للمرات الاول لولا
الامر وهو مرتبة ملكوتهم بعد اللاهوت والجبروت وفى الواقع هو الابداع
الثالث لان الاختراع ايضا وانما غير اللفظ لتفاوت مرتبة الابداع كما ان
من جهة التفاوت عبر من الابداعين والاختراعين بالاول والثانى ولا
الواقع كلها ابداعات اربع ومنزلة لهذه المرتبة اعنى اختراعهم الاول بمنزلة
الاختراع الاول لالف وب ج د التى هى مرتبة التفصيل لا انبساط الحرفى بعد
الاجمال وبساطة الالف الابداع الثانى للحروف والكلام فى بساطة هذه
الاختراع الاول وكونه غير مركب كما مضى فى الابداع الثانى وهذا المقام لولا
الامر مقام ما يسطرهم فى اية ن ومقام طور سينيهم فى اية والتين ومقام
ما يدعوك به فى الدعاء فانه عليه السلام اشار فيه اولا بلفظ معانى الى

لمرتبة حصرت جبروتهم وثانيا بلفظة جميع المرتبة لاهوتهم كما فصلنا لك
سابقا واشار بعدهما ثالثا بلفظة ما يدعوك به الى مرتبة ملكوتهم التي هي مرتبة
البابية والانبساطية التفصيلية اما ترى الى لفظة الصلوات معناها الحركة
والتفصيل والاستمداد مثل ما في معنى يسطرو وما يسطرون وفي معنى الطور وفي طور
سينين ثم بعد هذا الاختراع الاول من جهة انه اختراع لمعنى التفصيل ولا يمكن
الاستفاضة من المعنى والحقيقة الا مع صورة وهيئة اجتماعية تكون لهذا
المعنى بمنزلة جسده وشكله وهيئته ويكون المعنى لذلك الشبح بمنزلة روحه
اخترع الله تبارك وتعالى هيئة جمعية بها وفيها ومنها تكون وتوجد الهيئة
الولوية واطلق عليها اسم الولي والوالي وكانت منزلة هذا الاختراع والهيئة
والاسم بمنزلة اختراع هيئة ابجد واطلاق الكلمة عليها وهذا هو الاختراع
الثاني للمراتب الاربع لولاة الامر ومقام رابعهم في الابداع ونسبته الى الاختراع
الاول كنسبة الابداع الثاني وهو النبوة الى الابداع الاول وهو الولاية المطلقة
وهذا اخر المراتب الاربع ومرتبة ملك وجود ولاة الامر ويكون بمنزلة ابجد
فانها مرتبة ملك وجود الحرف وقد اشير اليها في ايتين باداة الجمع اعني الواو
والنون في يسطرون المراد بها اللوح وفي اية والتين بقوله وهذا البلد الامين
وقد اشار الامام عليه السلام الى هذه المرتبة في الدعاء بقوله ولاة امرك يعني
ولي امرك ووالي امرك ولكن من جهة كونه الولي في عالم الملك البشري الثا
سوني متعددا اربعة عشر كما هو معروف وفي الاخبار منصوص وقد مضى ايضا
في الحديث السابق في تفسير المعاني من قوله عليه السلام نحن المثاني الذي اعطى الله
نبينا اتى بلفظ الجمع وقال ولاة امرك وولاة جمع للوالي وجمع الولي اولياء ولكن من جهة

ان من معنى

ان معنى المفردين واحد نوى في الادعية في هذا المقام مرة بلفظة الولاة ومرة
بلفظة اولياء وقد اتى بهما جميعا في دعاء يوم الغدير فان في بعض فقراته موالات
اوليائك وولاة اوليائك الهداة بعد النذير المنذر السراج المنير وفي بعض اخر
منه ولاية ولاة امرك من بعد نبيك وولاية ولاة امره والقوام بقسطه ومن
هنا عرفت ان في هذا المقام معنى الولاية والموالات ايضا واحد والكلام في بساطة
هذا الاختراع الثاني وعدم كونه مركبا كما مضى وكما تعرف هنا وظاهر في لفظة الكلمة
التي هي في عالم وجودات الحرف اسم لهيئة هذه المرتبة منه وصورتها اعني ابجد من ان
دلالتها على حروف واجزاء ابجد ليست تضمنية قطعا ولو كانت هذه المرتبة مركبة
غير بسيطة لكانت دلالة لفظة الكلمة اجزائها تضمنا وليست عندك بذلك
وانت في ذلك على يقين غير مرتاب ولا شاك من جهة بساطة هذه المراتب
الاربع وعدم تعينها وعدم تركبها وتكونها من سابقة ومن شيء على نفسها وكينو
نتها ورد ان اول ما خلق الله نوري وروحي واول ما خلق الله اللوح فالنور مرتبة
ابداعهم الاول وجبروتهم والقلم ابداعهم الثاني ولاهوتهم واللوح اختراعهم
الثاني وعالم ملكوتهم واطلاق الاول لشيء على الكل حقيقي لا اضافي لان الكل في
مرتبة محض الابداع لا سابقة له ثم اعلم ان هذا التعدد الاربعة في مراتبهم
لا يجعلهم متعددا لان الشيء لتعدد مراتبه لا يخرج من الوحدة فهم في مراتبهم
الاربع واحد ولهذا ورد عنهم فينا النبوة والولاية والامامة ونحن معدن
النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة واولنا محمد و~~وسطنا~~ وسطنا محمد
واخرنا محمد وقال امير المؤمنين عليه السلام يا عمار باسمي تكونت الكائنات
والاشياء وباسمي دعا سابق الانبياء وانا اللوح وانا القلم وانا العرش وانا

الكرسي وانا السموات السبع وانا الاسماء الحسنى والكلمات العليا وامثال ذلك
نعم عالم ملكهم اللوحي يستمد من السطر والقلم والنون والسطر يستمد من القلم والنون
والقلم يستمد من النون كما اشير الى ذلك في الاية النون وفي نقطه يدعوك في
ويسطرون في اية ن وان شئت قلت من الدواة او من ماء النون او نون الماء
ونهر الماء وماء النهر وعين الماء او ماء العين فان معنى الكل واحد فهذا شرح
لمعنى كلمات جميع ما يدعوك به ولاة الامر من حيث ترتيب مراتبهم الاربع وبقي
شرح تتمة معنى الولاة نبينها لك مع ما بقي من شرح معنى كلمة امرك في ضمن
فصلين انشاء الله تعالى اعلم ان معنى الامر في هذا المقام هو الشان لا معنى
الامر الذي هو قسيم النهي في المقسم التكليفي ولا معنى الامر الذي هو قسيم الخلق
في المقسم التكويني ومعنى شان الشيء احواله وكيفياته التي هو عليها
كما يقال كيف امر فلان واستقر امر النظام وامر البلد وامر السلطنة وغير
ذلك ومنه قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وانما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله صلى الله عليه وآله
في الخطبة السابقة واطلعهم على مكنون امره وولاهم امر عباده والمكني بحرف
الكاف في الخطاب امرك هو الله تعالى فمعنى امر الله شانه وشانه صفاته الثبوتية
الجلالية السلبية والجمالية الثبوتية التي هو عليها كما في دعاء العديلة
وعينه من عباده وهو على ما هو عليه في عز صفاته وجميع هذه الصفات راجعة
واليه الى صفتي الالوهية والربوبية ومعنى الالوهية الايجاد واثارة نور الوجود
والافاضة على المعدوم الا موجود وخلق الخلق وفطره وفتق الرتق ونشره
ومعنى الربوبية المهيمنية والقيومية على ما خلق بالابقاء والتربية واسباغ

النعمة وبسط اليدين بالرحمة واعطاء كل ذي حق حقه واتيان كل مخلوق
رزقه وقد عرفناك سابقا ان خلق الله تعالى للسر كلا شجرة واحدة هي الشجرة
المباركة الزيتونة المحمدية وان اصلها النبوة وفرعها الولاية والباقي لها
اغصان واسعاف واوراق والقاف كما في الحديث النبوي خلقت انا
وعلي من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها واشياعنا اوراقها وفي دعاء يوم
المباهلة اللهم اني اشهد ان ارواحهم وطينتهم واحدة وهي الشجرة التي
طاب اصلها وفرعها واغصانها واوراقها وهي الشجرة الطيبة التي اصلها
ثابت في حديقة الجبروت وفرعها في السماء تؤتي اكلها باذن ربها كل حين
وهي قصبة الياقوت في اجمة اللاهوت وعرفناك ايضا ان معنى المفعول المطلق
وهو الخلق والمخلوق للسر الا التقبل بفيض الفعل الابداع والايجاد من الله
تعالى وان الولاية معناها التقبل واخذ الفيض من الله تعالى فلنتبع اذا بك
الواضحة من هذه المقدمات الماضية ان النبي المصطفى وبضعته وآل المرتضى
عليا وذريته صلوات الله عليهم ما طلعت الشمس النهار واورقت الاشجار
هم ولاة الامر بمعنى متقبلين لسان الله الذي هو من جهة افادة الافاضة
العموم عبارة عن جميع الاسرار الالوهية والربوبية وتقبلهم على معنى
تكوينه وايجادهم الذي هو على معنى ظهور جميع شان الله تعالى بهم
وفيهم ولهم لما عرفناك سابقا من ان المفعول المطلق هو نفس الفعل الظاهر
في مقام الاول وان ظهور الفعل هو على معنى تقبل المفعول المطلق له ومنها
نظهر ويتبين لك ايضا انهم من جهة الاولى ولاة الامر ومتقبلون لشان الله
ومن الجهة الثانية هم عين الامر الظاهر والشان الباهر فلهذا قالوا امر الله

بالبدين في قوله تعالى خلقت بيدي وان مرتبتهم تحت الربوبية والالوهية كما
قالوا انزلونا عن الربوبية وانما تصدر وتبدع عنهما هو مرتبة وجودهم ويد عهم
وكينونتهم وهم حجاب العظمة والقدرة وسرادق المجد ونطاق العلوة والعزة وهم
اسم الله العلي العزيز العظيم ووجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه الذي عنت
له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الاعناق ولولاهم لولاهم ما خلق
ما عداهم ووالى الله من والاهم وعادى الله من عاداهم وقد تبين لك الان
معنى العظمة الوسيلة واعظمية الاسم المدعو به وان من عرف الوسيلة وهم ولاة
امر الله بهذه العظمة وهي المراد بمعرفتهم بالنورانية التي ذكرتها لك سابقا
وسمعتها في حديث سلمان وجندب ثم دعى الله بعد هذه المعرفة فقد دعى
بالاسم الاعظم ويستجاب له دعاؤه وتصديق ذلك ايضا ما ورد في القدسي
من الله سبحانه يقول عبادي من كانت له اليكم حاجة فسالكم بمن تحبون
اجبتم دعاءه ولا فاعلموا ان احب عبادي الي واكرمهم لدي محمد وعلي
حبيبي فمن كانت له الي حاجة فليتوسل اليّ بهم فاني لا ارد دعاءه
وكيف ارد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي وكلمتي
ونوري وايتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي الا واني خلقتهم من نور عظمتي
وجعلتهم اهل كرامتي وولايتي فمن سألني بهم عارفا بحقهم ومقامهم
وجبت له مني الاجابة وكان ذلك حقا علي وكذلك الابتداء بالصلوة
عليهم في الدعاء وورود ان الافتتاح والاختتام بها سبب الاستجابة دليل
ايضا وارشاد واشارة الى لزوم هذه المعرفة والاذعان لهم بهذه المرتبة
في الدعاء حتى يتحقق فيه الدعوة بالاسم فهذا مجمل من بيان اعظمية اسم الله المدعو به

والوسيلة

والوسيلة وبابيتك زيادة تفصيلها وتتمتها مما بعد ذلك ان شاء الله
تعالى ثم اعلم ان لما كان النبي حاملا لاسرار الالوهية والربوبية ومتقبلا
لجميع شان الله تعالى وبابا لها وكان الولي بابا لمدينة النبي حاملا ومفصلا
لاسراره وشئونه ظاهرا ومظهرا لكمونه وبطونه وعنه ما حواه به مفتحا
فلهذا كان النبي والولي في حاملية اسرار الالوهية والربوبية وبابيتها
واحدا وسواء وكان الولي جامعا لسر الربوبية وسر النبوة وسر الولاية وسر
العظمة وسر التصرف والهيبة والبهاء اشارة بقوله تعالى وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وبقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
وبقول النبي صلى الله عليه واله في الحديث المذكور سابقا فكان نوري محيطا
بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة فالولي ظاهر لباطن النبي وباطن لظاهره
وهو الاسم الاعظم في الحقيقة والخليفة كما قد اشير الى ذلك بهذه الكلمات
المروية في زيارته عليه السلام على الاصل القديم والفرع الكريم وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى واسم الله الرضي ووجهه المضيء وجنبه العلي القويم
ومن جهة هذه الوحدة مع النبي والظاهرية لباطنه والباطنية لظاهره
نسب الى علي الولي عليه السلام ما نسب اليه من المواقف وكان مظهر العجائب
ومظهرا للغرائب وكل ما نسب اليه وظهر منه هو عين نسبته الى محمد النبي وظهوره
منه وعين نسبته الى باقي الاولياء والائمة ايضا وظهوره منهم وكذلك
كل ما ينسب الى النبي فهو ايضا عين نسبته الى الولي وباقي الاولياء جميعا كما
اشار عليه السلام الى ذلك في خطبة البيان بقوله انا الذي عندي مفاتح

ومعدنا للعلم والحكم

الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري وانا مشكوة فيه نور المصطفى انا محمد المصطفى
انا علي المرتضى وانا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله انا مدينة العلم
وعلي بابها وانا الحجر المكرم الذي تفجر اثنتي عشرة عينا وانا قائل اول ما خلق
الله نوري وانا وعلي من نور واحد وانا الذي يصلي في اخر الزمان عيسى خلفي
وانا المتقلب في الصورة وكما في الاحاديث التي ذكرنا هنالك سابقا وهذا و
مما قد كان لجميعهم ولسبب وحدتهم نسب الى واحد منهم هو اخر وباب للنبي واول
واب للبواقي وبعكس ذلك لسبب وحدتهم ايضا ما صدر من واحد منهم ينسب الى
جميعهم كما قد نسب الله تعالى ما صدر من امير المؤمنين عليه السلام الى جميعهم
في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يقيمون الصلوة ويؤ
تون الزكوة وهم راكعون حيث اتى بلفظ الجمع ونسب ما يقع على الولي الى النبي
صلى الله عليه واله في قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فنسب
قتل الولي الى النبي وكذلك في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما نسب التسليم الذي
للولي الى النبي وكذلك في الخطبة السابقة جميع كلماتها بلفظ الجمع والحال
مع ان الحاضر المشار اليه ما كان الى الحسن والحسين صلوات الله عليهما وهكذا
في جميع كلماتهم المعلنة لشانهم وامرهم تكلموا بلفظة نحن الشاملة للجميع
وايضا في الاحكام الشرعية الفرعية سال سائل عنهم عليهم السلام انه هل له ان
يسمي ما ينزرقه الله تعالى من الولد باسم محمد وعبد الله ان يسميه باسم
علي فقالوا سمه باسم علي فان كلنا واحد وقد ورثت بذلك وهذا كله
من سر وحدتهم التي هي معنى معرفتهم بالنورانية كما في الحديث السابق
السلماني الجندبي من قوله لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية

وهو مؤمن

وهو مؤمن اذا عرفني بذلك ومن قصر عن ذلك فهو مرتاب شاك وقوله كلنا
واحد وامرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما
شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم
على قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة ولهذا نهي في الاصابة في باب الصلوة
عن قطع الدعاء عنه او تفريقه عنه بحرف على وذلك لان النبي والولي كما عرفت شيئا (عـ النبي)
واحدان اعليان لا يصلحان الا معا وتمامهما في تمام احدهما في مراتبهما وقطع
الال عنه وتفريقه بعلي لا يفيد كذلك بل يفيد خلاف ذلك وليس كذلك
فصله عنه ووصله به بالواو حرف العطف فان العطف بالواو لا يفيد المغايرة
والفصل الا في اللفظ دون المعنى ولهذا يؤتى بها في عطف التفسير والبيان ايضا
وقد علمت انهما يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان والسر والسبب
في هذا الاجتماع والوحدة هو ان الولاية هي ظهور سر النبوة وبابها وتفصيلها
فهي في المعنى هي وهذا معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم يا علي انت اخي الا انه لا نبي
بعدي يعني ان بعد النبوة لا يكون الا ظهور سرها وتفصيلها وهو معنى الولاية
الا النبوة لانه لا يتصور بعد النبوة مع الاخوة الا الولاية وهذا كان اللنبوة
هي ظهور شان الالوهية والربوبية وظهور سرهما وبابهما فهي هو الشان
والمفعول المطلق هو الفعل الظاهر وهذا معنى لا فرق بين الله وبينهم الا
انه الخالق وهم المخلوق ومعنى ان لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ومع
ذلك هو هو ونحن نحن فظهور شان الله اولا في النبي وله وبه وبعده
وبه في الولي وله وبه كما قال انا مشكوة فيه نور المصطفى انا محمد المصطفى انا
علي المرتضى انا الذي قال فيه رسول انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا سر ما ورد

في الاخبار من ان قال لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله فلا يقبل منه تهليله
وتوحيده ومن قالهما ولم يقل علي ولي الله فلا يقبل توحيده وتصديقه بالرسالة
ومن قالها جميعا فيقبل منه جميعا يعني توحيده لله وتصديقه بالرسالة وتسليمه
للولاية وحينئذ فيكمل دينه وايمانه وقد بين الله تعالى ذلك في قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون
فاخبر ان ظهور شان الله وولايته انما يتم ويظهر تمامه بعد ان ظهر اولا في النبي
ثم في الولي وبدون ظهوره اخرا في الولي لا تمامية لظهور شانه ولا يتم ايضا ان
من اعترف لولاية الله وظهور شانه على هذين الجانبين والبابين النبوة والولاية
من الموحد العارف والفايز الظافر الغالب فقال ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما اتى في الايتين بلفظ الجمع لعمهم وحده الائمة
الاثني عشر جميعا وان من كفر باخرهم فهو كمن كفر باولهم لوحدتهم وكمن كفر
بالله وبولايته لبابيتهم وولايتهم فاخبر ان كمال التوحيد والدين لا يكون
ولا يتم الا بولاية الولي وقد صرح بذلك ايضا في قوله اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد صرح بهذا التصريح في دعاء يوم
الغدير في هذه الفقرة وان عليا امير المؤمنين خليفة وليك والاقرار بولايته
تمام توحيد انبيائك وكمال دينك وتمام نعمتك على جميع خلقك وبريتك فقلت
وقولك الحق اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وايضا من جهة ان نورهم ووجودهم وظهورهم قد اشتق
من نور فعل الله ظهور شانه اولا في النبي وله وبه وثانيا في الولي وله وبه كما
در رتبتي الفعل والمفعول المطلق فلهذا ورد في الاخبار ان الصلوة عليهم

من افضل

من افضل الاركان واجل التمجيدات لله عز وجل وانها في الاجر وكالاجر والفضل
تعدل التسبيحات الاربع التي من جملتها التهليل الذي ورد انه من اشرف الاركان
واقدمها وسر ذلك انهم انوار شئون الله واسمائه الحسنى وصفاته العليا وانهم
في الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار وهم مشكوة الانوار الالهية
وحجاب اسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها
السنية وصفات الذات المرتفعة الكيفية والاينية وتقديس الصفات وتنزيهه
الاسماء وتمجيدها ابلغ في التنزيه للذات وتمجيدها لانهم حملة الصفات التي
التي تجلى فيها جلال الذات المقدسة كما قد اشير اليها بقولهم الكلمة تجلى الصانع
للعقول وبها احتجب عن العيون فهم سلام الله عليهم كما قيل سلام على جيران ليلى
فانها اعز على العشاق من ان تسلما او كما قيل امر على الديار ديار ليلى
اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وبهذا
ورد فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى فمن صلى عليهم فقد سبح الله
ومجده بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير كما روي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لما خلق الله العرش خلق سبعين الف ملك وقال لهم طوفوا بعرش النور
وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا وارادوا ان يحملوا العرش فما قدروا فقال
لهم الله طوفوا وصلوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي فطافوا بعرش الجلال
وصلوا على محمد وحملوا العرش فطافوا واحملة وقالوا ربنا امرتنا بتسبيحك وتقديسك
ثم امرتنا ان نصلي على نور جلالك محمد فنقص من تسبيحك وتقديسك فقال الله لهم
يا ملائكتي اذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدستموني وهللتموني وروى
ابن عباس عنه صلى الله عليه واله انه قال من صلى على صلوة واحدة صلى الله عليه

الفصلوة فى الف صف من الملائكة ومن لم يبق رطب ولا يابس الا وصلى على ذلك
العبد بصلوة الله عليه واذا عرفت انهم صلوات الله عليهم ولاة امر الله ومتقلبون
لجميع شئونه واسراره عرفت معنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان معناها ان الله يظهر جميع شئونه ويفيض
تمام رحمته وفيوضه المتعلقة بالامور التكوينية والتشريعية المرتبطة بشان الا
لوهية والربوبية فى جميع العوالم من الازل الاول الى الابد الاخر المعاد الذى لا اخر
له اولا على النبى وله وبه وعليه ثم يتم هذه الاظهار والافاضة ثانيا فى الولى وله
وبه وعليه ثم بعده يظهر ويفيض على الملائكة سكان الجبروت واللاهوت والملكوت
ثم على المؤمنين سكان عالم الملك والشهود فهم اول الباب وابواب الحجاب والمتولى
والمتقبل لفيوض الله وشئونات رب الارباب وهم اول بيت وضع للناس والكعبة
الجلال التى يقصد بها ويطوف عليها جميع المخلوقات ويقوم ويقف عندها سائر
الكائنات والموجودات فلما ارتضى الله ذلك لهم وجعلهم ابواب الوهيته وحجاب
ربوبيته وساكنى حبره وبركته وخزائن جوده ورحمته ومعادن حكمه وحكمته و
واصطفاهم لسره واجتباهم بقدرته وجعلهم خلفاء فى ارض مملكته وارتضى
بذلك جميع ملائكته وجملة مملوكته فانتم ايها المؤمنون ارتضوا بذلك واعترفوا
لهم بهذه المرتبة العليا المقام المحمود الاقصى وسلموا بذلك لهم تسليما ولا تجا
سلوا ولا تشكوا ولا تنكروها ولا تكفروا فان من ذلك هناك لم ودم فقد
كفروا من اطاع عليا ادخله الجنة ولو عصانى ومن عصى عليا ادخله النار ولو اطاعنى
وعلى خير البشر من ابى فقد كفر وحبه حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه
على سيئة لا تنفع معها حسنة واذا عرفت ان بقيد هذين الباب النبوة والولاية

والحجابين

والحجابين حجاب العظمة والقدرة لا يمكن ظهور شان الله وفعله واظهاره خلقه
وصنعه عرفت انه ما من موجود ومخلوق الا وكتب فى لوح وجوده لا اله الا الله محمد
رسول الله على ولى الله ووصيه وذلك لان الخلق والايجاد بدون صفتى الالوهية
والربوبية غير ممكن ولا يكون الا بهما وهما من صفتى الجمال المحمدية الكائنة المث
بتة على صفة الجلال العلوية وسر التوحيد التى سرها الاصلية ثم بعد ذلك لا يمكن
الا بظهورهما على الابداع الاول والخلق المفعول المطلق النقطة والولاية المطلقة
ويجعلها روحا وسر الابداع الثانى وهو النبوة ثم بتفصيل هذا الابداع وبسطه
وتكميله بالاختراع الاول والثانى وهو الولاية المقيدة والوصاية النبوة كما ذكرنا
لك كل ذلك سابقا ثم بعد ظهور نفس الابداع وجود الايجاد على هذين البابين
والحجابين وجودة عليهما ويظهر ويتشعشع على سائر الموجودات الشرعية والشعا
عية الاوراقية كلا بحسبه فى مرتبته ولو فى مرتبة الاظلال والاصداد ما ولا
فى لوح الوجود بابين والحجابين كتب واثبت لا اله الا الله محمد رسول الله على
ولى الله ووصيه ولوح وجودها اقدم واحق واولى واسبق بذلك ولذا
فى احكام الشرعية هم ايضا مكلفون وما مورون بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وعليا ولى الله ووصيه ثم بعد ذلك كتب على لوح موجود
وعند وجوده مثل ذلك فليس شئ من الموجودات والمخلوقات الا كتب فى لوح وجوده
ذلك بكيفية الابداع والاختراع وقلمهما وكتب على حجب الجلال وسرادق العزة
والجمال ونطاق المجد والكمال وعلى العرش والافلاك واجنحة الاملاك وعلى
ابواب الجنة والنار وعلى الاحجار واوراق الاشجار واجنحة الاطيار وهذا
الله لم يخلق خلقا الا وقد اخذ عليه العهد والميثاق على الاقرار بالوحدانية

والرسالة المحمدية والولاية العلوية وذريته الزاكية والبراءة من اعدائهم وان العرش
لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ومعنى ما روى الخوا
رزمي في مناقبه عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل
قد نشر جناحه واذا على احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد صلى الله عليه وآله رسول
وعلى الاخر لا اله الا الله علي الولي وعلى ابواب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله علي اخوه ولي الله ومعنى ما روى ابو بكر ابن الخطيب عنه ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله على ابواب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي
فاطمة خيرة الله الحسن والحسين صفوة الله على محبيهم رحمة الله وعلى مبغضيهم
لعنة الله ومعنى ما في هذه الفقرات من خطبة البيان انا اول ما خلق الله حجبه وكتب
على حواشيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق العرش وكتب
على اركانه الاربعة لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق الارضين
وكتب على ارضيها لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله ووصيه ومن بعدها ثم
خلق اللوح وكتب على حدوده لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه
ومن هنا لعلك وعسى ان تهتدي الى معنى آية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وآية
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا وآية لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وآية
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم وآية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وآية ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له وآية ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى سبع
آيات بعدها وآية ان الله وملائكته يصلون على النبي وآية انما يريد الله

ليذهب

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وآية ان الله لعن الكافرين الى
الى سبع آيات آخرها ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وآية بعدها
انا عرضنا الامانة الى آخر السورة ان شاء الله تعالى واعلم ان كل هذه الآيات في سورة
الاحزاب وكلها في بيان كبر شان ولاة الامر صلوات الله عليهم وبيان مرتبتهم
وتمامية نورهم وعظم منزلتهم وفي انهم الاسم الاعظم الاسماء والاسم الجامع لشملها
والشامل لجميعها وانهم الآيات والدلالات الواضحات والكلمات التامات وانهم
الوسيلة والوجه والباب والبرزخ والحجاب بين الله وبين خلقه وانهم الاسرار
الظاهرات والانوار الباهرات التي تقصر العقول عن معرفة اسرارها وتعمى
عيون الاوهام عن بوارق انوارها اسرار الرحمن الرحيم وما يلقيها الا ذو حظ
عظيم وهذه الآيات هي التي اشار الصادق صلوات الله عليه اليها وقال المحمد
الى اسنان ما نجدان في سورة الاحزاب اي محكم لو قدرنا ان ننطق به لقطعنا
به ولكن الناس اذا جحدوا او ضلوا وقد اشرنا لك الى شيء مجمل من معنى
ثلاث آيات منها في هذا الفصل والى باقيها بالفاظها وكلها تهم لانه لو كشف
عن حقائق معانيها واسرارها التي هي جوامع كلام الحكيم لما روا اضطراب وكل
سالم وسليم وحار وارتاب وجهل كل عالم وعليم ولكن كما قيل ومستخبر عن
سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بغير يقين يقولون خبرنا وانت امينها
وما انا ان خبرتهم بامين   واذا استبان واستضاء لك
مما تلوناه عليك ان التولي والتفضيل لامر الله وشانه لا يكون ولا يمكن ولا يتم
ولا يكمل الا بالنبوة والولاية وان محمدا وبضعته واخاه نفسه عليا وذريته
صلوات الله عليهم اجمعين هم ولاة امر الله وشانه ويستقلون بجميع الاسرار الالوهية

واموت

واموت والربوبية وشئونها ظهر واستار لك انهم الحجب السبعة التي ضربت
على الله عز وجل ولكنها ضربت على العظمة العليا من خلفه لان الخلق الاول
والمفعول المطلق حصلت بسبعة اعني جهة الفعل والانفعال والربط مع
ابداعات الاربعة المذكورة سابقا وانهم السبع المثاني معنى في الحديث الجابري
في تفسير البيان والمعاني وان تثنيته السبع وتكرره مرة من جهة مقام تسلطهم
من نظرهم الى الاعلى خالقهم وجهة مقام تسلطهم من نظرهم الى الاسفل انفسهم
ومخلوقيتهم يصيرون اربعة عشر ولذلك صاروا حكام الجهاد والصلوات
اربعة عشر وصاروا لله تعالى من التكوينات الاعيانية الحالية والحالية للتكليفات وا
لاحكامية الشرعية جميعا من الازل الاول المبدئ الى الابد الاباد العالي ا
لذي لا اخر له فهم يثبتون ويظهرون ويعلنون ويقولون جميع شئون الله
اولا بالانباء اعني النبوة والولاية على انفسهم وثانيا ومن بعدهم بالنبوة
والولاية وعلى سائر الشئونات والموجودات الى الابد الاباد وابنائهم وتوليتهم
على انفسهم بالولاية لتقبلية الاستفاضية وعلى من سواهم بالتفضلية الا
فاضية كما دريت ذلك من قبل في تحقيق معنى الولاية والتولي وفي بيان معنى
ان الله وملائكته يصلون على النبي وكما هو اعني تقبلهم الاستفاضية معنى
كلمة فاستجابوا لامرك في دعاء يوم المباهلة بقرينة ما قبلها وما بعدها ولهذا
سمي هذا النبي نبي الرحمة قال الله تعالى في شأنه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وما هو الا ذكر للعالمين وانك لعلى خلق عظيم والرحمة عبارة عن جميع شئون الله
والرحمة الرحمانية التي وسعت كل شيء والرحيمية التي خصصت لشيء دون
شيء وفي زمان دون زمان والعالمين ايضا عبارة عن كل ما سوى الله من مخلوقاته

مخلوقاته

من مخلوقاته الاعيانية واحكامهم وشئوناتهم الواردة المفيضة عليهم
الى ابد الدهر وهذا معنى قولهم نحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا وانا من الله
والكل منا فكل الشئونات والمخلوقات هم وما عداهم من شأن الله وخلقه
وصنعه ولكن بابوابيتهم وتقدمهم وحجابيتهم وبوابيتهم بين الله تعالى
وما سواه كما ان كل الشئونات بعد النبي ولكن ببابيته الولي وتقدمه وحجابيته
بين النبي وما عداه فهم حجاب القدس والعز والجلال وحجاب العظمة والقدرة
والنور والجمال قد الى الله في هويتهم شأنه ما ظهر عنها شئونه وافعاله
وما فوض الله اليهم شيئا من امره وشأنه كيف ولو كان كذلك للزم اولا
الانقطاع لفيض الله وجوده والحد لرحمته واذن لانقلب الوجوب بالامكان
وللزم ثانيا نقابهم على الوجود وصدور الفيض منهم بعد الانقطاع من الله تعالى
واذن لانقلب الامكان بالوجوب ولخرج الباب عن البابية والحجاب عن الحجابية
والالة عن الالوهية والربوبية وهذا كله باطل وخلف فالممكن الفاقر
كما مفتقر كما مفتقر في الوجود الى الايجاد والالوهية كذلك مفتقر في البقاء
على الوجود الى الابقاء والربوبية ولهذا قالوا في بيان مرتبتهم ومنزلتهم
وعظمتهم اجعلوا لنا ربا نؤب اليه ثم قولوا فينا ما شئتم ونزلونا عن ال
ربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وكذلك في لفظه من بعد في قولهم والخلق
من بعد صنائع لنا اشارة الى ذلك وكلها تادى بابوابيتهم وحجابيتهم وبابية
البابية لا تتحقق الا بان يكون الشأن كله من الله وان يكون هو كل يوم
في شأن وما فوض شأنه اليهم بل اجراه عليهم واظهره عنهم وبهم وبتقدم
بهم وابوابيتهم وحجابيتهم هذا مضافا الى ما حققناه في الفصول السابقة

من ان في افعال جميع المخلوقات لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وان
افعال الخلق افعال العباد هو فعل الله التقديري الذي اشتقه من فعله التكويني
الذي هو خلق اعيان العباد ووجوداتهم فهم نور الله الذي لا يطفأ وسره الذي
لا يخفى ووجهه الذي لا يفنى ويده المبسوطة بالخير والنعم الباسطة بالجود والفضل
والكرم وهم السابقون اولئك المقربون وهم ووجودهم اول الخير والسعادة
واعلى عليين وحضرة المشية التي خلقت بنفسها وجعلت بابا بينها ثم خلقت
الاشياء بها فخلقت منهم ومن شعاعهم الذاتي ولعلهم لا عليين الجنة
وشجرة المزن والطوبى ثم خلقت الانبياء والمرسلين والاوصياء والاولياء
والمؤمنين من الانس ثم المؤمنين من الجن كلهم الى اخر دائرة العليين الايمان
والسعادة من شعاع عليين الجنة مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرات و
والدوائر العلوية العليينية السماوية الثمانية عشرية الى كرة النسيم
التي هي مسكنا فوق الارض اعني كرة الطين كل في مرتبته ومن شعاع ما قبله
وخلقت جميع الملائكة مع هؤلاء كل في مرتبته ومن شعاع سابقه لكن لا من
الشعاع الذاتي بل من شعاعهم الوصفي ولهذا ليس لهم تنزل وترقي وما منهم
الا له مقام معلوم وهؤلاء جميعهم من شعاعهم وشيعتهم واعضائهم واوراقهم
وجميعهم اصحاب اليمين والعلوي يخلقهم المشية الاصلية الاولية ثم بعد
خلق الجنة ومن شعاعهم بل بها وهو الضد والظل فالشعاع من الشيء والضد
والظل بالشيء كما ترى من ان شعاع الشمس يظهر من طلوع الشمس يظهر من طلوع
الشمس وشعاعها على معنى ظهورها وبعد ذلك يظهر الحائط الظلمة وكل كثيف
وظله وعكسها وظلها بظهور الشمس وشعاعها لا منها ومن شعاعها

فاذن

فاذن ليس معنى ظهور الحائط وظلها وخلقهما بالشمس وبظهورها الا ان
لولا الشمس وشعاعها لما ظهر الحائط وظله لان الحائط ليس بنور حتى يكون ظاهرا
بنفسه ومظهرا لغيره ولا ظاهرا من النور بظهور الظل والظل بالشعاع لا منه
وهذا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ثم خلق من سجين النار
وعكسه اعداء الانبياء والمرسلين والمؤمنين اضدادهم اعني اولا خلق روح
رؤساء الكفرة ثم الكافرين التابعين من الانس ثم من الجن الى اخر دائرة سجين الكفر
والشقاوة كلهم من عكسه الذاتي مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرات والدوائر
السفلية السجينية الارضية الثمانية عشرية من الطمطام وجهنم والظلمة
وبحر عقبوس الى كرة الطين التي هي تحتنا تحتناه وخلقت جميع اصناف الشياطين
مع هؤلاء ولكن من عكسه الذاتي بل من عكسه الوصفي كل في مرتبته ومقامه
لمن ولما هو عدو وضد له وكل له ولكل ايضا من عكسه سابقه وهؤلاء
جميعا من اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم والسفلي يخلقهم المشية التبعية
العرضية فهذه جميع المخلوقات الاعيانية وشؤون الله تعالى التي اولها الباب
والحجاب وولاة الامر والسابقون السابقون اولئك المقربون ومن بعدهم ومن
شعاعهم وشيعتهم هم اصحاب اليمين ومن بعدهم وما هو ضدهم وظلهم اولئك
اصحاب الشمال وليس للخلق قسم رابع الا البرزخ بين اليمين والشمال الذي لا حكم ولا
تكليف له المعبر بالمستضعفين وكل هذه الطبقات الاربع وجميعها من خلق
الله وشأنه ولكن المقدمية فتح باب مفاتيح غيبه ومدينة سره وولاية
ولاة امره وسابقية مشيته ووسيلته اعني محمدا وبضعته وعليا وذريته
الذين جعلهم لسانه وامره بينا ووليا لغيبه وسره صفيا ونجيا لك ولذلك

كتابخانه آستانه قدس

حمل صلوته وصلوات ملئكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه عليهم دائما وبكرة
وعشيا وهذا معنا قولهم نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا وانا من الله
والكل منى ونص قولهم المذكور فى حديث الثانى ولولانا لم يخلق الله خلقا
ولا جنة ولا نارا وقولهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وصرح ما فى الكافى
عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب وكان
ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض وكان مما ابغض وكان ما
ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعث فيهم النبيين ودعاهم الى ولايتنا
فاقر بها والله احب وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم وفيه ايضا ان الله عز وجل
خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين
من تلك الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار
من طينة سجين قلوبهم وابدانهم وفيه ايضا ان الله عز وجل خلق المؤمن
من طينة الجنة وخلق الكافرين من طينة النار وفيه ايضا الطيبات ثلثة
الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء من صفوتها هم الاصل
ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم
وبين شيعتهم وطينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فترى تراب
لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه وايضا فيه ان الله عز وجل خلقنا
من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون
ذلك وقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية كلا
ان كتاب الابرار لفى عليين وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم

مما خلقهم

مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليهم لانها خلقت مما
خلقوا منه ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وفيه ايضا ان الله عز
وجل لما اراد ان يخلق ادم بعث جبرئيل فى اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه
قبضة من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة
اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز
وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق
الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذى بيمينه
منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون والمؤمنون السعداء ومن
اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذى بشماله منك الجبارون والمشركون
والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال
كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق
الحب والنوى فالحب طينة المؤمن التى القى الله تعالى عليها محبته والنوى
طينة الكافر الذين نأوا عن كل خير وانما سمى النوى من اجل انه نأى عن كل
خير وتباعد منه وقال الله عز وجل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
فالحى المؤمن الذى يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذى يخرج من
الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن فالحى المؤمن والميت الكافر
وذلك قوله عز وجل ومن كان ميتا فاحييناه فكانت موته اختلاط طينته
الكافر وكان حيوته حين فرق الله تعالى بينهما بكلمته كذلك يخرج الله
عز وجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر
من النور الى الظلمة بعد دخوله فى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان

حبا ويحق القول على الكافرين ثم بعد ذلك لا تحسبن يخفين عليك ان
لولا سابقية نور ولاة الامر وتقدم تقبلهم واستجابتهم لامر الله وبابيتهم
وحجابيتهم لشئونه وفعل من افعاله مستقلا ومتعددا في التقبل والبابية
وعدم التابعية واذا تعددت وتكثرت الشئون لا متنع صدور امره وظهور شانه
وللزم ان يكون كل شان وتعدد الشئون المستقلة والاثار المتاصلة وكثيرها
تستلزم تعدد المؤمن والخالق وكثرته وللزم منه ايضا ارتفاع الضدين وا
الاشرف والاضعف من البين وكل منهما ممتنع ومحال ولذلك قال عز وجل في حقهم
لولاك لولاك ما خلقت الافلاك واطبق اهل العقل والحكمة ايضا على ان
الواحد لا يصدر منه الا الواحد مضافا الى ما حققناه سابقا من ان خلق الله
ليس الا خلقا واحدا وهو الدوحة المصطفوية والشجرة المحمدية اصلها
النبوة وفرعها الولاية وما سواه اغصان لها واوراق والتفاف وبروق
واسعاف ونطاق وليس في الوجود وفيض الوجود خلائق متعددة متكثرة حتى
تحتاج الى اثبات البابية والتقدمية لواحد منها واذا استبان واستنار
انهم الاول والباب والحجاب والوسيلة والنبي والولي والمتقبل والمتولي لا
لا لاظهار نور الله واتمام امره وشانه وبسط رحمته بالنسبة الى المخلوقات
والشئونات الاعيانية الذواتية استبان لك اولوية اولويتهم وسبيلهم
وبابيتهم وحجابيتهم ونبوتهم وولايتهم بالنسبة الى الشئونات الاحكامية
القضائية للاعيان والذوات في جميعها وفي جميع العوالم من المبدء الى المعاد
والابد الاباد من تكليفهم وامرهم ونهيهم ورزقهم وفقرهم وغناهم وعزهم
وذلتهم وفناهم وبقاهم وموتهم وحياتهم وبعثهم وحشرهم ونشرهم

وصايهم

وحسابهم وايابهم وصراطهم وميزانهم وكتابهم وديوانهم وتفريقهم
وتمييزهم وادخالهم الجنة او النار ونعيم جنانهم ونقيم نيرانهم الى الابد
الابود ولا يلزم الطفرة الممتنعة في الوجود والاشرفية الاحسن التابع الفرع — الفرع
واخسيته الاشرف الاسبق الاصل ولهذا جعلهم الله تعالى وسيلة في الدعا
ولزم في جميع الادعية والمسائل ان نتوسل بهم لانهم الوسائل في جميع شئون
الله عز وجل ومنها اجابته للدعاء الداعين وعطيته عند سؤال السائلين
والتوسل بهم اما بطريق الاجمال كما في نص الدعاء من لفظة ولاة امرك
او بطريق الافصاح كما في الادعية الاخر ومن جملتها دعاء يوم المباهلة فان
فيه اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك وحالت بيني وبينك
وغيرت حالي عندك فاني اسئلك بنور وجهك الذي لا يطفأ وبوجه حبيبك
محمد المصطفى وبوجه علي المرتضى وبحق اوليائك الذين انتجبتهم للدعاء
فان في جملة هذه الفقرات كما لا يخفى زيادة على الاشعار بالتوسل بهم
بيانا للسر لزوم التوسل بهم حيث اشير في الجمل الثلث الشرطية الى ان الداعي
للسر له قرب ومنزلة البابية والاولية والاقدمية وانه تابع واخس ولا
يمكن التلقي لفيض شان الله واجابته الا بالاقرب الاشرف الذي هو الباب
وفي الجمل الثلث الجزائية الى انهم اول ظهور نور الله وانهم الباب والوسيلة
والحجاب ولهم الجاه عند الله والمنزلة والمكان لديهم وظهور شان واجابته
لا بد ان تعبر عليهم وتظهر بهم وعنهم فانتن صلوات الله اولا عليهم
ثم من بعدهم على من يميل ويحن اليهم ولكاهم مثال صفات الله وجلاله
وصورة غيب الله وسره وجماله كذلك الخلق ومشوبهم واحكامهم من بعدهم

مثال وصورة وحكاية عن صفاتهم وجلالهم وجمالهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون فبهم خلق الخلق وافيض عليهم الرزق وبهم من الله
والكل منهم وهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وهم نور الله وشانه ومنه
الشارق الجاري والمتشعشع الحاوي في احاد الكائنات وافراد كلا بحسبه
وفي مرتبته وكما قيل جميع ما انظره جماله وكل ما خيل لي خياله وكلما انشقه
نسيمه وكلما اسمعه مقاله ولي فم شرفه مديحه ولي يد كرمها نواله
لم يعرف العشق سوى متيم لذلة قبل الهوى وقاله وكما في حديث وصف الشيعة
من كتاب الامالي لابي علي اقرئ شيعتك السلام واعلمهم انهم اخواني واني مشتاق
اليهم وان الله تعالى رضي عنهم يباهي بهم الملائكة لانهم وفوا بما عاهدوا
الله واعطوك صفو المودة في قلوبهم واختاروك على الاباء والاولاد وصبروا
على المكاره فينا مع الاذى وسوء القول فيهم فكن بهم رحيما فان الله تعالى
اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة
حقنا وجعلهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا والناس في غمة
من الضلال قد عموا عن الحجة وتنكبوا المحجة يصبحون ويمسون في سخط الله
وشيعتك على منهاج الحق لا يستانسون الى من خالفهم وليست الدنيا لهم
ولا هم منها اولئك مصابيح الدجى وفي حديث اخر شيعتنا اخذون بحجزتنا
ونحن اخذون بحجزة نبينا والحجزة النور فمن تاخر عنا هلك ومن تبعنا نجى الجاحد
بولايتنا كافر الجاحد لفضلنا كافر الحديث فهم صلوات الله عليهم
كما في زيارتهم الجامعة ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوي
النهى واولو الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى

وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى وبهذا صرحوا فيها ايضا بمدبريتهم
ومرجعيتهم للكل وحوائجهم ومعيتهم للجميع وكشفوا عن امرهم وشانهم بنصهم
وبيانهم وقولهم ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد
وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم في
القبور والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم
وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والاية المخزونة
والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس واشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى
وجار لكم فيما بقي ومن اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه
بكم موالي لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم انتم
نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم الله وبكم ينزل
الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم
يكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته اتاكم الله ما لم
يؤت احدا من العالمين طاطا كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم
وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون
بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن من اطاعكم
فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن
ابغضكم فقد ابغض الله واذا اتضح لك معنى ولاة الامر وانكشف لك من
وعرفت ان ولاة الامر بين الله وبين خلقه وسيلة وحجاب ونطاق
عرفت ان الله تعالى هو الخالق لهم وللكل وهم بالنسبة الى الله تعالى
ولاة بمعنى التقبل والاستفاضة وبالنسبة الى ما عداهم من الخلق ولاة

بمعنى التفضل والافاضة فهم عبيد الحق المتعالي وسادة الخلق التالي فهم
بالنسبة الى ما عداهم صانع وفاعل فصدق قول رسول الله صلى الله عليه
وآله انه من الله والكل منه وقولهم عليهم السلام انهم صنايع الله والخلق
من بعد لهم صنايع وفعايل والشرف سر قول الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وسر قول الرسول صلى الله عليه وآله انا وعلي
ابوا هذه الامة مع نفي الله تعالى الابوة الصورية الظاهرية عنه
بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والاشارة باثبات الابوة الباطنية
له بقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا مضافا الى ان ذكرت وتعلقت
لما عرفناك سابقا في الفصول الاوائل من اقسام الاربعة للفواعل والاشتقاق
الله وخلقه الثواني من الاوايل والمتوسلات بالوسائل ومن ان افعال
العباد مخلوقة لله بخلق التقدير اعني ترتيب المسببات على الاسباب وتفتيح
الصادرات من الادوات والابواب مع عدم منافات ذلك فاعلية العباد
وفعل ربهم واختيارهم وان بهذا البيت حل افعال جميع العباد وكلها لا جبر
فيه ولا تفويض بل امر بين الامرين فاذن قد اتضح لك ولاح ان الله
تعالى اجرى جميع فعله وخلقه وتقديره وربوبيته بهم وعلى يديهم ولا غرو
من قولهم الحق في نعو سيهم مثاله فاظهر عنها افعاله وان ما عداهم من الكا
ينات الى الابد الاباد فعلهم وشانهم وصنعهم وهم فاعلون وصانعون من غير
جبر ولا تفويض فكما ان عرفت وصدقت بان كل مخلوق فاعل ومتصرف وقادر
ومختار في افعاله لا بطريق الجبر والتفويض كذلك ولذلك اعترف
وصدق بانهم مخلوقون فاعلين ومتصرفين وقادرين ومختارين في افعالهم

التي

التي هي جميع شئونات الله تعالى من خلق الاعيان واحكامهم وما يرد عليهم الى
ابد الاباد فما لك ايها الهايم مع البهايم لا تربط على جاشك ولا عن تسقط
عن استيحاشك وتدخل نفسك فيمن يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وذلك لانك في شان ساير العباد ممن دونهم تقر بان فعلهم
منهم وبقدر ربهم وباختيارهم بل تصر على ذلك حتى تكاد ان تميل الى القدرية
المفوضة المشركة في ولاة امر الله الذين هم في اول مرتبة العبودية التي
هي جوهرة كنهها الربوبية والربوبية كنهها تنكر ذلك وتصر على انكاره وتميل
الى الجبرية الكافرة وتقر ايضا بانهم القلم وقد قال الله له اكتب ما كان
وما يكون الى يوم القيمة وتقر بان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتقر بخ وتزورهم بفقرات زيارتهم
الجامعة مع تفرج وبكاء وتفرق وتعترف بان مضامين هذه كلها ان
ما عداهم قائم بهم ومن فعلهم وانت بهم وبامثالها مما يرد عليك من مجملات
وكليات شانهم مقر ومعترف ثم بعد ذلك تنكر وتستوحش من قولهم نحن
صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وقولهم نحن نحيي ونميت ونرزق ونقول
امير المؤمنين اول الاولياء صلوات الله عليهم ان ميتنا اذا مات لم يمت
ومقتولنا لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا نلد ولا نولد ولا في البطون ولا
نقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم
انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا اللوح المحفوظ انا المتقلب في الصور كيف
ما شاء الله من راهم فقد راني ومن راني فقد راهم ونحن في الحقيقة

نور الله الذي لا يزول ولا يتغير وامثال ذلك مما ورد عليك عنهم مفصلا
وتنكر معناه ومؤداه وتكفر من اذن بذلك ورواه وقد قال لك هذا امير المؤمنين
امامك وهاديك في تلو هذه الفقرات المذكورة يا سلمان انا والهداة من اهل
بيتي سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد ولا تفرقوا بيننا
فتهلكوا وانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت
ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وقال في خطبته خطبة الافتخار انا المقدم على بني ادم يوم القيمة انا المحاسب
للخلق انا منزلهم منازلهم انا عذاب اهل النار كل ذلك فضل من الله علي من
انكر ان لي في الارض كرة بعد كرة وعودة بعد عودة ورجعة بعد رجعة حديثا
كما كنت قديما فقد رد علينا ومن رد علينا فقد رد على الله وقال الصادق ع
ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم في الحديث وان اسوأهم واكرههم
عندي مقتا الذي اذا سمع الحديث يروى الينا وينقل عنا لم يعقله عقله ولم يقبله
قلبه واشمأز من سماعه وكفر به وجحده وكفر من رواه ودان به فصار بذلك
كافرا بنا وخارجا عن ولايتنا وروى عن ابن عباس ان رجلا قدم امير المؤمنين
عليه السلام ومسقاضه فاستدعى برغيف من شعير يابسة وقعبا فيه
ماء ثم كسر قطعة والقاها في الماء ثم قال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هي فخذ
طير مشوي ثم رمى له اخرى وقال تناولها فاخرجها فاذا هي قطعة من الحلوا
فقال الرجل يا مولاي تضع لي كسرة يابسة فاجدها انواع الطعام فقال عليه
السلام هذا ظاهرنا وذلك باطننا وان امرنا هكذا وروى مثل ذلك عن
جميعهم عليهم السلام فعلا وقولا كما لا يخفى على من اطلع على الروايات المناقبية

الحجة

الحجة لهم وفيهم عليهم السلام فايها المسكين ما لي اريك موليا على
وجهك وكلما بصروك زاد عماك وهدوك قل من هديك فهواك اهواك
وراك واذاك ادبرك واوذاك فانت كالبوم يرى بالليل نهارا لضعف بصره
وبالنهار لكنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره فلو كنت هدهدا
الا اهتديت وامنت بجميع ما قالوا وما اقتربت وما ارتبت قال الصادق
صلوات الله عليه من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع
الاشياء قول ال محمد في جميع ما اسروا وفيما اعلنوا فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني
وقال رسول الله صلى الله عليه واله حديث ال محمد صعب مستصعب لا يؤمن
به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد صالح امتحن الله قلبه للايمان فما ورد
عليكم من حديث ال محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمازت
منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى القائم من ال محمد وانما
الهلاك ان يحدث احدكم بشيء فلا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والانكار
هو الكفر وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما خلق الله
ادم ونفخ فيه روحه عطس فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي
وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك
قال الهي فيكونان مني قال نعم يا ادم ارفع فانظر فرفع راسه فاذا مكتوب
على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى
وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من اطاعه
وان عصاني واقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني
وانت تعلم وتقر بان حق علي هو الولاية لامر الله وتقر ايضا بان اصل

دينك موالاة ولاة امر الله والمعاداة لاعداء الله وتعلم ان معنى الولاية
هو الاعتقاد والاذعان بانهم ولاة امر الله لا غيرهم ونفي الخير لغيرهم هو
معنى المعاداة لاعداء الله وهذه الولاية هي معنى اطاعة علي ومعرفة حقه التي
معها وبعدها لو عصى الله العبد في الاعمال واذنب واساء لكان ذنبه ومعصيته
واساءته مغفورة وهذا معنى حب علي حسنة لا تضر معها سيئة والتي بدونها
لو اطاع الله العبد في الاعمال واحسن لكان اعماله وحسناته مردودة غير مقبولة وهذا
معنى بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وقد عرفت فيما سبق ان معنى ولايتهم
التي انت تعتقدها هو ان لهم التقبلية عند الله التفضيلية على سائر من دونهم
من خلق الله فاذا انكرت واشمأزت قلبك من قولهم نحن صنائع الله والخلق بعد
صنائع لنا ومن انهم المحيي والمميت وان حساب الخلق عليهم وايابهم اليهم وانهم
قسيم الجنة والنار وقاسم الارزاق وامثال ذلك من تفاصيل معنى ولايتهم
التي قد عرفت واستقلت فقد انكرت ولايتهم وما اعتقدت لان تحقق المجملات
والاعتقاد بها انما تعرف باعتقاد المفصلات والكليات تعرف بالافراد والحقائق
والآثار كان الآثار ايضا تعرف بالحقائق والافراد بالكليات والمفصلات
بالمجملات فكل واحد من المجمل والمفصل اذا جهل امره يعرف بالآخر كما قالوا
عليهم السلام في كلماتهم الحكمية ان كل مجمل امر فتفسيره في آخر وهذا ايضا معنى
رد المتشابه من كل شيء الى محكمه الذي هو اصل اصل للمعرفة والنجاة ومعنى من كفر
بآخرها فهو لمن كفر باولها لان المفصل آخر المجمل واول المفصل كما ان الظاهر هو
المفصل ايضا آخر للباطن الذي هو الاول والمنكر للظاهر ايضا منكر للباطن
وقد تلونا عليك انفا حديث هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا

وسابقا

وسابقا حديث من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خففت موازينه
يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بذلك فهو
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه
مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان
معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص واذا
عرفت هذا عرفت ان الانكار والاشمئزاز عن تفاصيل اقوالهم المذكورة
هو معنى عدم معرفة حق علي وعدم موالاته وعين معاداته ومعصيته
التي يدخل صاحبها النار ولو اطاع الله في جميع الاعمال كما قال الله
تعالى هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية وعن رسول الله وعنهم عليهم الصلوة والسلام في روايات
مستفيضة متواترة لو ان عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام
يصوم نهارا ويقوم ليلا حتى تسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه
هرما جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب وان افضل البقاع ما بين الركن
والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يصوم نهارا ويقوم ليلا في ذلك الزمان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا
لم ينتفع بذلك شيئا ولم يقبل الله منه شيئا ابدا وهذا المعنى
هو الذي عني بالحديث المشهور النبوي من مات ولم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية والمراد معرفة حقه وحقه هو الولاية ولهذا
قال الصادق عليه السلام في تفسيره ان احوج ما يكون الى معرفته اذا
بلغ نفسه الى صدره وعني بالحديث المشهور الرضوي ايضا من قال لا اله

الا الله وجبت له الجنة بشرطها وشروطها وانا شروطها يعني انا ومن فرض
حقي وموالاتي يعني الاعتقاد بولايتي لامر الله وعدم معاد اوعدم معصيتي
من شروط التوحيد وتحقق كلمته وذلك لما عرفت ان الحقايق والاصول
انما يعرف تحققها بالكواشف والاثار والفروع فالك ايها الجامد الجاهل
الخامل المرتاب وارد على السراب دون الشراب وقانع بالعذاب دون
العلى العذاب هل هذا الا الضلال عن الحق والشك في عين اليقين وامام
الصدق واذا كان الناقل المعادي عند تلاوة ايات الله وولاة
امره عليه ابيا مستكبرا والموافق الموالي عند روايتها له منكرا
ومكفرا فما الفرق بين من كان ضالا ومستبصرا وان المنكر المرتاب لتفاضل
شان ولاة الامر والالواء انما قصد بانكاره الفرار من ضلالة غلو
الغالي وما شعر انه قد فر حتى جاوز ومرق عن صراط مستقيم تلو التالي
والموالي ووقع في دركات اسفل من الغالي فهل هو الا كمن على ما فر وهلك
من حيث لا يشعر قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام هلك في اثنان
ولا ذنب لي مفرط غال ومقصر قال وايضا كما قال عليه السلام نزلونا عن
الربوبية وقال ايضا ادفعوا عنا حظوظ البشرية ثم قولوا فينا ما استطعتم
فهم كما قيل جنبوهم قول العلاء وقولوا ما استطعتم في فضلهم ان تقولوا ما اذا
علت السماء والارض الى فضلهم وذاك قليل وكما قيل ايضا هم القوم اثار
النبوة منهم تلوح واعلام الولاية تلمع محافظ سر الله خزان علمه
وعندهم علم الغيب المهيمن مودع ميامين قوامون عز نظيرهم ولاة هداة
للرسالة منبع فلا فضل الا حين يذكر فضلهم ولا علم الا علمهم حين

يوقع

يوقع ولا عمل ينجي غدا غير حبهم اذا قام يوم البعث للخلق مجمع ولو ان
عبدا جاء في الله جاهدا بغير ولاء آل العبا ليس ينفع ومن حاد عنهم
او والى سواهم فليس له في رحمة مطمع عليهم سلام الله من راية الهدى
وويل لعبد غيرها جاء يتبع فقد عرفناك وعلمناك في
تضاعيف كلمات الفصول المتلوة وتكررها ان شجرة الولاية المطلقة التي
اصلها النبوة وفرعها الولاية لها جهتان الجهة النقلية الاستفاضية
من الله والجهة التفضلية الافاضية على ما سواها من خلق الله وان
معنى الولي التقبلي هو ظهور اسم الله الاعظم وفعله الاجل الاكرم
وان الاسم ما ينبي عن المسمى والفعل ما ينبي عن حركة المسمى والفعل غاية
الصفة وحكاية عن الحركة والانباء هو معنى النبوة ان هذا الاسم والفعل
مثال لكل الله وصورة لغيبه وسره وحكاية لسبحانيته وجلاله وان
ولاة امر الله صورة لصفاته وحكاية عن اسرار ذاته وانه لسبحانيته
عزه وجلاله ووحدانيته حمده وجماله وكماله فاذن واتضح لك واسلاخ
والفرح لك واستفاح انهم من جهة الولي التقبلي مسبحون ومنزهون عن كل
نقص وعيب مثل نزاهة خالقهم وسبحانيته ومتكملون بكل كمال وجمال
وحمد مثل كمال باريهم ووحدانيته والا لم يكن الصورة والمثال مثالا
والحكاية حكاية والاية اية وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم فاستبان لك ان سبحانيتهم شيء لا كالاشياء متعال عن
عن الاشياء ليس كمثلهم شيء حكاية عن الاحد الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن لهم كفوا احد وهم هيئة مشيته وارادته وصورة حيوته

وعلمه وقدرته ولهم النبوة والقدمة والواقعة والبابية والعلم والقدرة والحكمة والتصرف والمالكية والتدبير على الكل هذا من جهة توليهم الاستفاضة وكذلك من جهة توليهم الافاضة وكون ما عند بهم فعلا لهم بلزم قدمتهم ورفعتهم وعلمهم وقدرتهم ومالكيتهم وملكيتهم على الكل لان الفاعل بالنسبة الى فعله يلزم ان يكون كذلك فهم ايات الله ومقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بهم من عرفه ولا فرق بينهم وبين الله الا انهم عباده وخلقه فتقهم ورتقهم بيده بدؤهم منه وعوده اليه كما في هذا الدعاء وسيانيك شرحها ان شاء الله تعالى فهم في مقامهم الاسنى الاحق مالك العبد والخلق وعبد المالك الحق وامير على الخلائق وامين على الحقائق وكما يمجد الله بالتسبيحات الاربع تمجدهم بها وقد سبحانهم والحمد والكمال لهم ولا ولي ولا اباب الا بهم وهم اكبر من قيل الافهام واحاطة العقول والاوهام وبهذا ورد ان الصلوة عليهم تعادل التسبيحات الاربع في الفضل والثواب وقد امضيناك ذلك وورد ان من لم يجد ما يكفر منه ذنوبه فليكثر الصلوة عليهم وان من قال صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد كان والله كيوم ولدته امه وورد في افضليتها على جميع الاذكار والتمجيدات ما ورد في الروايات ولا يخفى ذلك عنك وعليك وهذا ايضا معنى هذا الحديث وامثاله يا علي لولانا ما خلق الله عز وجل ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا

ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا اعظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان يعبد معه او دونه فلما شاهدوا اكبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده فان عرفت واعترفت فانت انت والا فان انفت واستكبرت ومللت وتمميت فقد كفرت والعنت وان سلمت واذعنت فقد سلمت وانمت وتصديق ذلك كله من كتاب الله اية التطهير واية النبي اولى بالمؤمنين وساير الايات التي امضيناك ذكرها في سورة الاحزاب واية انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور فقد روي عن الصادق عليه السلام ان عليا صراط الله جعله الله امينه على علم ما في السموات والارض ومن الحديث القدسي يا بني ادم انا حي لا اموت وملك لا ازول واذا قلت لشيء كن فيكون فافعل ما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا تموت وملكا لا تزول واذا قلت لشيء كن فيكون واطعني تكن مثلي وان الله عبادا اطاعوه فيما اراد فاطاعهم فيما ارادوا يقولون للشيء كن فيكون وانت تعلم ان حجج وولاة الامر وحقيقتهم ووجودهم وابنيتهم عين العبودية والطاعة لله تعالى وهم الذين احكموا وشيدوا الله عقد الطاعة والعبودية وصعدوا ذروة الحقائق باقدام

النبوة والولاية والحكمة الذين منهم خلفة الاصطفاء لما شاهدوا سنه الوما
والروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة فاذا عرفت
هذا اعترفت بانهم يكونون في القدمة والاسبقية والرفعة والعلم والقدرة
والتنزه والبراءة عن كل نقص وعيب والتكمل بكل جمال وكمال وحمد ومجد مثل
الله خالقهم وبارئهم ولا فرق بينهم وبينه الا انهم خلقه نذا الحق في هويتهم
مثاله فاظهر عنها افعاله والبسهم الله تعالى خلعة الخلافة والتكريم والتفضيل
ونادى لهم في مملكته بالتصرف والحكم والتجلي وعرض عليهم امانة اسراره
وصفاته فتحملوه وكرمهم وحملهم في البر والبحر فتقبلوه فلذلك فضلهم
على كثير خلقه وحبة وبقة وفتنه تفضيلا وبالها رفعة وكرامة وعظمة
وتجليا فصاروا عبد الحضرة وسيدا ومولى على سائر عباده وبريته مالكا
وملكا وحاكما ومتصرفا في مملكته فهم المتصرف لحكم الوالي بامره واذن ربهم
المتعالي وهم الاسم الاعظم الذي تنفعل له الكائنات لهم الحكم والتصرف
في الموجودات وهم صنائع الله والخلق من بعد لهم صنائع وهم من الله والكل
منهم وهم الاول والاخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم وبصير وعلى
كل شيء قدير والله من ورائهم محيط الا الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما تركت هوى ليلى وسعدى
بمعزل وملت الى محبوب اول منزل ونادتني الاشواق ويلك هذه
منازل من تهوى رويدك فانزل غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد له ناسجا
غيري فكسرت مغزلي وتصديق هذا المعقول من قول الرسول صلى الله عليه
واله يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم

يوم القيمة

يوم القيمة الا وان الماب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك
والموقف موقفك يا علي انت نذير امتي وهاديها وانت صاحب حوضي وانت ساقيه
وانت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى فانت يوم القيمة الساقي
والحسن الذائد والحسين الامر وعلي ابن الحسين الفارط ومحمد ابن علي الناشر وجعفر ابن
محمد السائق وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق وعلي ابن موسى مزين المؤمنين
ومحمد ابن علي منزل اهل الجنة منازلهم وعلي ابن محمد خطيب اهل الجنة والحسن
ابن علي جامعهم باذن الله حيث يشاء ويرضى واذا كان يوم القيمة يؤتى بك
يا علي وعلى راسك تاج له اربعة اركان على كل ركن ثلثة اسطر لا اله الا
الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم يوضع لك الكرسي الكرامة وتعطى مفاتيح
الجنة والنار ثم يجمع لك الاولون والاخرون في صعيد واحد فتامر بشيعتك
الى الجنة وباعدائك الى النار فانت قسيم الجنة وباعدائك الى النار فانت ذالك
اليوم امين الله يا علي لولاك صارت امتي مرحومة وبعداوتك صارت
الفرقة المخالفة منها ملعونة وكاني انظر اليك وانت واقف على جهنم وقد
تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت اخذ بزمامها فتقول
لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي
هذا واتركي هذا ومن قول علي الولي عليه السلام في حديث سلمان انا اجريت
الانهار والبحار وفجرت الارض عيونا انا الذي بعثت سمكها باذن الله عز وجل
انا دحوت ايضا انا منادى من مكان بعيد انا دابة الارض انا كما قال لي رسول
الله صلى الله عليه واله انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة
والاولى وفي خطبة الفخار والطتنجية انا الواقف على الطتنجين انا الظاهر

فى المغربين والمشرقين وفسرنا بالدنيا والاخرة او المشرق والمغرب او الجنة
والنار او اكتفى الرسول صلى الله عليه وآله فالمعنى ان العالم بهما او بما بينهما
او قسيم لهما او من يقتى عليهما وفى الطنجيه ورايت الارض معلقة كالتفاوت
الثوب المقصور وهى فى مقصور من الطنج الايمن مما يلى المشرق والطنجان
خليجان من ماء والتلوى دانيها وفى كلام طويل له لطارق ابن شهاب يا طارق
الامام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره
الله ويجعل له فيه منه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والامر الله الولاية
على جميع خلقه فهو وليه فى سمواته وارضه اخذ له بذلك العهد على جميع
عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء واذا شاء الله
شانه ويكتب على عضده وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فهو صدق والعدل
وينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ويلبس الهيبة
وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق ويرى ما بين المشرق
والمغرب فلا يخفى عليه عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير عند الولاية
فهذا الذى يختاره لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلماته ويلقنه حكمته ويجعل
قلبه مكان مشيته وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة
الحديث وهو طويل والايات والروايات كالدلالات على ولاة الامر وتمام سعتهم واحاطة
علمهم وشمول قدرتهم الذين هما اصل التصرف والملك الكبير والتدبير
والسياسة والملكية والحكومة والتاثير والفاعلية اكثر من ان تحصى واظهر من ان
تذكر وقد قالوا فى شمول قدرتهم ايضا لو شئنا لخرقنا الارض وصعدنا السماء
وقال عليه السلام فى خطبة البيان انا الذى اتيت الاولين والاخرين انا

وجه الله فى السموات والارض كل شئ هالك الا وجهه انا منشئ الملكوت
فى الكون انا الهادى انا المصور فى الارحام انا فتاح الاسباب انا حجة الله على
من فى السموات والارضين وفى بصائر الدرجات ان رجلا من علماء
اليمن حضر مجلس الصادق عليه السلام فقال له يا يمنى افى يمنكم علماء قال نعم
قال فما بلغ عالمكم قال يسير فى ليلة واحدة مسيرة شهرين فقال عليه
السلام ان عالم المدينة افضل يسير فى ساعة من النهار مسيرة الف
سنة حتى يقطع الف عالم مثل عالمكم هذا وقالوا ايضا فى احاطة علمهم المسير
الذى قال قمت بباب ابى جعفر عليه السلام فخرجت جارية خماسية فوضعت
يدها على راسها فقال ادانى من اقصى الدار ادخل لا ابا لك فلو كانت الجدار تحجب
ابصارنا كما تحجب ابصاركم لكنا نحن واياكم سواء وعن الرضا عليه السلام
فى تفسير اية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
انه قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلع
الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وروى ايضا
ان الله تعالى اعطى لرسول الله صلى الله عليه وآله سمع كل المخلوقات فيسمع
كل صوت وقالوا فى بيان مرتبتهم نزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ
البشرية وفى النقصان والجهل والعجز وقال على لرميلة وهو من خواص شيعته
وكان قد مرض وابلى وقال له وعكت يا رميلة ثم رايت خفا فاتيت الى
الصلوة فقال نعم يا سيدى وما ادريك فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة
يمرض الا مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا لحزنه ولا دعاء الا امنا على دعائه
ولا سكت الا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة فى المشارق والمغارب ولا نحن

معه وقال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم اكبر
من السموات والارض وانا الحجة عليهم ولا يكون الحجة على قوم الا من يعلمهم
ويشهدهم وهم يد الله وقدرته ومشيته وعين الله الناظرة في عباده
وعلمه وجبروته كما قال رسول صلى الله عليه واله ان الله تعالى اعينا وعبادي
في عباده انت يا علي منها فهم الجنب العلي والوجه البهي والمنهل الروي والصراط
السوي والوسيلة الى الله والوصلة الى عفوه ورضاه وبغضه وحبه وعطاه سر الله
الواحد الاحد ولا يقاس بهم من الخلق احد هذه من الروايات الاخبارية
اما من الروايات الفعلية العيانية في علمهم وقدرتهم فالتي صدرت عن كل
واحد منهم ورويت في مناقبهم وكراماتهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم
فقد امتلأت منهم الكتب والدفاتر والخافقان وعن ابي عبد الله عليه
السلام انه قال يا مفضل ان العالم منا يعلم كل شيء حتى تقلب جناح الطير في
الهوى ومن انكر من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه واوجب لاوليائه
لاوليائه الجهل وهم حلماء علماء ابرار اتقياء وايضا يا مفضل من زعم ان
الامام من آل محمد يعزب عنه شيء في السموات والارض من الامر المحتوم فقد
كفر بما انزل الله على محمد وان اعمالكم تعرض علينا فهذا شرح وبيان
لمعنى ولاة امر الله وبيان ولايتهم وموالاتهم وبيان عظميته اسم ا توسيلهم
المدعو بها الذي اذا دعي به الداعي بهم مع هذه المعرفة فقد دعا الله
بالاسم الاعظم ويستجاب له ولا يرد دعائه وبيان معنى معرفتهم با
لنورانية التي لا يكمل الايمان الا بها والتي اشار اليها علي عليه السلام بقوله
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان معناه ان من عرفني من سبعين

وموالي

وموالي تسرائر معرفتي وحقيقتها ويأتي في هذا العالم البشري والهيكل
الترابي الصلصالي لي اسم الله الاعظم ووجهه الاجل الاكرم وحجابه
الاتم الاقدم وآيته وكلمته في خلقه وداعيه في ارضه فانه غدا اذا اوتي
عند كشف الغطاء والحجاب لا يزداد في معرفتي يقينا لانه لم يرني في هذا العالم من وراء
الحجاب فيكون في شك وارتياب ثم يزول شكه وريبه ويزيد يقينه عند كشف
الحجاب فيا ايها الشيعة المدعية لمعرفة حق النبوة والولاية والامامة
والرسول والولاة والائمة المنتحلة لموالاتهم كيف تحيرتم في ظلمة الشك
والريب ولا انكار لمقاماتهم وكفرتم من دان بموالاتهم وامن بولايتهم
وصيرتم انفسكم في عدادهم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ومن
افراده قول سلمان في تفسير هذه الاية ان اهل هذه الصفة لم يأت بعد
ما لكم عاكفون في جدد الجواد دعوى التقليد والجمود والى اوكار الانكار لا
تاوون وفي رياض الفهم والمكاشفة لا ترتعون ومن حياض العلم والمعرفة
لا تكرعون حتى ينكشف الغطاء عن ابصاركم وينجلي ظلمة الريب عن عقائدكم
وضمائركم ويزول مخالجة الشكوك عن قلوبكم وسرائركم وينشرح بتحقيق
المعرفة صدوركم الى متى انتم بعيدون عن النور محجوبون عن السرور غافلون
عن سر المسطور مكبون على النظر في الحجاب المسطور اما اسمعكم منادي
الرحمن نداء افلا يتدبرون القرآن اما نصب الله لكم الايات العقلية
والادلة والروايات القولية والفعلية اما رفع لكم سمكها فسواها

واغطش ليلها واضحى ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها
ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم مالي اريكم كربلا ئين في
كرب وبلاء مبتلين ومن ريب محه وعماء ممتلين ماتقولون بقول العلماء
العارفين العشيقين ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار وذلك جزاء المحسنين نعم قد روى جابر بن
عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال
لعلي عليه السلام يا علي انت الذي احتج الله بك على الخلائق حين اقامهم اشباحا
في ابتدائهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال
وعلي امامكم قال فابى الخلائق جميعا عن ولايتك والاقرار بفضلك وعتوا
عنها استكبارا الا قليلا منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وان
في السماء الرابعة ملك يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا
العالم الكثير على هذا الفضل الجليل اقول كما قيل يا ايها المولى الولي ومن له
شرف العلى ومنه انا وانق لا ابتغي مولا سواك ولا ارى الا ولاك
ومن عداك فطالق عين العلي بك اشرقت انوارها صاد الصفاء من بحر
جودك دائق يا كاف الكل الكل يا هاء الهدى يا ذلك نوح لك اللواح
الخافق من قبل خلق الخلق انت رضيت عبدا وما انا عبد سوابق ونقلت
من صلب الى صلب صدق الولاء وانا المحب الصادق كم يعذلوني في هواك
تعنفا انا عاشق انا عاشق انا عاشق اللهم بفضلك ولك الحمد هذا حلي
واجتهادي وخلدي في ومعرفتي واعتقادي في ولاة امرك ونفي عدوتي وعادي

حدثني

وولائي ومعادي فثبتني اللهم على ذلك يا عدتي وعمادي ومن به ثقتي واعتمادي
ثم استغفرك واستحيي ان كنوزه ولاة
الامر وكونهم على نعت الجلال والجمال وتكلمهم بكل الكمال وتعظيمهم بهذه العظمة
والشان والجلال وكونهم ولاة الامر وبابا ووسيلة لجميع افعاله وشؤونه هي على
معرفة الله ومعروفية الوجودية الظهورية الفعلية التي جعلهم الله بها علامة
واية ودلالة وحكاية كما في الحديث القدسي قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وكما في قولهم عليهم السلام في زيارتهم الجامعة
السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر
الله وحملة كتاب الله وقولهم يا من دل على ذاته بذاته يعني بخلقه الخلق والاية
والعلامة والدلالة دل على ذاته بذاته لكن لا من نحو ذاته بل من نحو تجليه
لصفاته واسمائه وهو الذي يخلق الخلق على خلقه وبه احتجبه ودل على
ذاته واية وشيخ فعله ودلالته وعلاماته فانه من نحو الكنه والذات يمتنع
ان يعرف كما سالفا دريت وههنا رويت من قول امير المؤمنين عليه السلام
العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشد عليه السلام
كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشأ
الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم واذا شعرت بذلك اعترفت
واقررت بان اخبارهم القولية واظهارهم الفعلية بهذه العظمة
والعلم والقدرة والاحاطة والفاعلية والمالكية للكل انما هي على عرفهم
ومعرفتهم بالله تعالى خالقهم وكيفية ارشادهم ودعوتهم لسائر العباد
الى الله والمعرفة وهي معنى ابائهم ونبوتهم وتبيينهم الا ما هي وولا

وليس ذلك من دعائهم الربانية ودعوة الناس الى انفسهم من حيث انفسهم بل من حيث
كونهم العلامة والاية والدلالة والهداية لذلك وقد اشير الى ذلك في هذا
الدعاء بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وسيأتيك
شرحه ان شاء الله تعالى وقد ارشدوك ايضا الى هذه الجنبة في اول العهد الاخير
حيث قالوا اجعلوا لنا ربا نؤب اليه ونزلونا عن الربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وقال
امير المؤمنين عليه السلام في اخر خطبة الطتنجية الطويلة التي نسب فيها الى نفسه
الشريفة هذه العظيمة والمرتبة الرفيعة من كونه والياً ومتولياً وفاعلا ومالكا ومتصرفا
لجميع الافعال والشئونات والاثار في جميع الاكوار والادوار قال كاني بالمنافقين
يقولون نص على نفسه بالربانية الا فاشهدوا شهادة اسئلكم بها عند الحاجة
اليها ان علياً نور مخلوق وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة
اللاعنين فقد صرح عليه السلام بقوله نور مخلوق بان نسبة هذه الافعال والاثار
الى نفسه ليست من حيث نفسه ان جعل الله تعالى نفسه الشريفة علامة واية
القاهرة ودلالة وحكاية الباهرة فاجرى بها وعليها هذه الاثار واظهر واشتق
منها هذه الاطوار ثم نزل عليه السلام وهو يقول تحصنت بذي الملك من كل
خائف واحدة ثم قال ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة
الا وازاحها الله عنه فقال له جابر وحدها يا امير المؤمنين فقال نعم واضيف
اليها الثلاثة عشر اسما ثم ركب ومضى واعلم ان في مسائل هذه الكلمات خطوب
لا يصيبها الا الغائص الخائض ولكن لا يخفى عليك ان مراده عليه السلام
من الاضافة الى هذه الكلمات اضافة اسمائهم الشريفة الاربعة عشر وانما
قال الثلثة عشر لان الاضافة لما اسند الى نفسه الشريفة وما قال اضيفوا انتم

فلاخرهم

فلاخرهم بضميمة الاسماء الباقية بالنسبة اليه الثلثة عشر وهذا منه عليه السلام ايضا
اشارة الى ان التحصن والاعتصام والاستعانة بالله تعالى انما تحصل بالتحصن والاعتصام والا
والاستعانة بهم وهم لذلك اية الله وعلامته وحكايته وروايته ومن اعتصم بهم فقد
اعتصم بالله وانهم اياته وعلامته وحكايته لجميع شئون الله تعالى التي تبدو منه وتعود
وترجع اليه ثم بعد ذلك تعلم وينكشف لك وان اعتراف العباد ومعرفتهم
بهم بهذه العظمة انما هي عين ايمانهم وعرفانهم ومعرفتهم بالله تعالى بانهم
وخلافهم وانكار الرتب والانكار والجهل بالله تعالى وذلك لان عدم المعرفة
بهذه البابية والاقدمية والعظمة والاحاطة والمالكية والفاعلية بجعل
الله واذنه لهم يستلزم اما القول والاعتقاد بالدهر وان جميع الافعال والشئونات
من الدهر وبه وله واليه لا ان الله وبه وله واليه والقول بانقطاع فيضه
تعالى وانقلاب الوجوب بالامكان وبقاء الفيوضات والشئونات على حالها وانقلاب
الامكان بالوجوب او القول بمباشرة الله تعالى بنفسه وحقيقته لهذه الافعال
والشئونات وبكونه تعالى جسما وفي جهة ويلد ولم يولد وان يكون له كفوا احد
والقول بالطفرة الممتنعة او بتساوي الاخس والاشرف ورفع الاقرب والابعد
من البين وارتفاع الصدفين من تعدد الافعال والاثار المستقلة وبما يلزمه
من تعدد وتكثر الالهة او القول بتعطيل الله من خلق هذا الخلق العظيم والاية
الكبرى والباب الاقدم والاسم الاعظم المحيط على الكل وكل هذا باطل وكفر وجهل
بالله تعالى فتبين لك ان معرفة ولاة الامر بهذه العظمة هي معرفة الله والجهل
بان الله تعالى ويصدق ذلك من النقل ما في فقرة من هذا الدعاء من قوله
يعرفك بها من عرفك وسيأتيك شرحها ان شاء الله تعالى وما في زيارتهم الجامعة

السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عاد الله ومن عرفهم
فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم فقد اعتصم بالله ومن
تخلى منهم فقد تخلى الله عز وجل ما في حديث سلمان من امير المؤمنين عليه السلام
يا سلمان ويا جندب انّ معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين
الخالص بقول الله سبحانه وما امروا الّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الا
خلاص وقوله حنفاء ويقيموا الصلوة وهو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو
الدين الحنيف ويقيموا الصلوة وهي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب
مستصعب ويؤتوا الزكوة وهو الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة يشهد القران ان
الدين القيم الاخلاص بالتوحيد والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا
فقد اتى يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من الامر الا
شرح الله صدره لقبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر سلموا الله
امره فنحن امر الله يا سلمان ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته
في ارضه وبلاده وعباده واعطاني ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا
عرفتموني هكذا فانتم المؤمنون وقد ذكرنا لك شيئا من هذا الحديث ونكراره ههنا
لاقتضاء المقام ولو لم يكن في كتابي هذا بيان في تحقيق امر ولاة الامر ولم يذكر تلك العظمة
والمالكية والفاعلية لهم للكل غير هذا البيان لكفاك وامتلأت كفاك ان كان
لك سمع حاضر وقلب غير اتاك فاما ان بقي لك بعد ذلك ريب وجهل ووهم
فاعلم انه من قصور الفهم ووزر الوهم او نعوذ بالله مما في القلب من الختم الحاصل
من الرين والطبع والنفاق فادفعه بالرجوع الى ما نحن نشاهد في الانفس والا
فاق فيما نحن فيه نشاهد تنسب كل الافعال والتصرفات في البلد الى الوزير ونقر

ونقر بانها

ونقر بانها من فعله وانه المالك والمتصرف في الكل وهو ايضا نقول ونعتقد بذلك
ومع هذا نعلم ان اعتقادك واعتقاده بذلك ليس ان بمعنى ان الوزير هو ا
لسلطان بل بمعنى ان هذا الاعتقاد هو بمعنى الاعتقاد بسلطنة السلطان وا
مالكيته وتصرفه على يد الوزير وبايديه وانه آله واثر للسلطان وسلطنته
وان الانكار والجهل بمالكية الوزير وتصرفه هو عين الانكار والجهل لسلطنة
السلطان ومالكيته وتصرفه وكذلك ننسب كل فعل في عالم المعدن الى النفس المعدنية
وفي عالم النبات الى النفس النباتية النامية وفي عالم الحيوان الى النفس الحيوا
نية الحسية وفي عالم الانسان الى النفس الانسانية الناطقة القدسية
ونعتقد ان كل هذه الانفس فاعلة ومتصرفة في ملكها وفي ما تحتها وبعد
ذلك نشاهد ونعتقد ان كل هذه الانفس الاربعة مع الذي وحاصلة من فعل
وتصرف الافلاك والكواكب السبعة وكلها من فعلها وتصرفها وعلمها وقدرتها
واحاطتها حتى انك تسميها بالاباء العلوية الفاعلة وما في تحتها وجوفها
بالامهات السفلية ونعتقد بعد ذلك ان الافلاك السبعة وكواكبها
من فعل الفلك الفاعل المتصرف المحدد المحيط على الكل وهو من فعل الملكوت الا
على نفسية المثالية وهي من فعل عالم شكل الكل وهي من فعل الطبيعة الكل وهي من
فعل النفس الكل وهي من فعل العقل الاول الكل ونعتقد ونقر بان كل نوع محيط
فاعل ومتصرف في محاطه وفيما تحته وان كل ذلك احيا بهم وادعا لهم لليست
اولا وبالاستقلال من جانب ذواتهم وانفسهم بل بخلق الله تعالى اولا ذوا لهم
ثم باجرائه عز وجل فعله وقدرته وسلطنته عليها واحدا بعد واحد وطاقة
بعد طاق واستمدادا بعد استمداد وان كلها آيات الله وعلاماته ودلالاته

فقد اعتقدت وعرفت الفاعلية والقدرة لله وعلمت انه عين اعتقادك ومعرفتك
وبالوهيته وفاعليته وربوبيته وقادريته وقاهريته وسلطنته وانه
لا اله الا هو ليس له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وهو رب العالمين
ومالك يوم الدين له الحمد في الاخرة والاولى وهو العزيز الحكيم هذا في سلسلة
الطولية وكذلك في السلسلة العرضية ننسب التاثير والفاعلية الى الى انواع
المعادن والنباتات والحيوانات وانواع الانسان وافراده ونقول بان كل واحد
من افراد وانواع كلها يفعل فعلا ويوجد اثرا ولهذا سماهم الله باسم الخليفة
وقال وجعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون وننسب التاثير والفاعلية
الى البروج الاثني عشر للافلاك وكواكبها التي من جملتها الشمس والقمر ونقول
انها مدبرات وفاعلات ومؤثرات في الامهات السفلية وننسب التاثير والتصرف
والمالكية والفاعلية الى انواع وافراد وعالم البرزخ والمثال للقاهر وحاملها
منها ونقول ان مدائنها وخلقها فاعلون للافاعيل والاعاجيب وننسب
التصرف والقادرية والمالكية الى ملكوت الاعلى ملائكة السموات وملكوت
الاسفل ملائكة الارض التي لا تعد ولا تحصى ومن كثرتها لا يعلم جنود
ربك الا هو ونقول بان كل واحد جعله الله تعالى واليا على فعل وعمل وليس
من فعل وعمل واثر في السموات والارضين حتى قطرات الامطار وخفقات
الاطيار الا وملك وال وموكل عليه وهو له فاعل ومالك ومتصرف ولهذا
سماهم الله جنود الغيبة وقال في حقهم ولله جنود السموات والارض ومن
جملتهم حملة العرش الاربعة ومنهم عزرائيل ونعتقد ونقول بانه مالك ومتصرف
لفعله وهو قبض النفوس والارواح ونروي في ذلك الروايات ومن جملتها

ما رويت عن الرسول صلى الله عليه واله في ليلة المعراج من قوله ثم مررت بملك
من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور
مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبلا عليه فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني
منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله
الله على العباد فرحب لي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك
فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبر
ئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه
فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسه فقال ملك الموت نعم ما
الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني عليها الا كدرهم في كف الرجل يقلبه
كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت
على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال
رسول الله صلى الله عليه واله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد
الموت اطم واطم الحديث ومثله جبرئيل المطاع الامين في فعله العلمي الا
علامي وميكائيل في فعله الارزاقي واسرافيل في فعله الاحيائي وساير الملائكة
الاخرى في افعالهم الاخرى التي لا تعد ولا تحصى فنقول بان هؤلاء جميعهم
على افعالهم قادرون ومنها متمكنون لكن لا بالاستقلال ذواتهم ونفوسهم
بل بجعلهم الله تعالى اياه واعلامه وباجازته عز وجل افعاله وشؤونه وقدرته
عليهم واظهارها عنهم بان رجعت عنهم الى عقلك وفطرتك وجدت
وقلت ان قدرتهم وتمكنهم على جميع افراد افعالهم التي هم لها مسؤولون

وعليها موكلون واجبة لازمة بحيث لا يجوز ان لينده ويخرج شيء منها عن حدّها
عن تحت قدرتهم ويكونوا عنها اجنبي لانّ تجزّي الصنع او الاثنينية والانقطاع
الفيض والقدرة عنه بعيد لئلا على عجز الصانع والخالق وانقطاع فيضه وتقدّس
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتقدّس تقدّسا ظاهرا مبينا ثم بعد الاحساس والاعتراف
من عالم الشهود والحسّ والعرف الى عالم الملكوت الاعلى واللاهوت الاقدس بان
كلّ سابق وفائق متمكّن ومقتدر وقادر على الجمع مالحته والسافل واللاحق امّا
بالالة او بها او بالشعور والارادة او بهما وبالرضا او الكراهة على ما فصّلنا لك
سابقا في الشعور بعالم بل من اقسام الفواعل وبانّ كونها قوادر وفواعل لا يخرجها
من اللازم بحكم الدلايل وبانّ فاعليتها ليست بانفسها بل باجراء الله تعالى
الافعال عليها واظهارها منها وبها ويجعلها علامات وايات واسماء وانباء
ودلالات على معرفته تعالى رب الايات والدلالات والدال على الذات بالذات
ومن مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وبعد الاعتراف بان كل هذه
العوالم من الملك الى الملكوت واللاهوت باجمعها تحت ملك حضرة جبروت
الولاية المطلقة التي هي فوق الفوق واول الخلق وهي مقام ومرتبة ولاة الامر
وحضرة المشيئة الفائقة ذات القدم السابقة على الكل التي خلق الاشياء وما سواه
بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها وبان نبوتهم وولايتهم عامة بالنسبة الى جميع ا
لشئونات الاضافية العقلية والاظهارية الفعلية من الازل الاول الى الابد
السرمد كما عرفت سابقا وكما هو معنى قولهم عليهم السلام شيعتنا اخذون بحجزتنا
ونحن اخذون بحجزة نبينا والحجزة النور من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى مما عرفت
سابقا ان ما سواهم كلهم من شيعتهم ومخلوقون من شعاعهم وطينتهم ثم بعد هذه

الاحساسات

الاحساسات والاعترافات كلها هل يبقى مجال لخالجة الشك والريب في ان ولاة الامر
الذين فوق العقل واول الخلق صنايع الله والخلق وجميع عالم الامكان والاكوان التي بعدهم
وتحتهم من فعلهم وصنايعهم وهم من الله والكل منهم وان مقام المولى الاقدم
الاول الاولى فيما سواه من الكاينات مقام الرب القديم الاول وان اركان الاربعة
الرئيسية اعني الحيوة والعلم والرزق والممات التي يرجع جميع الشئونات الالهية
اليها هي والشئونات كلها منهم ومن شئونهم وافعالهم باذن ربهم الذي خلقهم
وجعلهم الامثال العليا والاسماء الحسنى العظمى والمقامات والعلامات والايات
البينات والدلالات الواضحات على الوهيته وربوبيته وعزه وصمديته وفي ان
اخبارهم واظهارهم بهذا الشان العظيم والمرتبة العالية العلية للسادات
الربانية لا نفسهم بل ذلك عين الاعتراف بعبوديتهم ومخلوقيتهم لله تعالى
في اول مرتبتها واعلى درجتها التي هي جوهرة ومرتبة تحت الربوبية كما قالوا في بيان
مرتبتهم نزلونا عن الربوبية وكما قالوا قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة وا
لولاية وقال الله لنبيهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفي ان معرفة
الناس بهم ليست الا معرفتهم بالله بواسطة اياته ودلالاته وحجابه فالجهل
بهم ليس الا الجهل بالله وباياته وعلاماته لا ولعمري لا يبقى بعد ذلك لخالجة
الشك والريب محل ومجال لان هذا السياق كما سمعت وعرفت ليس من طريق
النظر وسبيل الايمان بالغيب حتى يكون فيه مجال للشك والريب بل هذا من سبيل
الاحساس البداهة والوجدان وهل يقبل مثل هذا البيان الشك والريب وعدم
الايمان لا وحاشا وكلا ولا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس ثم بعد ان لاح الامر لوح الصباح وفاح فوح الاتضاح الصبح انه لا ينبغي

لجماعة يدعون التشيع والموالاة ان يكونوا سفهاء مؤتفكات وفي ربكة الكرب
والبلاء مرتبكات وفي شبكة الريب والعمه والعماه مشتبكات حيث انكروا وما عرفوا
حق ولاة الامر سادتهم وائمتهم ومن بعدهم نائبيهم وازمتهم وما ارتضوا
بمن اصطفاهم الله وارتضاهم لنفسه وعليهم نبيا ووليا وسماهم محمدا وعليا
صلى الله عليهم بكرة وعشيا ثم اشتبه عليهم الامر خلطوا احاطوا المبغض الغالي بالتالي
الموالي والمحب الموالي بالغالي وانكروا الحس والبداهة والوجدان وامنوا من كان
من اهل الغلو والشنآن وكفروا من كان من اهل الولاء والايمان ما اشبه ان يكون
صداق قول الامام عليه السلام ومن احبني فقد كفر ومن ابغضني فقد امن في هذا
المقام وفي مثل هؤلاء وسفاهتهم وشراسة شبهتهم وضلالتهم وتكفيرهم (هؤلاء)
المحب الموالي وايمانهم المبغض الغالي اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين افنجعل المجرمين كالمسلمين والمسلمين
كالمجرمين وضلوا ضلالا كثيرا وفيه لما تخيرون ام لكم سلطان مبين فاتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين لما استجبتم من سادتكم ومن عقلكم وفطرتكم حيث
تركتم سبيل النجاة والهداة واخذتم وعر الهلاك والضلالة هلا احذر ثم
حذركم عن حبط ما عملتم من الصالحات والا علمتم ان الايمان والعمل الصالح ليس
الا الموالاة والا تذكرتم قول الله في الفتنة والامتحان لظهور نفاقكم وكذبتم
ايتها المؤتفكات الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الى اخر الايات
فليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقوله في تمام سورة محمد
ص ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الى اخرها وان تتولوا

يستبدل

يستبدل قوما غيركم لا يكونوا امثالكم فان هذه الايات وتمام سورة محمد انما نزلت
في ولاية ولاة الامر وفي شان الفريقين المرتابين المنكرين الغالين والمؤمنين
الموالين كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من اراد ان يعرف حالنا وحال
اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه واله فانه يراها اية فينا واية فيهم
ولهذا روي عنه عليه السلام ايضا في ثوابها وخواصها ان من قرأ سورة
الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر
ابدا ولا بخوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى
يموت فاذا مات وكله الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون
ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه مقام من عند الله عز وجل
ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه واله وفي زيارتهم الجامعة وجعل
صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا و
تزكية لنا وكفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا
اياكم وفي الجامعة الاخرى التي يزار بها في البقيع هكذا وجعل صلواتنا
عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا وكفارة اذا اختارنا لكم الله لنا وطيب خلقنا
بما من علينا من ولايتكم وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا اياكم
وفي الاحاديث ايضا جعلوا موالاتهم علامة للسعادة وطيب الولادة واخبروا
بانهم باب الحطة والباب المبتلى به الناس من اتاهم فقد نجى ومن لم يأتهم
فقد هلك ثم اعلم ان كبر شان ولاة الامر وتمام عظمتهم وقدم خلقتهم
واسبقية كينونتهم واحاطتهم وقدرتهم على الموجودات التي من بعدهم
رتبة تقتضي امورا منها ان يكونوا اسرارا في البطون مع جميع الموجودات والشئونات

ابرالا والابدال لان مثلهم في العالم الاكبر منزلة الروح في العالم الاصغر في المثال
الانفسي ومنزلة السلطان في مملكته في المثال الافاقي كما دريت سابقا ومرارا
ومنها ان لا يكونوا جهادا وفي الظهور الا في الطور والمرتبة السادسة من عالم
الجهاد والظهور لانه قد ثبت في محله ان تمام الشيء لا يكون الا بالستة ولهذا
كانت الستة العدد التام والمرتبة السادسة في الجهاد والظهور هي الطور
والمرتبة الانسانية التي هي اشرف المراتب واعلاها واقصى الغايات واسناها
فان اول الاطوار والمراتب في الظهور هو طور المعدن ثم النبات ثم الحيوان
ثم الملائكة ثم الانسان وبهذه الاطوار الستة قد كمل وتم عالم الظهور
وظهرت الدولة المباركة التامة العالية العلية الانسانية وكذلك
في عالم الاصغر لا يكون نضج البنية الانسانية وتمامها الا بستة اطوار
طور النطفة والعلقة والمضغة والعظام وكسيا او لحم وانشاء الخلق
الاخر الذي قيل عنده لكونه الطور السادس التام فتبارك الله احسن
الخالقين ومنها ان لا يكون ظهورهم في الطور السادس الا في الدور السادس
ايضا من الايام والادوار الالهية الالفية وهي الجمعة التي بعد الايام
الالفية الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس في وذلك لان
في القوس العود والصعود يظهر كل اسفل اسفل الاعلى ولذا كان اول ما خلق
الله في عالم الظهور المعادن والجبال والجمادات ثم اظهر النباتات
والاشجار والاثمار ثم الحيوانات ثم الملائكة وخشي بهم الارضين والسموات
ثم اوجد الجان واسكنهم الارض ولم يكن غيرهم فلما عتوا انزل عليهم
الملائكة الغلاظ الشداد فطهر الارض منهم واظهر الدولة العلية التامة

الانسانية

الانسانية فيها اشرف البقاع واحسن ملك فلو ظهرت في البدو ودون طور
السادس ودون السادس لنا ضج التام للاطوار والادوار بتلك العظمة العا
لية الاولية والانوار الالهية المشرقة من نور الشمس الاولى بل هي تلك الشمس
بحقيقة واعتبار كما حققنا لك في الفصول السابقة واشرقت على العالم المعشوشي
الغير الناضج المستولي عليه برودة الانانية ورطوبة المتولات الشهوانية
لباد وبطل وفسد واضمحل ولم يطق ولم يقدر على تحمل اشراق تلك الانوار
ولم يصبر على تلك النار ببيت وتفسد الخلائق وهو خلاف حكمة الحكيم الخالق
فاذن قد ظهر لك وجوب كونهم الخاتم من اجل كونهم الفاتح فهم الفاتح والخاتم
والاول والاخر والظاهر والباطن الاول بالانوار والاخر بالاطوار والادوار
والباطن بالاسرار والظاهر بالاجساد والاثار ومن هنا يظهر لك ان كل اخر
في الظهور يجب ان يكون اولا في النور وان امتهم الذين هم الاخرون
كانوا هم الاولون وان من كان من الرسل والامم اولين في الظهور فقد كانوا
اخرين في النور ولهذا قد ورد صريحا في بعض خطب الرسول صلى الله عليه واله
وثنائه على الله تعالى وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما وفي الحديث القدسي
في ليلة المعراج ايضا لما اذن الله له بالسؤال فسأل ما سأل فقال الله
في جوابه قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التورية محمد حبيب الله الرحمن
وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما ومنها ان يكون ختمهم اما

على من دونهم وما سواهم على الترتيب والوسايط والوسايل ولولا
لزم الطفرة المستفرة والممتنعات الاخر مما دريت انفا ولاجل ذلك يجب
ان يتقدم قبل ظهورهم الادوار مائة الف واربعة وعشرون الف نبيا
الا واحدا ويجب ان يكون الكلهم دفاتهم ورسالتهم وارسالهم ونبيهم وبعثهم
وتفضيل بعضهم على بعض وكون بعضهم اولى العزم وصاحب الشريعة وكون
الباقي لهم اوصياء وحفظة كلها بهم ومنهم ومن شيعتهم واثارهم وشئولهم
واطوارهم وظهورهم وادوارهم ومن هنا ظهر وجه قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ومن قول رسول الله صلى الله عليه واله يا علي كنت
مع جميع الانبياء سرا وكنت معي جهرا ومن ما روى ان جنيا كان جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه واله فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فاستغاث
الجني وقال اجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل فقال وما فعل بك
تمردت على سليمان فارسل الي نفر من الجن فطلت عليهم فجائني هذا الفارس
فاسرني وجرحني وهذا مكان الضربة الى الان لم تندمل فاتى جبرئيل
عليه السلام وقال الحق يقرئك السلام ويقول لك اني لم ابعث نبيا قط
الا وجعلت معه عليا سرا وجعلته معك جهرا وسر ما روى عنه عليه السلام
في خطبة البيان انا بعثت النبيين والمرسلين انا مع رسول الله في الارض
نور نبي الله من نبا ومنعني من يشاء وانا الذي فرض الله طاعتي على كل ذي
روح متنفس من خلق الله وانا بكل شيء عليم وانا الذي اتولى حساب الخلايق
انا ولي الله في الارض والمفوض اليه امره وحكمه في عباده انا اقمت الصلوة
السبع بنور ربي وقدرته الكاملة وفي حديث سلمان الذي مضى ذكره انا الذي

انقلب

انقلب في الصورة كيف ما شاء الله من راهم فقد راني ومن راني فقد
راهم فلهم ظهور في كل عالم ورود بطور اهل ذلك الدور لان بهم قوام الوجود
وهم وجه الله المعبود ويد الله الباسط على كل موجود ومفقود وحكم الجاري
على كل شيء ومشهود لهم الهيئة العليا والسلطنة والربانية الكبرى
ولهم ان يظهروا كما يشاؤون بما يشاؤون وكيف يشاؤون واني واني يشاؤون
اذ لا يشاؤون الا ان يشاء الله ولا يشاء الله الا ما يشاؤون ولكن هذا
اخر الكلام في بيان عظمة ولاة الامر صلوات الله عليهم وبيان عظمة اسم
الوسيلة اعني المدعو به من الاسماء الخمسة التي قد ذكرنا في اول الكتاب انها
هي اركان الدعاء واخر شرح كلمة ولاة امرك من هذا الدعاء ولقد كتمنا فيما
كتبنا كثيرا مما كان كتمانه في الصدور احق بتبيانه في السطور ثم مع ذلك
الكتمان فيما كتبنا قد اكثرنا واطنبنا واسهبنا الكلام لان الاطناب والا
سهاب قد كان ضمنيا بالمقام رجاء ان يزول العمه والريب عن الاعمى
المرتاب ويسترشد الى الحق والصواب ولكن مع هذا الاطناب والاسهاب
ما اظن ان يشفى المرتاب ويزول عن الشك والارتياب بل اراه يسعى سارحا في
السراب وشاربا من الشك والعمه والارتياب حتى يموت ويلقى في التراب مع لبه
ابا تراب ولكن من الاطناب والتسهيب قد انصفي الامر والايمان من الكدر
والصرح الحق وتمحص بالمحض وبذلك قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها

خالدون البحر طمى وماج موجا وطمى لما ارتحل لبني عنا وهي مضى اهل
الدنيا جميعهم قد غرقوا من الالى سفينة لا لابحار اعام قد تعلمت فيما قبل
ان حقيقة ولاة الامر وطينتهم وجبلتهم وكينونتهم انما هي محض ابداع المعاني
وان هذا الابداع مع وحدته وبساطته قد تألف من معاني نفسه المجردة عن
المادة الكلية والملكوتية وعن المدة الزمانية والصورة المثالية والنفسية
وانه هو العقل الكل الاول والنور المشرق من صبح الازل وهو الماء الذي به حيوة
كل شيء من الاكوان والنور والنهر الذي وانبض على الارض المجرد الامكان
وانه مع تجرده وتقدسه عن المادة له في حضرت وحدته وتجرده مادة وصورة
مادة الوجود الذي هو هيئة المشية وصورة الرضا والتصديق والتسليم والطاعة
التي هي صبغة الله وهيئته هيئة الالف القايم وان من شعاع ذاته وصفاته
او به لا منه خلق جميع عالم الامكان والاكوان فاعلم الان وان كل واحد من ا
لاكوان والاعيان لسبب اقترانه بالماهيات وتقيده بالانيات له اقتضاءات
مخصوصة وشئونات غير منفكة هي عين فطرتها وجبلتها ولا بد من اظهارها
وابدائها فيما بينهم في عالم ظهورهم ومعيشتهم وفيما بين الله ورسله
وبينهم في عالم تكليفهم ودينهم وشرعهم واعمار بحيرتهم وابلاغ معلمهم
والا لم يكن الظهور ظهورا فان التكاليف والشرايع والاوامر والنواهي انما
هي اظهارات لتلك الاقتضاءات وبيانات لها لاعلى ولا يلزم الخطاب
بما لا يعرف والتكليف بما لا يطلق وهذا معنى ان الله احل بالحجج العقول
ونصر النبيين بالبيان ولما انحصاري الاعيان وارواحها لا تظهر الا
بجعلها واستدعاها في الصور والعوالم فلذلك صار اول ما خلق الله تعالى

من شعاع ولاة الامر واشتقاقا فهم الحروف لتكون صورة وقالبا وآلة الظهور لتلك
الاقتضاءات والمعاني كما في الكلمات الحكمية الولوية الدرورية معرس الكلام
القلب ومستودعة الفكر ومقوية العقل ومبدئية اللسان وجسمه الحروف
وروحه المعنى وحليته الاعراب ونظامه الصواب فكما هم نقطة العوالم الاعيان
نقطة العالم الحروف ايضا والحروف ايضا من اسماء الله العظمى وآياته الكبرى
وصفاته العليا واول ما خلق الله من الحروف الف وجعلها صورة وقالبا لاقتضاءات
والشئونات ولاة الامر ثم بعد ذلك كلما خلق عينا من الاعيان خلق معه وبازائه
حرفا من الحروف حتى تم الثمانية والعشرين مثلا كما نكتب لك في هذا البيوت والجدول
توضيحا وتمثيلا للمطلب لا تحقيقا له فليس هنا محل تحقيقه ومحاله

البديع	العقل الاول	ا		المصور	فلك الزهرة	والجمعه
الباعث	النفس الكل	ه		المحصى	فلك عطارد	ط الاربعا
الباطن	الطبيعة الكل	ع		المبين	فلك القمر	د الاثنين
الآخر	الهيولى الكل	ح		القابض	كرة الاثير	ت
الظاهر	الجسم الكل	غ		الحى	كرة الهوا	ذ
الحكيم	الشكل	خ		المحيى	كرة الماء	س
المحيط	العرش	ق		المميت	كرة التراب	ص
الشكور	الكرسى	ك		العزيز	المعدن	ظ
الغنى	الفلك الاطلس	ج		الرزاق	النبات	ث
المقتدر	فلك المنازل	ش		المذل	الحيوان	ذ

الحيوان

الرب	فلك زحل	ى السبت		القوى	الملك	ف
العليم	فلك المشترى	من الخميس		اللطيف	الجن	ب
القادر	فلك المريخ	ل الثلثا		الجامع	الانسان	م
النور	فلك الشمس	ن الاحد		رفيع الدرجات	ذو الوحش	و

ثم بعد ذلك مثلا خلق الله تعالى هيئة تركيب الحروف اعنى الكلمة وخلق الكلمات الثمانية بازاء الذوات والاقتضاءات الحملة الثمانية للقوائم الثمانية العرشية مثلا خلق تركيب كلمة ابجد بازاء الذوات النورانية المسماة بالملك الحاملة للقائم الاولى التى هى متعلقات العقول وكلمة هوز بازاء الحاملة الثانية التى هى متعلقات الارواح وكلمة حطى بازاء الحاملة الثالثة التى هى متعلقات النفوس وكلمة كلمن لمتعلقات القلوب وسعفص لمتعلقات الحرارة النارية وقرشت لمتعلقات البرودة الهوائية وثخذ لمتعلقات الرطوبة المائية وضظغ لمتعلقات اليبوسة الترابية ثم خلق انواع التركيب العشرية الجعفرية مثل ابتثج واجدهوز وابغ بكر وهطم نشل واحهزطكم واجذسظ طقن العاثر العشرة ثم خلق هيئة تركيب وتاليف الكلمات اعنى الايات ثم هيئة تاليف الايات اعنى السور ثم هيئة تاليف السور تحصل الكتاب كل ذلك بازاء الاقتضاءات للذوات والاعيان فى الاطوار والادوار والانات ومن هنا يظهر لك سر اختلاف صوت الحيوان ولسان الانسان وسر اختلاف الالسنة واللغات فى الانسان من العربية والعجمية وفى انواع العربية من الحجازية واليمنية والعراقية وانواع العجمية من العبرانية

واليونانية

واليونانية والفارسية والهندية والرومية والسقالبة وياجوج وماجوجية والحبشية والزنجية والتركية والديلمية والبربرية والكالية وغير ذلك وسر اختلاف الشرائع والكتب السماوية المنزلة على الانبياء والمرسلين فى اللغة والاجمال والتفصيل والتام والناقص والاحاطة بالظاهر او الباطن او بهما جميعا فان خلق هذه الاختلافات كلها لاختلاف الذوات والاقتضاءات فى الاطوار والادوار ولهذا قال الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومن تحصل ايضا ما ذكرنا فى اول الكتاب من ان الدلالات كلها طبيعة لا غير ويظهر لك ايضا ان كل كتاب انزل انما هو على قدر ايضا اقتضاءات الامم واقتضاءات رسلهم ولهذا لما قال النبى صلى الله عليه وآله ان لكل نبى ورسول كتابا وقيل لهم ماذا كان كتاب ادم قال كان كتابا حروف التهجى فاشار بهذا القول الى انه لما كان ادم عليه السلام اول الانبياء واول خليفة على وجه الارض فكان اقتضاؤه ان يعيش فى الارض ويعمرها ويجعلها مسكنا ومعيشة له ولخلائف وذريته التى تكون من بعده فاول اقتضائه بل جميعه ليس الا المعاشرة والمكالمة التى لا تمكن ولا تكون الا بالحروف والالفاظ فلذا كان كتابه حروف التهجى الثمانية والعشرين ولهذا ايضا والاجلات ولاة الامر وامتهم كانوا على غاية التمام وخاتمة جامعة الاقتضاءات كان كتابهم وهو القرآن تاما وجامعا وموصوفا بقوله وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فكان هذا الوصف لكتابهم

تأنيها التمامية اقتضاء اتّهم وبإزاء جامعية موصوفيتهم بقوله وكل شيء
احصيناه في إمام مبين وبقوله اليوم أكملت لكم دينكم ولهذا أيضا ورد
في وصف خلق النبي صلى الله عليه وآله أنه كان خلقه القرآن وفي وصف القائم
منهم صلوات الله عليه وآله أنه شريك القرآن ووصفوا جميعهم صلوات
الله عليهم بكتاب الله الناطق وقرنوا بالقرآن بتوصيه النبي الصادق أنه
قال تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي
لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومن هنا انكشف لك أن الحقائق كل نبي وحقائق
كتابهم واحدة وان حقائق ولاة الأمر صلوات الله عليهم وحقائق القرآن
واحدة وظهرت تلك الحقائق فيهم بظهور وبطون الانسان الكامل التام الناطق
وفي القرآن بطور وصور الحروف والخطوط الجامع التام الصامت وفي الاول الفاتح
الاجمال كان الالف البسيط صورة الاقتضاءات معانيهم وحقائقهم الواحدة
البسيطة وفي الآخر الخاتم التفصيل كان القرآن المركب التام المسطور المبسوط
صورة لمعانيهم وحقائقهم المفصلة المبسوطة ثم ان كنت من اهل السعادة
واولي الالباب انكشف وانفتح لك من هذا الباب ابواب سر تقلبهم في الصور
كيف شاؤوا ومتى ارادوا وسر معرفتهم بكل لغة ولسان من كل انسان
وحيوان وطير ونبات وجماد وسر ما ورد في الاخبار من ان درجات الجنة
بعدد آيات القرآن كلها وان المؤمن اذا دخل الجنة يقرأ القرآن ويرتقي
بعدد آياته وكلماته وسر تعدد الانبياء وتعدد اولي العزم منهم واختلاف معجزاتهم
وتعدد ولاة الامر وكل كون منهم على اوصاف ومناقب خاصة وكون الحسين
صلوات الله عليه وعليهم حاملا لمنصب الشفاعة والشهادة وكاملا لاشراق

نور الهداية والرشادة وما لها لنتائج مصابيح السعادة وافتخار فخر الدين وأ
الديانة بعد تلجلج غيابات غسق الليل وتجلي غشيانا وظلمة وعتمة ومفصلا بتفصيل
الائمة من ذريته والشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته والفوز
معه في كرته واوبته وغير ذلك من الغرائب والاسرار والعجائب فكم من امور
كتمتها واسرار في هذا الباب في السطور تركتها وما كتبتها لانه ليس كل ما يعلم
يقال ولا كلما يقال يفصل ولا كلما يقال ولا يفصل يكتب وعليك لقول سيدنا
ومولانا سيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه اجمعين لا تتكلم
بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك من اعتذاره فليس كلما
تسمعه نكرا توسعه عذرا وقوله الاحرى اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى
الحق ذو جهل فيفتننا وقد تقدم في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله
الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن تعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين اجمعين ثم بعد كلمة

ولاة امرك قال الامام عليه السلام المأمونون على سرك المستبشرون بامرك

الواصفون لقدرك المعلنون لعظمتك لا يخفى ان هذه الفقرات الاربعة
اوصاف واكتاف لكلمة ولاة امرك ولهذا اتبعتها في اعراب الرفع وطا
بقتها في التعريف والتذكير والجمع والمأمون المتصف بالامانة والامانة
ما يؤتمن عليها الانسان والامين المؤتمن على الشيء فالامين والمأمون
بمعنى واحد والامين فعيل بمعنى مفعول وانما سميا بهذا الاسم وهذا اللفظ
لان الذي يجعل عندهما الامانة يكون في امن وامان وامنة يعني عدم

خوف من خيانتها بل في ثقة واطمينان منهما والسر الشيء المكتوم ومثله السر
ومعناهما الاصلي المكنون والمخفي والحقيقة لان الحقيقة كما دريت سابقا
هي التي لا يعلم من قبلها ولحوها ابدا ويمتنع العلم عليها فالمكتوب والمخفي
الذاتي الاصلي الحري باسم السر والكتم هو الحقيقة لا غير ولهذا ورد
في القدسي كنت كنزا مخفيا وقد عليه السلام المالون على سرك معناه ان الله
تعالى ائتمن ولاة الامر على سره وحقيقته وجعل سره وحقيقته عنه عندهم
وفيهم وهذا هو الذي حققناه لك في الفصول السابقة من ان الله تعالى
خلقهم وجعلهم اية وصورة وحكاية لاسرار الوهيته وربوبيته وجلاله
وجماله وحقيقته وعظمته وهم اسماء الله العظمى واياته الكبرى وصفاته
العليا وهو المراد في زيارتهم الجامعة ايضا في كلمة نحيي من ائتمنكم على سره
واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته ولما كان معنى هذه الكلمة ناظر
ومقتبس وتفسير لقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
فلنبين لك معنى الاية وتفسيرها حتى تنشرح وتتضح لك معنى هذه الكلمة
اتضاحا فاما مفهوم الامانة هي سر الله وحقيقته وكنهه وعام سره وبح
في الحضرة الصفات وفي التعبير الوصفي اولا الى الاجمال الجمليين للصفات
اعني الصفتين القدوسية الجلالية والمجدية الجمالية وهاتان
الجملتان في التفصيل الاول ترجعان الى صفة الحيوة والعلم والقدرة والظهور
التي تتشعب وتتفصل منها سائر الصفات الغير المتناهية وسر الله وامانته
التي يمكن ان يأتمن عليها احدا من خلقه ويجعلها عنده يعني يجعل لها صورة

واية وخلقه وحكاية انما هي هذه الصفات الاربعة والله تعالى اراد ان يحصل
هذه الامانة عند احد من خلقه يعني ان يجعل احدا من خلقه اية وصورة
لظهورها وحكاية لها يعني ان يخلق خلقا يكون فيه الحيوة والعلم والقدرة
والظهور ويكون فطرته وخلقته هذه الاربعة التي هي مصدر لسائر
الصفات واول تفصيل لظهوري لصفتي القدوسية الجلالية والمجدية
الجمالية اللتين هما اول تفصيل حبي معنوي لسره وحقيقته وكنهه وتقدس
وتعالى فعرضها على السموات والارض والجبال اولا بلها واذوقها معهن في
حضرة العلم والتقدير فابين ان يحملنها واشفقن منها اي ظهر لهن وانهن
وامتناعهن الذاتي وعدم امكانهن وقابليتهن لحملها وتبين ضعفهن
من تحملها وتقبلها فان السموات والارض والجبال مع كونها من اعظم الخلق
وارفعه واوسعه في البسطة واشده واصلبه اذا البقيت على صورها
وخلقتها السموية والارضية والجبالية ليست قابلة لمجموع العلم والقدرة
والحيوة والظهور بالنحو التام بل هي ضعيفة عنها وعن تقبلها وتحملها كما هو
ظاهر وبين وان معنى الاشفاق هو الضعف والرقة وعدم القوة والطاقة
ومنه الشفق للضوء الضعيف والرقيق وتفسيره بالخوف ايضا راجع
الى الضعف لان الامر يرى قلبه رقيقا ونفسه ضعيفة من تحمل ما يخطر
بباله من المصائب والواردات المستقبلة الاتية فلهذا يخاف ويحذر فلما
عرضها عليهن وظهر ابائهن وضعفهن عنها وعن حملها بعد المعاينة لا
والموازنة خلق خلقا على هذه الفطرة المتحملة الجامعة لهذه الصفات
الاربعة وسماه انسانا فقال وحملها الانسان يعني بعد الارض وظهور الاباء

منهن خلقنا الانسان من حيث اراد ان يكون فيه صفة الظهور خمار
خلقه من التراب والطين وقال انى خالق بشرا من طين ومن حيث ان
يكون فيه صفة الحيوة وصفة العلم اختار افاضة الروح عليه وقال ونفخت
فيه من روحى ومن حيث ان يكون منه صفة العلم اختار جمع الاخلاط
الاربعة فيه وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط
ان يكون الانسان بسببها ومن جهتها مختارا وقادرا على كل شئ ولهذا
قال نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فصار صورة الانسان وخلقه صورة واية
وعلامة وحكاية عن الصفات الاربعة الالهية التى هى صورة القدوسية
جلاله وتحديد جمال اللتين هما بابان معنوى لسره وحقيقته وكنهه تعالى
وقد عرفت فيما سبق ان خلق الله منحصر فى خلقه ولاة الامر الشجرة المحمدية
والدوحة الاحدية التى اصلها النبوة وفرعها الولاية والباقى لها
اغصان واوراق وعلمت انهم الانسان وهو ادم الاول باذن وقد صدق
انهم المامون لسر الله وانه ليس فى الدار غيرهم ديار ولنعم ما قال الحافظ
الشيرازى قدس سره ولله دره فى هذا المقام خواست تا جلوه دهد صورت
خود را معشوق خيمه در مزرعه اب وگل ادم زد وهم بالنسبة الى الله
الرب الجليل كما قيل بنا لى اذا كنت جارتنا الا يجاوز بالالاث ديارا واما
قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا فمعناه الاول التنزيلى ان هذه الخلقة
المسماة بالانسان كان فى شدة غياهب ظلمة الكتم والخفاء ولا يعلمه الا الله
وفى شدة المجهولية القدرية لا يطلع على قدره وشانه احد الا الله
كما قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال فى جواب

الملائكة

الملائكة فى قضية خلق ادم انى اعلم ما لا تعلمون ولا جل ان هذا المعنى هو
معناه الاصلى التنزيلى ورد فى الاخبار فى تفسير هذه الاية ان المراد بالا
لانسان على عليه السلام وان المراد بالامانة الامامة ولكن لما كان حروف
القران وتركيب كلماته على نحو الجامعية التى يستخرج ويستنبط من كل واحد
من كلمه كل واحد من كل شئ كما ورد من قولهم فيه خذ منه ما شئت لما
شئت استنباطا وتبعا لقول الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب
مبين فلهذا ورد فى الاخبار ايضا ان المراد بالانسان الاول وان معنى
حملها غصبها لان الغاصب للشئ حامل له ولا يصرفه عنه ولا يؤديه الى
صاحبه والامانة هى الامامة ايضا فهذا التفسير من نحو الاستخراج والا ستنباط
الذى للبيوتنا قيا للتنزيل كما قال الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه وعلى
هذا يصير معنى ظلوما جهولا ظالما على نفسه وجاهلا بوباله ووزره
وعاقبة امره وخامة محله وعذره ومن هنا علمت ان تفسير الامانة
بالتكليف الذى هو مرتبة على الامامة وعلى معنى الانسانية او بالصلوة
والزكوة وغير ذالك من المتفرعات والمرتبات على التكليف او بالمحبة والعشق
كما تجد فى كلمات العرفاء المتفرعة على خلق هذا الخلق من باب المقدمة وبمضمون
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف او بالمعرفة المترتبة على الخلق
من باب الغاية وبمضمون هذا الحديث ايضا كل ذالك من باب الاستخراج
والاستنباط من القران الذى فيه تبيان كل شئ وهدى وموعظة
للمتقين ثم بعد ان وصف عليه السلام ولاة الامر بانهم المامون لسر الله
ونعتهم بها وكشف عن احمالها الذى هو توليهم وتقبلهم لامر الله

بالكشف والوصف الاول وهو كونهم مامونين لسر الله ومستودع دينهم
وعندهم امانة الله ما اكتفى بذلك ووصفهم باوصاف ونعوت اخر
لان ذلك الوصف وان كان كاشفا وموضحا عن حقيقة الموصوف كما هو شان
الوصف ولكن كشف به حقيقة معنوية بحقيقة معنوية اخرى الذي هو مورث
العلم اليقين والكشف والايضاح التام الذي هو موجب لحق اليقين انما
يحصل بالكشف الظهري النوري والاثاني الصوري كما هو ظاهر ومنصوص
عليه في حديث ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا والنور والظهور والاني
والصورة كلها بمعنى واحد كما علمت فيما سبق ولهذا كان معنى ظهور الله
تعالى هو ظهور اثره واياته وذلك لان حد الظهور هو حصول الحقيقة بحيث
ان تعلم بسهولة واحساس وهذا لا يمكن الا في الاثار والايات ولهذا
تسمى الاثر والاية باسم الدليل ايضا لان معنى الدليل والاستدلال ايضا
لان معنى الدليل والاستدلال ايضا هو تظهر الشيء بظهور غيره فلهذا
ولاجل الكشف التام عن حقيقتهم وصفهم بعد الوصف الاول الذي ما كان
صوريا وظهوريا باوصاف صورية حسية ليعلم حقيقة الموصوف وينكشف
وليستدل حقيقته وحقيقتها بعلم اليقين وحق اليقين مثلا وصفك
زيدا بانه عالم وان كان كاشفا عن حقيقته ومميزا له عن الجهل ولكنه كشف
معنوي موجب العلم اليقين لا محسوس صوري موجب لحق اليقين وبانه يحل
المشكلات ويفتي ويجيب عن الشبهات ويكتب ويؤلف الكتب والتاليفات
وصف ظهوري صوري حتى ينكشف به حقيقته وحقيقتها بالكشف التام
ويعلم حقيقته بعلم اليقين وحق اليقين وانما الحق هذا الوصف بالبشارة

لان مراتب

لان مراتب الظهور ثلث اولها الظهور بالحال ثم بالمقال ثم بالافعال وهو اضعف
مراتب الظهور فبين الاولى بقوله المستبشرون بامرك وذلك لان مادة
هذه الكلمة حيث وجد وتطلق انما هو بمعنى الظهور الذي يضاد به الكمون
والبطون اخذا من البشرة التي هي ظاهر الجلد ولهذا كان معنى البشارة
والبشرى هو الاخبار بشيء بعد دخوله وقراره في القلب يظهر اثاره على ظاهر
البدن والبشرة لاسيما واولا على الوجه والوجنة والبشرة بالكسر ايضا بمعنى
طلاقة الوجه ومعنى الامر كما علمت فيما سبق هو الشان والنعت والحال
وشان الله ونعته هو صفاته فمعنى المستبشرون بامره المظهرون لصفاته
التي هي الاربعة المذكورة التي جعلها الله امانة عندهم والراي فيها للالهه
والمصاحبة كما في قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي قوله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به ويستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم وظهور الامر على ظاهر البشرة هو الظهور بالحال
دون القول والفعل وذلك مثل حزنهم وسرورهم وبهجتهم ونشاطهم
وحلمهم ووقارهم وخضوعهم وخشوعهم وعزمهم واباتهم ومودتهم
وحبهم ونفرتهم وغناهم وضعفهم وقوتهم وشبابهم وشيبهم
ورضاهم وسخطهم وغير ذلك من احوالهم التي تعرضهم وتدل على
الله تعالى وعلى صفاته الاربعة التي جعلها امانة عندهم وفي فطرتهم
وظهر اثارها في احوالهم وعلى بشرتهم كما ظهرت تلك الاحوال والاثار
في جميع الاكوان وجميع بني نوع الانسان وبها دلت على الله وعلى صفاته الاربعة
التي جعلها عندهم وفيهم اثارا وامانات كما بينها الامام عليه السلام لا

ابي العوجاء في الحديث المذكور فيما سبق وقال انه سيظهر بيننا وكما علمت
من ان في كل شيء له اية تدل على انه واحد وان الله قد تجلى لكل شيء في كل
شيء واحتجب بكل شيء عن كل شيء وان احتجاج خلقه فيك انه اذا كانت هذه
الحالات والدلالات في كل شيء وفي جميع افراد الانسان واحاده فاي خصوصية
التوصيف لائمة الامر بها فهو من تناسبك ما قررناه لك كفا وعن تسبب
والتفاوت قريب من ان الانسان والخلق منحصر فيهم وفي شيعتهم وليس
غيرهم الا من تبعتهم وما يتراءى اغيار فكلها تكون لهم اثار الاشجار
او صارت لهم تبعا وظلالا وركاما وكلها منهم وبهم واليهم وعليهم كما لك
تثبت هذا التحقيق قولهم فيما سبق ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في ا
لاسماء وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم
في القبور وغير ذلك من الايات والاخبار هنا لك ثم يلي المرتبة الثا
نية من الظهور للوصف وهو ظهوره بالقول بقوله الواصفون لقدرتك فان
معنى الوصف هو نعت الشيء بالقول والاظهار سريرته بالذكر وبهذا فرق
الصفة والنعت بان الصفة والنعت بان الصفة هي الحال المنتقلة والنعت
ما كان في خلق او خلق ومعنى القدرة هو الاستطاعة مع الاختيار ومعنى الاختيار
هو ان يكون القادر والفاعل في فعله بحيث ان يفعل الراجح ولا يفعل المرجوح
وهذا يستلزم العلم بالاصلح الارجح وبغيره المرجوح وكلاهما يستلزمان
الحيوة ومعنى الفعل هو الظهور كما دريت فيما سبق فهذا وصف ظهوري
بكونه ظهوره بالقول دون الفعل فمعنى الواصفون لقدرتك انهم المظهرون
بالقول الامانة التي هي الصفات الاربعة التي هي الحيوة والعلم والقدرة والظهور

وهذه الاظهار منهم اولا تحقق في قولهم واقرارهم وايمانهم بالله تعالى
وسبوحية الجلالية ومحمدية الجمالية وبصفاته الاربعة التي هي الامانة التي
حملها عندهم وبجميع قضاء الله واحكامه واوامره ونواهيه من الازل الى الا بد
الابد ثم دعوتهم جميع الموجودات والمخلوقات اليه تعالى وارشادهم الى جلاله
وجماله واهدائهم الى صفاته الاربعة التي هي امهات تمام صفاته وايصالهم
الى معرفة ربهم وخالقهم ثم في دعوتهم وارشادهم الكائنات الى معرفة انفسهم
والى الرسالة والولاية والامامة والمعاد واحوالاتها واحكامها ثم الى تكليفهم
واحكامهم وشرائعهم وساير امور اتهم ومعيشتهم ومبدئهم ومعادهم
كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين وكما ورد ان الله تعالى احتج على العقول
ونصر النبيين بالبيان وهو القول المقول وهذه البيانات والاقوال المقولة
وان ترى وتحسب انها صدرت وظهرت من غيرهم ايضا ولكن كلها في الحقيقة
منهم لا من غيرهم لما عرفت من انه ليس في الدار غيرهم ديار ولنعم ما قيل
في هذا المقام بالفارسية هر بوى كه از مشك وقرنفل شنوى كل كفته بود كرچه
ز سنبل شنوى ثم يلي المرتبة الثالثة والاخرة من ظهور الوصف وهو ظهوره
بالفعل بقوله المعلنون لعظمتك فان معنى الاعلان هو الاظهار المقابل
للاسرار وهو شدة الاظهار وبها مرتبة التي هي فوق الاخبار بالقول والاستتار
بالحال وبهذا انه مرادنا مع الاجهار ومعنى العظمة عدم الحد والجهة للشيء
المستلزم لامتناع العلم والاحاطة عليه والمراد بها في هذا المقام هو الله
تعالى وسره الذي يعبر عنه اولا بالجلال والجمال وثانيا بالحيوة والعلم
والقدرة والظهور وبالامانة المستودعة عند الانسان الحامل لها

الذى هو اسم لولاة الامر الله فمعنى المعلنون لعظمتك انهم المظهرون لعظمة
الله ولصفاته الاربعة التى جعلها الله عندهم وفيهم امانة وزودية بالا ظهار
الفعلى الجهارى وبعد الاظهار مثل جميع الافعال التى صدرت وبرزت منهم با
لنسبة الى جميع اعيان الموجودات وشئونا تهم من بدايتهم الى ابد ابادهم ومن
جملتها الافعال الخارقة والمعجزات الصادرة عنهم لما قد عرفت مرارا من ان الله
تعالى التى فى بيتهم مثاله فاظهر عنهم افعاله وانهم من الله والكل منهم
وانهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وان كل فعل من اى فاعل كان فانما هو
فعل الله تعالى واختلاف بعد اختلاف واشتقاق بعد اشتقاق حتى ينتهى الى
الافاضة والاشتقاق منهم فان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك يا رب صل على محمد واهل بيته
الطاهرين فقد تبين لك ان بالتوصيف بهذه الاوصاف الثلثة الظهورية
الصورية الاثارية تحقق وانكشف ان عندهم وفيهم امانة الله وصفاته
الاربعة التى هى امهات لجميع صفات الجلالية والجمالية وايضا الانكشاف معنى
توليهم وتقبلهم وتاليتهم لامر الله فلهذا وصفهم بصفات اربع ثم اعلم ان
هذا كله للتوسل لا امنه عليه السلام على دعوى منه بل هذا اذعان وايمان
منه بمقام ولاة الامر والوسيلة واظهار معرفته باعظميتهم ليكون دعوته
ودعائه بالاسم الاعظم الوسيلى الذى هو الاسم المدعو به ومن جملة الاسماء
والاركان الحسنة للدعاء وليكون دعاؤه مستجابا بلوازمه الاستمداد والارشاد
والهداية للناس والعباد ثم قال عليه السلام اسئلك بما
نطق فيهم من مشيتك لا يخفى عليك انه عليه السلام فى هذه الفقرات من الثانى

الكلام قد استانف القول فى المقال بنهج اخر فى التوسل والسؤال وقد توسل واستعان
فى السؤال بولاة الامر ايضا الذين هم اعظم الوسايل واقدمها ولكن بنهج اخر فى التوصف
والتوسل اظهر وابين وابلغ من النهج الاول كما سيظهر لك ذلك من قريب عند ا
البيان والتشبيب ولذا ترك العطف والفصل والى بالبيان والوصل فقال اسئلك
وقد سئالك معنى هذه الكلمة والباء للتوسل والاستعانة وكلمة ما لتكن
موصولة او موصوفة ونطق صلة او صفة والعائد الى الموصول او الموصوف هو ا
فى نطق الفاعل له والنطق والمنطق والنطوق التكلم بصوت وحرف يفهم بها
المعانى وكلمة فى للظرفية التى افادتها هنا الكينونة والمحلولية لولاة الامر والظهير
الحر والمظهر وعائد اليهم سلام الله عليهم وكلمة من اما للتفسير والبيان واما
للابتداء والانشاء المنشير والمشاة والمشابه والشيء معناه الارادة والاسم
لشيئه وزان شيعة والمشية والارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم
بعد ذلك من الفعل والضمير ما يظهر وتعويه الانسان فى نفسه من دون التكلم
واما من الله عز وجل فارادته فعله واحداثه لا غير ذلك كما فى صريح هذه
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون صحيح صحاح هذه الروايات قال
صفوان قلت لابى الحسن ع اخبرنى عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الخلق
الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك واما من الله فارادته احداثه
لا غير ذلك لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر فهذه الصفات منفية عنه
وهى صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وعن عاصم
ابن حميد قال قلت لابى عبد الله عليه السلام لم يزل الله مريدا قال ان المريد

لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وعن الرضا عليه السلام ان الابداع
والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلثة ومعنى الابداع ايضا هو الفعل والا
حداث وعن الباقر عليه السلام لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقال
تقدير الاشياء من طوله وعرضه وما معنى قضى قال اذا قضى امضى فذلك الذي
لا مرد له وفي حديث يونس لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال الرضا
عليه السلام يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى وانكاره
عليه السلام الكلام يونس لاجل ادخال الباء المفهمة للسببية واعلامه بان المشية
هو الفعل لا شيء سبب للفعل وفي حديث اخر وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان
ام متفقان فقال عليه السلام العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء
الله تعالى ولا تقول ان علم الله تعالى فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا
شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق على المشية وفي حديث الرضا لا يكون
الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي
الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما
القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء
هو الابرام واقامة العين والمراد بالذكر الاول هو الفعل وابتداء الفعل
يعني الابداع وتفسير الارادة والمشية بالتفسيرين لا ينافي معاني بينهما
ولا ينافي ما في الحديث الاول لصحة وجه بينهما لان للارادة التي هي طلب الشيء
ونفس الفعل والاحداث حيثيتان حيث صدور الفعل وهو الحيث الاول الذي
يتحقق به معنى المفعول والمحدث ففي هذا الحديث عبر عن الحيث الاول الذي
يتحقق الاول عن الاخر بالعزيمة وخص بها المشية والارادة وقد حققنا

فيما سبق

فيما سبق ان الفعل والمفعول شيء واحد ثم بعد ذلك لا يذهب ولا يخفى عليك
ان المراد في هذا المقام والمفاد من روايات الاعلام ص ان الارادة والمشية
في المقام الذي يقال شاء الله واراد وقدر وقضى او ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن او افعل كذا ان شاء الله ومعناهما الفعل والاحداث وانهما من صفات الفعل
لا الذات وانهما من الله لا يباينهما من الخلق المسبوق بالضمير والنية والهمة
والروية كما يشهد لذلك الحديث الاول والثالث لا ان المراد ان ليس لهما معنى غير
ذلك لانه قد ثبت بعض الروايات ايضا خصوصا هذه الرواية ان الله تعالى ارادتين
ومشيئتين ارادة حتم وارادة عزم فينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء نهى ادم وزوجته
ان ياكلا من الشجرة وشاء ان ياكلا ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية ا
لله تعالى وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية
ابرهيم مشية تعلم منها ان لهما معنيان الفعل والاحداث والامر والنهي
والاولان هما بمعنى الفعل يسميان بارادة حتم واللذان بمعنى الامر والنهي يسميان
بارادة عزم ولا ملازمة بينهما في التحقق والوقوع والمتكلمون جميعا ايضا فسروا
ارادة الله تعلقه بالاصلح وكراهة تعلقه بغير الاصلح وبهذا المعنى سموا الله
مريدا وكارها فعلم بذلك ان الارادة تطلق على نوع من العلم ايضا وينبغي
ان يسمى هذه الارادة بارادة علم وما روي في شواذ الاخبار من ان المشية صفة
قديمة وهي من صفات الذات لا من صفات الفعل ناظر اليها بهذا المعنى وشاهد لصحة
ايضا وكذا الروايات الاخر منها الحديث المذكور وقوله وعلم الله السابق على المشية
ومنها رواية خلق الله الاشياء بعلمه وخلقهم كما كانوا العلم بما كانوا وعلم الله
قبل خلقه كعلمه بعد خلقه ولا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بخمسة بعلم ومشية

وارادة وقدر وقضاء ونحوها من الروايات وعلم ايضا ان بين ارادة حتم وارادة
علم التلازم وان لا ملازمة بين معنى الحتم وبين العزم كما قلنا وكذلك لا ملازمة
بين معنى العلم وبين العزم وقد حققنا هذه المسئلة فى منظومتنا المسماة بالبلد الامين
فى اصول الدين وفى كتابنا المصطفى ايضا فى اصول الدين فبعد هذه المذكورات يظهر
لك ان معنى ما نطق فيهم من مشيتك الى اسئلك بحق وبعظمة الذى او شيئ يكلم
ذالك الشيئ فى جبلة ولاة الامر وخلقتهم وذلك الشيئ هو مشيتك بالمعنى اسئلك
بمشيتك التى تكلمت فى خلقتهم وكينونتهم يعنى اثرت وتثبت فى خلقتهم يعنى
خلقت مشيتك الروائية لك وهى كينونتهم وذاتهم المسماة فى هذه الحضرة لا لا
للكينونات كالامكانية والاكوانية بالمشية وهى التى خلقتها بنفسها وبابداعها
لا بمشية سابقة عليها كما تحقق وورد من ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية
وخلق المشية بنفسها فذاتهم وحقيقة كينونتهم هى المشية بنفسها وقد حققنا
لك فيما مضى ان وصفهم عليهم السلام بمشية الله وبمحال مشية الله وبسر الله وبمواضع
سر الله وامثالها شيئ واحد وانما الاختلاف فى التعبير بسبب اختلاف الحيث
واللحاظ فحيثما يلاحظ الموضوع ماهيتهم الشريفة لحمل وجودهم المقدس عليها
يقال انهم محال مشية الله وحيث يلاحظ الموضوع وجودهم وكينونتهم
المقدسة التى هى نفس المشية لحمل شيئ غير الوجود وبعد الكينونة عليها يقال انهم
مشية الله مثلا اذا حمل الوجود على زيد وقيل زيد موجود فالموضوع هنا ماهية زيد
وهو حينئذ محل الوجود واذا حمل العلم عليه وقيل زيد عالم فالموضوع هنا ماهية زيد
وكينونته وهو حينئذ نفس الوجود فالمعنى اسئلك بمشيتك التى خلقتها مشية
وبنفسها واما وجه العدول الى التعبير عن هذا المعنى بعبارة ما نطق فيهم

فهو ابهام

فهو ابهام التفخيم الذى معناه اوقع الشيئ فى النفس ولا يحصل الا بالاجمال
الموصلى والتفصيل الوصلى ووجه جعل صلة الموصول نطق هو ما حققناه لك
سابقا من ان الله تعالى جعل لبيان المعانى واظهارها ظهورا وصورة وهى
الحروف واودع حقايق المعانى وارواحها فى قوالب صور الحروف ومثل الالفاظ
ايضا وقال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقال ايضا فى بيان
كيفية قضائه وامضائه اللذين معناهما خلق الشيئ وامامه عينه وانه
الذى لا مرد له كما مضى فى الحديث بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون وفى بيان كيفية تعلق مشيته وارادته بخلق الاشياء
انما امرنا لشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فبين بهذا القول والبيان
ان الكاف والنون وكلمة كن صورة ومثال لبيان كيفية معنى خلق الاشياء
وخلق المشية والارادة اى المراد والمشاء والاشياء وكيفية فعلها واحداثها
وقضائها وامضائها لا انها لفظة وقول نطق بها ونقول به لانك علمت
ان هناك لا قول ولا لفظ ولا نطق انما كما فى صريح الحديث المذكور من قوله
فارادة الله الفعل لا غير ذالك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان
ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذالك وكما فى دعاء الصحيفة وبمشيتك دون
قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة ونزيدك بيانا وتاييدا
بانه لو كان قول كن باللفظ وبالنطق لكان ذالك ارادة عزم التى معناها
الامر وقد عرفت انه لا ملازمة بين معناها العزمى ومعناها الحتمى
فاذن قد تبين ان قول لفظة كن فى الاية بيان لصورة معنى الخلق والا
بداع لا انها لفظ وقول وامر بها خلق الخلق وبعد هذا التحقيق قد بان وظهر

لك ان الامام علیه السلام اشار فی بیان معنی المشیة والارادة وکیفیة خلقهما
بقول الله تعالی واقتبس منه والی لفظها وصورتها ومثال نطق فیهم مشیتك
یعنی ان صورة معنی خلقتهم وابداعهم مشیته وبیان کیفیته ومثالهما انه
قالت المشیة فیهم علیهم السلام کونوا مشیته وکانوا شیعته بلا لفظ ولا نطق
وبهذا اسند النطق الی الموصول او الموصوف یعنی ان نطق ذالك الشیء وهو
المشیة بلفظ کونوا صورة ومثال لخلقها وتکوینها وتخلقها وتکونها ولو کان
النطق باللفظ ونطق اللسان لکان الحق علیه ان یقول بما نطقت و نسب
النطق الی الله تعالی لی لا الی الموصول واما السر والوجه فی خصوصیة لفظة
کن صورة ومثالا لکیفیة خلق المشیة فان شئت ذالك وتزید فکن ممن
القی السمع وهو شهید واعلم ان حرف الهاء فی هو قبل الاشباع اسم وبیان
وصورة ومثال وایة وتعبیر عن کنه الله تعالی وهویته کما عرفناك ذالك مرار
لا سیما عن قریب وانما کان التوحید عن ابائه علیهم السلام فی تفسیر صورة
التوحید الی الهاء تثبیت للثابت والواو اشارة للغائب عن درك الابصار
ولمس الحواس وهو اسم مکنی مشار الی غائب فالهاء تنبیه عن معنی ثابت والواو
اشارة الی الغائب عن الحواس کما ان هذا اشارة الی الشاهد عند الحواس ومن هنا
تعلم ان ما ورد فی الحدیث من ان الله تعالی خلق اسما بالحروف غیر مصوت
وباللفظ غیر منطق وبالشخص غیر مجسد وبالتشبیه غیر موصوف وباللون
غیر مصبوغ نوع عن الاماکن والحدود منفی عنه الاقطار محجوب عنه حس کل متوهم
مستتر غیر مستور اشارة الی حروفها وکذلك ولذلك ایضا ورد ان هو اسم
من اسماء الله وان ابن المرتضی اسم من اسماء الله وتنبیه له وبنفس الصا یم

فی حال

فی حال فوید تنبیح وامثال ذالك وتعلم ایضا ان ها هو الاسم الاعظم الاجل
الاکرم وهو ینبوع الجود ومنبع الکرم والاصل والقطب الذی تدور علیه دائرة
الکینونات الامکانیة والاکوانیة الحاجة الی الاکوان من العدم لظهورها فی
اطوارها وتکررها فی ادوارها فاذا تکررت اربع مرات استنطقت عنها من
وتکررت مرة واحدة فاستنطقت عنها الیاء فظهرت فی الیاء فاستنطقت النون
وذالك کله کلمة کن وهی علة الایجادات وسر الایجادات الی ها لبیان ما نزید
هنا ونزیدك علیه لبیان ما عسی ان تنظره وایاه نزید من معنی ما مر ذکره
وهو بعید فنقول ومن مجموع الکاف والنون استنطقت العین ومن ظهور
الکاف فی العین ظهر استنطاق الصاد وبذالك کله کهیعص وهو الاسم الاعظم
الاعظم الذی مضی ذکره بعیدا فی قول امیر المؤمنین علیه السلام انا الاسم الا
وهو کهیعص ثم بعد ذالك ان اردت ان تجعل من فی کلمة من مشیتك للابتداء
والانشاء فیصح لك ذالك ولکن بان تجعل المشیة مشیته علم لا مشیة حتم فقد
عرفت ان المشیة اطلق علی العلم بالاصلح وان بین العلم والحتم التلازم
والحتم نشأ من العلم والعلم سابق علی المشیة بمعنی الحتم کما مضی الاحادیث فی ذالك
وکما قال تعالی الا یعلم من خلق وهو اللطیف الخبیر وکما اطلق القضاء الذی
هو حتم المشیة علی العلم والعزم ایضا فی قوله تعالی وقضینا الی بنی اسرائیل وقوله
وقضی ربك الا تعبدوا الا ایاه فانه فی الاولی بمعنی علمنا وفی الثانیة بمعنی عزم
وامر فیصیر المعنی بالمشیة التی نطقت فیهم ای کانت صورتها ومثالها فی
لبیان لفظة کونها ناشئة هذه المشیة من مشیتك التی هی العلم بالاوجبیة
وبالاصلحیة تکوینهم وخلقتهم علیهم السلام ولك ایضا ان تجعل ما فیما نطق

حرف مصدر تتأوّل مع ما بعدها الى المصدر ومشيّتك فاعلا لنطق وحرف
من فايل البيان معنى الجنس فيصير المعنى اسئلك بنطق مشيّتك فيهم وباقي المعاني
كما ذكرنا ثم بعد ذالك وعلى ان الوجوه لا يخفى انّ المشية جنس ومطلق والجنس
والمطلق المضاف يفيد العموم والشمول وعموم اشمل واكمل واقوى من العموم
الاستغراقي الافرادي فالمعنى حينئذ ان ولاة الامر في حضرة جمع جميعهم جميع مشية
الله وتمام فعله وخلقه وابداعه وكل شئونه من الازل الى الابد والدوام
والخلود وهم في حضرت ذاتهم وحقيقتهم جميع فعل الله وشانه بالفعل
لا بالقوة وتفاصيل حقايق الكائنات والموجودات فيهم بالقوة وتكوينها وخلقها
منهم وبهم تصير بالفعل ثم اعلم انّ باعتبار انّ بيان كيفية خلقهم المشائية
والارادية صار مثلا ومصورا بكلمة كن يقال لهم كلمة الله العليا والعظمى
وبهذا ايضا يقال لكل فعل من افعال الله وشانه من شؤنه انه كلمة الله وباعتبار
انهم جميع المشية وكل الفعل وتمام الخلق بالفعل لا بالقوة يقال لهم كلمات الله
التامات عليهم صلوات الله التامات فالمراد من المشية والكلمة والكلمات شيء
واحد وباعتبار كونهم جميع الخلق والصنع في ذواتهم بالفعل وفي ذوات الموجودات
بالقوة يقال لهم القلم وهم بانفسهم وذواتهم كتبوا جميع ما كان وما يكون
اولا في انفسهم وذواتهم ثم كتبوا ويكتبون ذالك في صفحة جميع الكائنات الى
الابد الابد وهذا القلم هو الذي اسنانه ثلثمائة وستون سنا وباعتبار هذين
الكتبين والثبتين هم يسمون باللوح المحفوظ والباقون هم اللوح المحو والاثبات
وبهذين الاعتبارين ايضا يسمون بالعرش وبالكرسي وبمنتهى الرحمة من الكتاب
وبعبارة العرش من العز وبالكل وبالفعل وامثال ذالك وبهذا ورد في بيان

حقيقة الفعل

حقيقة الفعل ان الله تعالى قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر واذن من هنا
انفتح لك حقيقة معنى ان الله خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وعرفت
معنى انهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وانهم من الله والكل منهم وارتفع
وحشتك واستبعادك عنهم ثم اعلم انّ هذا الكلام على المنهج الاول من الدعا
من انهم ولاة امر الله ومستودع امانة الله التي هي الصفات الاربعة المذكورة
وبصدورها منها بالموجودات وهم المستبشرون بامر الله والواصفون لقدرته
والمعلنون لعظمته ولكن اما لم يكن ظهور هذا المعنى في هذا المنهج اظهر وابهر
لانّ جميع الناس معترفون ومذعنون بانّ جميع افعال الله تعالى وشؤنه وابداعاته كلها
بالمشية والارادة والقدرة والقضاء وان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وان الكل
بمشيته وارادته لا غير وهذا عندهم فطري وبديهي ولا ينكره احد وليس
بخفي فلهذا اسنده عليه السلام السؤل والتوسل والتوصيف لولاة الوحي
بهذا المنهج وصرح بانّ المشية التي يخلق الله بها خلقه وصنعه ويظهر بها جميع
شئونه هي بعينها كينونة ولاة الامر وحقيقتهم وكينونتهم وذواتهم ليكون ذلك
مظهرا ومعلنا لامر الله في ذروة الاعلان ونهاية الاظهار وليكون معرفته
واذعانه بعظمة اسرار رسله اظهر وفي غاية الايضاح والابهار حتى
يكون الدعاء في الذروة ايضا ومن الاستجابة اقرب وامضى فانهم عليهم
السلام قد بلغوا وقصدوا في الامور اعلاها وصعدوا من الحقائق ذروتها
صلوات الله عليهم عشية اوضحها ثم قال عليه السلام فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
هذه الفقرات متفرعة على جعل الله تعالى ولاة الامر مشية وبيان لمعنى صدور

جميع الموجودات والثبوتات منهم وقيامها وقوامها بهم ولهذا اتى بفاء الحروف
العطف التي هي للترتيب والاتصال من دون التراخي والانفصال ومعنى الجعل
هو خلق الشيء لغاية وفائدة ولهذا يتعدى الى مفعولين الاول لبيان معنى الخلق
والثاني لبيان معنى الغاية والفائدة ولهذا قد يقترن الثاني بلام التعليل والغاية
فكما قال الله تعالى جعل الليل سكنا والنهار نشورا قال ايضا جعل الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وضمير الجمع هنا مفعوله الاول
ومعادن مفعوله الثاني ومعادن جمع معدن كمجلس يقال عدن بالمكان عدنا وعدونا
من بابي ضرب وقعد اذا اقام به ومركز كل شيء معدنه والمعدن مستقر الجوهر والكلمات
المخلوقات لما سيأتيك انفا واركان جمع ركن بالضم مثل اقفال وقفل وركنت الى زيد
ركونا ملت اليه واعتمدت عليه وركن الشيء جانبه والتوحيد هو الاقرار والاعتقاد
بالوحدة كما في التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير سورة التوحيد الى الكاف
اما الى مفعوله واللام في الكلمات لك ولتوحيدك للصلة وفي بعض النسخ ان كان
لتوحيدك بالاضافة دون اللام والامر سهل وعلى اي التقدير اركانا عطف على معادن
ومفعول ثان لجعل فالمعنى ان الله تعالى لما جعل ولاة الامر مشيته وكل المشيات
والكلمات فيلزم ذلك الجعل ويترتب عليه ان جعلهم معادن ومراكز ومقامات
لسائر مشياته وكلماته اي شئونه ومخلوقاته نظرا وجميعها جميعا الى الابد الابود
والخلود واصدر الكل منهم واقامها بهم وهم من الله والكل منهم وخلق
الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ولما كانت الكلمات جميعا هنا هنا
وهو يفيد العموم فيشمل كلمات كينونتهم المقدسة ايضا وهم معادن لانفسهم
ايضا وماهياتهم الشريفة معادن الكينونات وكلمات وجوداتهم المقدسة وكلمات

وجوداتهم

وجوداتهم من الله والكل منهم ومن وجوداتهم وكانت الله تعالى خلقهم الولاية
فهم وجوداتهم من المقدسة معادن الكينونات وساير الكلمات الامكانية لمشيته وهم ا
بنفسهم وبنفسها وجعلهم كلمة تامة بقوله كونوا فكانوا كذلك هم يوجدون
ماسواهم بالمشية ويجعلونه كلمة بقول كن فيكون ولكن هذا الايجاد منهم هو
عين ايجاد الله ماسواهم بالمشية وجعلهم كلمة بقول كن فيكون ففاعلية الله
وخالقيته لهم ولماسواهم بجعله اياهم وجعلهم بابا ومعدنا لخلق ماسواهم
وهذا ماسواهم كلها افعال الله وكلماته وفاعليتهم وموجديتهم لماسواهم
تجلو فيهم ومجعوليتهم بابا ومعدنا وفاعلا لذلك وبهذا الاعتبار يقال ان
جميع ماسواهم فعلهم وكلماتهم تكوينها كلمات الله وكلماتهم شيء واحد
ولهذا قالوا اما شئنا الا ماشاء الله ولا يشاء الله الا مانشاء وهذا ليس من باب
التبعيض وتعدد الفاعل والاثنين بل من باب فتح الباب وجعل الوسيلة في البين
مثلا اذا قيل ان القلم ما يكتب الا ما يكتبه الكاتب والكاتب لا يكتب الا ما يكتبه
القلم فهذا ليس من باب تعدد الفاعل وتبعية احدهما للاخر بل من فتح باب وسيلة ا
لقلم فالفعل واحد والفاعل ايضا واحد لان الفاعل الفعل للفاعل ما جعل له
ولفعله ايضا ففاعلية الكاتب بجاعلية القلم بابا ووسيلة موجبة لكون الكاتب
فاعلا للقلم والكتابة ولفاعلية القلم بمجعوليته بابا واله ووسيلة جميعا
فكون الكتابة من الكاتب ومن القلم شيء واحد ومن هنا يظهر لك سر من
يطع الرسول فقد اطاع الله والذين يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسر جميع ما قلنا
في هذا الباب وكان ماحصله ان لا فرق بين ولاة الامر وبين الله في الشئون

والافعال والاحكام فان فهمت ماهنالك قدمناه حصوما في بيان اقسام الفوا على
ومسئلة لاجبر ولا تفويض تفهم ماهنالك قدمناه ولا فانك السارين ما
فهمناه وذلك حررناه فلنرجع الى بيان معنى ما كنا فيه وقصدناه فنقول معنى وارکان
التوحيد انه يلزم ايضا ويترتب على جعل الله ولاة الامر مثنيه ان جعلهم
اركانا لتوحيده والتوحيد هو الاقرار بوحدة الله واحديته وصمديته ولم يلد
ولم يولديته وبان لم يكن كفوا احد وواحديته وهذا عين معنى الايمان
بالله وتمام معرفته واركان التوحيد وجوانبه التي يعتمد هو عليها ويتوجد ويتقوم
بها اربعة المادة والصورة والفاعل والغاية لما ثبت من انه لا يوجد الشئ الا
بهذه العلل والاركان الاربعة فمادة التوحيد هي اول فطرة المخلوقات والموحدين
الذي هو فعل الله وهو النور الوحيد واول مقام فعله كما حققنا لك في سوالف
الفصول وصورته هي هياكل المخلوقات التي تسمى بهيا كل التوحيد وهي الرحمة
الرحمانية والمقام الثاني لفعل الله المعبر عنه بالمفعول كما سلف ايضا وهم الاب
والام للمؤمنين وبهما صار المؤمنين اخوة وفاعله وهو هذه المادة والصورة
لكن مطلقا بل من حيث تمام التوحيد بهما لما تحقق من ان الفاعل ما قام به
الفعل وان الفعل ما قام بالفاعل وغايته النجاة والفوز والسعادة ومعنى
السعادة ومعنى السعادة البقاء والتشهد في اللذة ومعها كان الشقاوة
هي البقاء والتشهد في الالم ومعه ولفظ التوحيد مطلق مضاف وهو يفيد
العموم ايضا فيشمل توحيد جميع الخلائق وفواعله اولهم ولاة الامر عليهم السلام
وبعدهم سائر الموجودات جميعا فهم عليهم السلام بذواتهم وانفسهم واركان
لتوحيدهم انفسهم واركان لاركان توحيد سائر الخلائق والموجودات

طرا وجميعا

طرا وجميعا وان لا وابد المعروفت مرارا من ان الكل صدر منهم وقام بهم
ولما ذكرنا هنا من ان كل توحيد من الكل يوجد ويعتمد على هذه الاركان الاربعة
له وهذه الاركان متوجدة ومعتمدة على المشية وعلى ولاة الامر فهم عليهم
السلام اركان لتوحيدهم انفسهم بالذات ولتوحيد ما سواهم بواسطة اركان
توحيدهم فان كون اركان الاركان للشئ اركانا لذلك الشئ امر بين واضح
معناه لا يخفى ولا احد يأباه ولذلك اشتهر ان العبد وما في يده كان لمولاه وفي
زيارتهم الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وماواه
ومنتهاه وان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه
ثم اعلم ان فقرات وكلمات اياتك ومقاماتك وعلاماتك اللواتي بعد الفقرتين
المشروحتين كلها معطوفات على كلمة معادن ومفعولات ثانوية لجعلتهم
ومنصوبات لا على كلمة توحيدك والمجرورات والمعنى ان بعد ان جعل الله ولاة
الامر معادن لكلماته ومخلوقاته واركان لتوحيدهم وجميع افعالهم وشئوناتهم
جعلهم ايات ومقامات وعلامات له وعليه جل وعز اسمه وما لديه
وهذه الكلمات الثلثة قرايب ونظاير اذا اجتمعت افترقت والفرق بينهما
بان في معنى صدور الاثر تلتئم اشياء الفعل والفاعل والمفعول وهو من حيث
كونه فعلا يسمى اية لان الاية مشتقة من اى ومعناها التميز وهو يحصل
باول بروز الفعل والوجود من حيث قيامه بالموثر والفاعل وقيام الفاعل
به اى ايجاده اياه يسمى مقاما لانه عرفت ان الفعل هو ما قام بالفاعل والفاعل
ما قام به الفعل ومن حيث كونه مفعولا يسمى علامة لان به يعرف ويعلم المؤثر
والفاعل وولاة الامر صلوات الله عليهم من حيث انهم فعل الله وابداعه يصدق

ان جعلهم الله تعالى آيات لذاته وصفاته ومن حيث انهم قيامهم به وقيامه
بهم اى ابداعه اياهم يصدق ان جعلهم مقامات له عز اسمه ومن حيث مبدئيتهم
ومخلوقيتهم ومفعوليتهم التى هم هم من حيثها علامة يعرف الله ويعلم بهم
يصدق ان جعلهم علامات عليه وعلى صفاته الجلالية القدسية والجمالية ا
لكمالية المجدية ولكن لا يخفى عليك ان كلمة مقامات هنا يحتمل ان يكون مضمومها
مصدرا او اسم مكان فعلى فرض كونه مصدرا مفتوحة الميم ومن المجرد تكون
اضافتها الى الكاف اضافة الى المفعول والمعنى قيامهم بالله قيام الاثر بالمؤثر
والفعل بالفاعل وعلى فرض كونه اسم مكان ومفتوحة الميم ايضا تكون اضافتها
الى الفاعل والمعنى قيام الله بهم ولكن معنى الباء فى هذه الفرض ليس بمعناها على الفرض
الاول بل معناها نظير الباء فى قائما بالقسط والقائم بامر الله وهى المتعدية والمعنى
قيام الله بايجادهم اى اقامة الله وايجاده اياهم والقيام هنا مقابل للقعود عن
الشئ واما على فرض كونها من المزيد ومضمومة الميم فتكون اضافتها اضافة الى الفاعل
مصدرا كان مفردها او اسم مكان والمعنى اقامة الله وايجاده اياهم او قيامه منه
بهم وفيهم على معنى جعل صفاته فيهم وامانته عندهم وفيهم بنحو ما ذكرناه سابقا
واما ما يوجد فى بعض النسخ من زيادة الباء فى كلمة مقاماتك فالظاهر انها من سهو
الاقلام لا من نحو الامام عليه السلام ولا وجه لها جدا لانها لا سبيل لعطفها
الا على كلمة بما نطق وهى مع ما قبلها وما بعدها فنظائر كما عرفت وما قبلها
ليست مقرونة بالباء ولهذا كانت معطوفة على كلمة معادن التى كانت مفعولا
ثانيا لجعلتهم كما ذكرنا واختلاف العطف فى النظائر موجب للركاكة فى الكلام والتفكيك
وفوت الحباكة والتشبيك ومثله ليس بصادر الا عن الركيك الباع ولو كانت الباء

داخلة

داخلة على ما قبلها وهى كلمة اياتك لما كان بذلك البعيد وبتلك الركاكة والتفكك
ثم بعد ذلك قوله عليه السلام التى لا تعطيل لها فى كل مكان كلمة التى موصولة ولا
تعطيل لها صلتها وعائدها وهى مع صلتها صفة لاياتك وما بعدها والمعادن
والاركان او المشية بالترتيب الاقرب فالاقرب واول الوجوه اقرب وانسب فى كل متعلق
تعطيل والتعطيل هو ان يبقى الشئ بلا عمل وتفريغ ويخلو عن الاثر والاضافة
والفعل والاسم العطلة بالضم وقوس وعطل بلا وتر والمعطل وزان معظم
الموات من الارض وتعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى وهى عاطل ولا يكون
الحدوث والوجود والمكان موضع كون الشئ وحصوله وحدوثه ووجوده يذكر ويجمع
على امكنة واماكن ويؤنث قليلا فيقال مكانة والجمع مكانات المنزل ايضا والمعنى
ان الآيات والمقامات والعلامات او المعادن والاركان او المشية من وصفها
ونعتها وشانها ان لا تنفك ولا تتوقف ولا تنعطف ابدا عن الاضافة والعمل
والفعل والشان والتاثير فى كل مكان ومحل للكون والحدوث والفيض وهو
ساحة الماهيات ومحال الامكنة الاكوان وصفحة الامكان التى تنزلت
وانتزعت من الوجوب والامتناع وهى الارض الجرز ومحل تعلق العلم والقدرة
والحيوة والظهور الصفات الاربعة التى هى امهات جميع الصفات الالوهية
والربوبية التى جعلت فى ولاة الامر واستودعت امانة عندهم وبذلك
صار وامشية ومعادن واركانا وايات ومقامات وعلامات فهم وهى كل هو
فى شان ولا تعطيل لهم ولها فى كل مكان وفى عمق الاكبر الامكان والارض الجرز
وذلك لانه لو فرض الوقوف والانقطاع والعكوف لفيضها واثرها وشعاعها
وعملها عن شئ وفى شئ ما كان ممكنا ومكانا للجود والفيض والوجود للزم الحد

لجودها وافاضتها لخرج الرحمة الواسعة عن سعتها ولحج النقص في ساحتها
واذن لتكون دليلا واية وعلامة على نقصان بفيضها ومؤثرها ومشعشها
لانه قد ثبت وعرفت فيما سبق ان كما يكون وجود الاثر دليلا على وجود الحقيقة
والمؤثر كذالك يكون عدم الاثر دليلا على عدم الحقيقة والمؤثر وكما يكون
تمامية الاثر وسعتها وعدم الحد لها وعلامة دليلا على تمامية المؤثر وعظمتها و
كذالك نقصان الاثر وتحددها وتوقفها على حد وغاية يكون دليلا على نقصان
الحقيقة والمؤثر ومحدوديتها ومحاطيتها واذا صح تجويز النقصان وفرض
عدم التمامية والكمال للايات والمقامات والعلامات يلزم خروجها عن كونها
ايات ومقامات وعلامات لانها كما عرفناك سابقا ومرارا هي صور وحكايات
عن اسرار الله العليم العزيز العظيم الرحمن والصورة والحكاية عبارة
عما تحكي الحقيقة طبقا وصدقا وكما هي او يلزم ان تكون دلايل وعلامات على نقص
المحكي عنه وعدم عظمته وعزته وهو الله عز وجل سبحانه وتعالى عن ذالك
علوا كبيرا فاذا كان الله عزيزا عظيما تاما كاملا لا حد له ولا نقصان فيه يلزم
ان تكون صورته وحكاياته ودلالته واياته وعلاماته كذالك واذا كانت
كذالك يلزم ان لا يكون لها تعطيل في صقع الامكان وفي كل مكان من الاول
الى الابد وتكون كل يوم في شان ولها اثر وعمل في كل مكان وهذا والفاعل ايضا
واحد وان لا فرق بين الوسيلة وولاة الامر وبين الله في الفهم في ا
لشؤون والافعال والاحكام و انا لله وانا اليه راجعون بيان لهذا المعنى
وهم في هذا المقام اعني مقام كونهم ايات ومقامات وعلامات لله تعالى
كما قيل وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة ومن اباه

الى حيث ولا الى عرجت وعطرت الوجود برحبتي فلا فلك الا ومن نور
باطني به ملك يهدي الهدى بمشيتي واني وان كنت ابن ادم صورة فلي
فيه معنى شاهد بابوتي وبكونهم ايات ومقامات وعلامات وكونها صورا
وحكايات عن اسرار الله فاطر الارضين والسموات ولزوم كون الصور
والحكايات طبقا وصدقا للمحكي عنه بهذا يلي ووفى عليه الصلوات وفي
هذه الكلمات بقوله يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينهم حتى يكون
بيانا واضحا لمعانيها كما يتبين لك عند شرحنا لذالك وينبغي ان يكون
عقد هذا الفصل المستانف المفصل وذكره وسرده لشرح هذا القول ولكن
لما كان امر الجناب الملتمس وطلبه لهذا الشرح وهذا الكتاب مشتملا على التماس
بيان امر المعاد وتحقيقه ورفع اللبس الذي وقع فيه من منكريه واهل
عقوقه مع انضمام التماس جمع كثير لذالك الى التماسه ايضا وهم طلبوا
كلمت انتظروا وترصدوا ان لعلي اصادف والتي في اثناء شرح هذا الدعاء
من جانب طور وبعض كلماته نارا وسنادا لعلي اصطحبهم منها ب
قبس لعلهم يصطلون الى ان وصلت لوادي الايمن ومهاد طور هذه
الكلمة اعني لا تعطيل لها في كل مكان تظفرت عندها بمنيتي ومنيتهم
وبغيتي وبغيتهم رايت نور امر المعاد عن منار هذه الكلمة مسجا ساطعا
وموضحا لامعا فلزمني ان اذكرها هنا وفي تلو شرحها بيانا يكون لبيان
امر المعاد فصلا مشبعا ولبيانه اصلا موسعا ثم بعده اشتغل بذكر ا
لفصل والشرح لذالك القول وتلك الكلمات المذكورة انشاء الله تعالى
فالان اشتغل بذكر المعاد وبيانه فاقول اعلم ان معرفة الله

تعالى هي جوهرة عليين وفطرة المؤمنين وهي اصل الفلاح والنجاة وحقيقة
الفوز والسعادة لان التسرمد في الراحة واللذة الذي هو معنى السعادة
كما ذكرنا انما ينشأ من الاطاعة والعبادة وهي تنشأ من المعرفة وهذه الثلثة
بالترتيب غاية خلق الله الخلق وحكمته وقد اشير الى الاولى في حديث كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والى الثانية في اية
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتفسير ما يعبدون كما علموا وفعلوا
الا داعي ولا وجه له والى الثالثة في اية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم فان ذلك اشارة الى الرحم المفهوم من رحم وهو معنى الفوز
والسعادة وتدرج هذه الثلاثة على الاستقلال والترتيب في المروي عن سيدنا
ومولانا الحسين صلوات الله عليه حيث قال ان الله خلق الخلق كي يعرفوه فاذا
عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا به عن سواه والاستغناء به هو ايضا
معنى الفوز والسعادة ثم اعلم وتذكر ما علمته مرارا من ان المعرفة لا يكون
ولا تمكن الا بالاثار والخلق والحجاب وان اول الاثار واقدام الخلق
واعظم الحجاب بل حجابها جميعها خلفة ولاة الامر صلوات الله عليهم وان
حقيقتهم الرسالة والولاية وان معرفتهم وسيلة معرفة الله تعالى وعينها
وتفضح لك ذلك ايضا من هذه الكلمة في هذا الدعاء يعرفك بها من عرفك
ولا فرق بينك وبينهم الا انك قد عرفت وستعرف ايضا ان المراد عدم الفرق
في الشؤون والافعال والاحكام والمعرفة والطاعة واشباهها الا غير
ذلك فمعرفة الرسالة وهو الامامة والوصاية فمعرفة الامام والامامة كاشفة
عن معرفة مثلوه وسلسلة الى اخرهم والجهل به كاشف عن الجهل بسابقه

الى اخرهم ثم بعد ذلك معرفة اقوالهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم وساير
احكامهم والانقياد لها جميعا كما قال تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد اطاع الله كاشفة عن صدق المعرفة بهم
وحقيقتها والجهل بها او ببعضها كاشف عن الجهل بهم ثم بعد ذلك معرفة
المعاد وهو اخر الكاشف وغاية مراتب الكواشف كاشفة عن صدق المراتب
بكل تلك المراتب والجهل به كاشف عن الجهل بها جميعا حتى ينتهي الى الجهل بالله
تعالى ومن هنا عرفت ان المعرفة بكل اخر وتال من باب انها الكاشف اقدم
واهم واعظم في الحقيقة فمعرفة المعاد التي هي اخر الكواشف اهم واعظم واقدم
واصل لاصول الدين وساير معارفه ولهذا ترى ان الله تعالى عظم امر معرفة
المعاد والايمان به في كتابه وجعله شرطا وكاشفا عن ساير المعارف وجملة
الايمان مثلا ومن جملة اياته ما في اول كتابه وهي سورة البقرة الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والا
حاديث في هذا الباب ايضا اكثرها بهذه العبارة من امن بالله واليوم الاخر
فهو كذا وفي ساير الايات من الايات ايضا هكذا مثل ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والان قد ظهر
واستبان ان التماس حساب الملتمس وساير الملتمسين لتحقيق امر المعاد كان امرا
مهما وعميقا واجابتهم كانت علي حتما وحقيقا ثم بعد ذلك ليتبين لك

من قاعدة الكاشف المذكورة ان من جهل شيئا من امر المعاد فهو جاهل بكله
وجاهل بما قبله من مراتب الكواشف الى ان ينتهي الى الجهل بالله تعالى ويستبين
لك ايضا ان من جهل لشيء من شيء وجزئي من كلي مع ادعائه المعرفة باصل
ذالك الشيء وبكل ذالك الجزئي فانما هو من جهة عدم كون معرفته بكلي ذالك
الشيء وباصله عن بصيرة وعن دليله الاصلي واللمي وعدم دخوله فيه من بابه
بل كونها عن غير بصيرة وعن غير دليله اللمي ودخوله فيه من ظهره ومن غير
بابه ولذالك تختلف معرفته في فرد وجزئي منه ويخرج عما دخل فيه ويجهل
ما زعم انه عرفه كما هو منصوص في كلماتهم الحكمية من قولهم عليهم السلام من دخل
في امر على بصيرة لم يخرج منه ابدا ومن دخل في امر على غير بصيرة فيخرج منه كما دخل
فيه وتحقق الخروج واللاخروج من الامر يكون بالنسبة الى الامر كله والى بعض
وفرد منه ايضا وينكشف لك ايضا ان من جهل وانكر المعاد مطلقا ومن اصله
فانما هو من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبالرسل والائمة عليهم السلام
ومن انكر وجهل شيئا من المعاد مع معرفته واقراره باصله مطلقا مثل انكار
بعض من المسلمين والمؤمنين المعترفين باصل المعاد مطلق الاجسام وبعض
اخر منهم المعاد لشيء وبعض منهما فانما هو من جهة معرفته به والدخول فيه
من غير بصيرة وعن غير دليله الاصلي اللمي له فنحن بعون الله تعالى اولا نحقق
لك امر المعاد وندخلك فيه على بصيرة ومن بابه المخصوص له ونعرفك اياه
عن دليله الاصلي اللمي حتى تعرف وتؤمن باصله وبجميع افراده وفروعاته ولن
تخرج منه ابدا ولا تجهل لشيء منه حدا ثم بعد ذالك نجادل بالتي هي احسن
ونجيب عن الشبهة والناس الداخلين فيه عن غير بصيرة والخارجين عنه

في بعض افراده والجاهلين لشيء منه ونقول قد عرفت عند شرحنا الكلمة لا تعطيل
لها في كل مكان ان سر عدم التعطيل للايات والعلامات ولله انما هو سبوحية الله
تعالى خالقها وجاعلها عن الحد والنقص والتعطيل وكماله وصمدانيته وعظمته و
تماميته وقدرته وقاهريته على كل مكان وامكان من حقير او جليل ولو حصل لاياته
وعلاماته الحد والنقص والتعطيل في شيء من المكان عالم الامكان للزوم خروج الايات
عن الابنية او وضع السبوح القدوس الكامل الصمد عن السبوحية والصمدانية فلذالك
ولاجل انه لا تعطيل لخالق الايات وجاعل العلامات بل يكون في كل مكان وكل يوم
في شان فيلزم منه ويترشح عليه ان لا يبقى في العدم كل ما كان ممكنا ومحلا للفيض
الكون والوجود ولا ينعدم بعد الوجود عن الاستفاضة وتقبل الجود بل دائما ابدا يفاض
عليه وهو يستفيض الى الدوام والخلود وهذا مستلزم للزوم المعاد لكل ما كان ممكنا
واستفاض من المبدا لبداية فيض الجود والوجود ولهذا قلنا ان هذه الكلمة منادية
وفيها دلالة على امر المعاد ولزمنا ان نحقق عندها امر المعاد ونصفها بذكر
فضله فعرفت من هنالك ان سر لزوم المعاد وحتميته ودليله ولمه وبابه
ومفتاح معلوميته انما هو عظمة الله تعالى وسبوحيته وصمدانيته لا غير
ذالك ونزيدك هنا على ما هنالك الدليل المعاد وسر ذالك بيانا وتبيانا علك
ان تشرب سائغا درا فتصير ريانا ولا تشرب فتصير حيرانا وعطشانا فنقول قد
سمعت وعلمت ان الله تبارك وتعالى لاجل كماله وغناه وصمدانيته وبرائته من النقص
والعطل وسبوحيته سمى نفسه بالكنز المخفي حين سأله موسى على نبينا و
عليه السلام عن حكمة خلقة الخلق وقال يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فتبين له ان سر خلقة الخلق

وله وحكمته انما هو لكن اى تاما كاملا يعنى هو الله احد الله الصمد ومنزها
عن النقص والعطل يعنى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان كلما كان كذلك
يلزم ويجب ويؤيد ويوضح ويجب ان يفيض ويجود ويبدئ الانوار الخلق والوجود لان
هذا معنى حقيقة الشيء وكماله وتماميته لان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب
نورا وظهورا وبهورا ثم من حقه لزوم وجوب فيضان الجود والآية والاثر
وحب اظهار العلامة والخير خلق الخلق وابدعه ولذلك وبهذا الاعتبار
سمى نفسه باسم المبدئ والمعيد والمحيى والمميت ونسب الى نفسه هاتين الصفتين
وقال وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده وقال هو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون وانما قرن هذين الاسمين وهاتين النسبتين وجمعهما معا
لان يبين ان معنى الابداع لا يتحقق الا بالاعادة وانه كما كان الابداع دليلا
وآية لتماميته وصمدانيته كذلك كانت الاعادة دليلا وآية على تمامية معنى
ابداعه وحقيته وذلك لانه لو لم يعد ولم يفض ولم يجد بالفيض على ما ابداه
اولا ولا فى الزمان الثانى واليوم والآن التالى لانعدم ما ابداه اولا ولما كان
له وجود لانك عرفت ان الممكن كما هو مفتقر فى الوجود الى الموجد كذلك ولذلك
مفتقر فى البقاء الى المبقى وحينئذ لم يكن ولا يتم معنى الابداء ولا يتحقق اسم المبدئ
وهكذا فى كل آن وزمان ويوم الى الخلود والدوام فلذا قرن بين الاسمين معا
واتى بالنسبتين معهما كذلك ولذلك اشتهر ان الاسمان وهاتان النسبتان
فى جميع الادعية والتمجيدات اقترنا معا وتناسبا جمعا ثم لاجل تلازم الابداء
للاعادة واسم المبدئ للمعيد يحقق معنى الربوبية ولذلك سمى نفسه بالرب
ورب العالمين وبالرحمن الرحيم ومن هذا السر التوفيق للدقيق والتلازم العميق

اشتهر

اشتهر ان الافضال والاكرام بالاتمام وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه
الصلوة والسلام فى كلمات الحكمية المأثورة المروية فى الغرر والدرر والمشهورة حيث
روى فى موضع منها اصلح اذا انت افسدت واتمم اذا احسنت وفى موضع اخر انا
مخير فى الاحسان الى من احسن اليه ومرتهن باتمام الاحسان الى من احسنت
اليه انى اذا تممته فقد حفظته واذا قطعته فقد اضعته واذا اضعته فلم
فعلته فاشار عليه السلام فى هذا الكلام الى ان حفظ وابقاء ما ابداه المبدئ
من الاحسان معنى تتميمه والقطع وهو معنى عدم الحفظ اضاعته واعدام له
واضاعة ما ابداه المبدئ تكون علامة ودليلا على النقص وسفاهة مبديه
وعبثية فعله وابداعه وفى موضع اخر منها ان مقابلة الاسائة بالاحسان
وتعمد الجرائم بالغفران لمن احسن الفضائل وافضل المحامد ومعنى هذا الكلام يتحلل
الى ان هاتين الصفتين آية ودليلا وعلامة على تمامية موصوفها وعظمته و
جلاله وجماله وحسن فعاله وضدهما وسلبهما وهو قطع الاحسان عند اسائة
المسيء ومنع الغفران عن جرائم المجرم تكونان آية ودليلا وعلامة على نقص الموصوف
بهما وذلته وعجزه وجهله وغالبية المسيء واسائته والمجرم وجرائته واعظميتهما
هما ومغلوبية الموصوف المحسن واحسانه والمتعمد وغفرانه وذلته وحقارته عند
فادن فى هذا الكلام اشارة ودلالة الى انه لما كان الله تعالى عظيما واعظم من كل
عظيم ولا يكون اسائة المسيء وجريمة المجرم اعظم منه فلذا لا يقطع احسانه
عن المسيئين ولا يمنع ستره وغفرانه عن المجرمين فيكون دليلا على ان
الاعادة بالاحسان والاستمرار عليه مقومة لمعنى الابتداء بالاحسان
ومحققة له وبدونها لم يكن الابتداء ابتداء ابدا وهذا سر ما ورد فى القدسى

ان الله تعالى يقول ان العفو احب شيء الي ولو انتم ما تذنبون لكنت اخلق خلقا يذنبون
لاني احب العفو ولهذا ورد في القرآن من صفة عفوه وعفو عباده بموارد من جملتها
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله واما ما ورد في القرآن ايضا من قوله
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال وامثال ذلك من الآيات البينات والاخبار
المتواترات ايضا فان الله يقطع ويمنع جوده واحسانه من المسيئين في الدنيا
وفي الآخرة عن جميع اهل النار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
ويقابل سيئات العباد بالسيئة ولا يتغمدهم بالمغفرة فليس معنى شيء منها
في شيء من معنى قطع الجود ومنع الاحسان ومقابلة اساءة العباد بالاساءة
وعدم تغمدهم بالغفران ابدا وجدا والبيان والتبيان التام لذلك ان الله
تعالى من كنز ذاته وكماله وصمدانيته ابتدأ بخلق الخلق واحسن وافاض عليهم
بجود الوجود ثم اعاد بهذا الجود انا فانا وجعل كل فطرتهم وما افاض عليهم خيرا
واحسانا والسعداء من العباد صرفوا تلك الخيرات التي احسن بها اليهم في الطاعة
والاحسان والاشقياء صرفوها بالاساءة والعصيان وهو الله تعالى ما قابل
اساءتهم بالاساءة والا لكان يقطع احسانه الابتدائي عنهم بعد نفيهم و
مهما او شيئا من احسانه الاعادي فيه تعذيبهم واذا ما قطع فما قابل اساءتهم
الا بالاحسان وما تغمدهم الا بالغفران وهذا معنى حلمه عنهم وامهاله
لهم فكان صنعه معهم مثل ما كان مع السعداء المحسنين من استمراره على
الاحسان عليهم ثم زاد ايضا باعادة الاحسان على اعمالهم السيئة التي اتوا
بها منهم وما قطع احسانه عنهم بان يمنعهم عما يريدون ويطلبون او يقطع اعمالهم

على اعمالهم

على اعمالهم ويفسدها ويهلكها كما يقطع وضع ذلك مع المحسنين ايضا واعادته
بالاحسان على الحالين كلا الفريقين مثل اعادته على اعيانهم وفطرتهم كانت لا تنقطع
عنها بل بمقتضى الربوبية كانت تدوم عليها ما دام الاعادة والربوبية عليها خيرا
كانت او سوءا وشرا تنتهي وتترقى الاعمال شيئا فشيئا الى حد الكمال الذي لا غاية
ولا فوق له ومن جملة اعادته بالاحسان وربوبيته عليها ان ما قطعها عنهم
بل كما صدرت منهم وصدروا عنها يرجعها اليهم وهذا سر فمن يعمل مثقال ذرة
شرا او خيرا يره وسر لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وسبب كل صانع وما صنع
وامثالها ونظائرها فاذا عادت ورجعت الاعمال السيئات الى المسيئين في الدنيا
وفي الآخرة يتأذون ويتعذبون ويتأذون بها ومنها وهذا سر قوله تعالى
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون واذا رجعت الحسنات الى المحسنين فيهما ايضا يتلذذون ويتنعمون
ويتحاسبون بها ومنها وهذا سر قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم
فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فالاساءة الى المسيئين ليست من قبل الله
تعالى وانما هي من قبل اعمالهم وعدم قطعه عنهم من قبل اعيانهم وانفسهم
بمعونة اعادة الله بالاحسان اعمالهم التي كانت وصدرت والله تعالى في
صنعه الذي هو الاعادة بالاحسان في حق الفريقين سواء وعلى الصراط المستقيم
العدل والتفضل وكما لو قطع اعمالهم الحسنات عنهم كان ذلك ظلما كذلك لو
قطع اعمال المسيئين عنهم يكون ذلك ظلما لان معنى الظلم الذي هو وضع الشيء
في غير موضعه واصدار الاساءة من مصدر الاحسان انما يتحقق بامساك فيضه
وقطع احسانه مطلقا من دون تقييده بالقطع عن المحسنين او المسيئين ولهذا

قال في هذا المسيئين وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي حق الفريقين
ايضا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال
لهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وما التناهم من عملهم من شيء كل امرء
بما كسب رهين واليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
وقال امير المؤمنين عليه السلام ما احسنت ولا اسات الى احد قط والمراد من الكل
ان كل من احسن او اساء فانما فعل الى او على نفسه وان الله لا يقطع احسانه
من احد ولا يقابل الاساءة الا بالاحسان وكل عمل بمقتضى اعادة الله باحسانه
الاسنادي على عامله وعليه لا يزول ولا ينفك عن عامله ولا تزر وازرة وزر
اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيئا ولو كان ذا قربى فقد
تبين لك ان الله تعالى ابدا ودائما في كل يوم ومكان في شان الاعادة ومقابلة
الاساءة بالاحسان وبقيد الجرائم بالغفران ولا يكون شيء اعظم من احسانه
بل يمتنع صدور السوء والاساءة منه تعالى لانه الغني الاحد الصمد وهو كلا ا
لخير وتمام الحسن ومن الخير والحسن لا يصدر السوء والاساءة بل الخير منه والشر
ليس اليه ومن هنا انجلي لك ان ارجاع الاعمال الى عامليها وجعلها جزاء
لهم هو معنى المعاد وافراده وفروعاته وعلى الله ان يعيد ويرجعها الى منتهيها
والى عامليها ويجعلها لهم جزاء الا ان ذلك دليل لزوم المعاد ولميته
وسينجلي لك وتتقوى منه عن قريب ان شاء الله تعالى ثم من هذا التحقيق

لا يختلج في بالك واياك واياك اياك من ذلك انه يلزم من هذا التحقيق
ان لا يكون الجنة والنار بنفسهما مخلوقتين ولا الان موجودتين بل تخلقان
بالاعمال وتوجدان في المعاد وتذكر ما عرفناك في سوالف الفصول من ان اول
ما خلق الله تعالى من شعاع المشية وولاية الائمة صلوات الله عليهم وبه
وهما الجنة والنار ثم خلق بهما جميع الطيبين والطيبات والخبيثين والخبيثات
ولولا خلقهما وبنفسهما اولا لما كان خلق طيب وخبيث ممكنا متعقلا فانا
لجنة والنار المطلقتان الا انا نعود ان على العاملين للاساءة والاحسان
دكانان واصلان وفي جميع الموجودات وبوكيتها وسببيتها يوجد ويتقوم
جميع الحسن والاحسان والسوء والاساءة والعطيان ومثال ذلك موجود
في الانفس والافاق اما في الانفس فانك تعلم بالبداهة والوجدان
ان النفس المطلق الكلي خلقت اولا وبنفسها ثم تنزلو منها خلقت النفوس
الجزئية والافراد المتشعبة وهي مع الكل والكل تستمد منها واما في الافاق
فهو ما ترى في الزمان والبلدان من ان في الزمان اولا خلق فصل الربيع
بنفسه ومنه اصل الحيوة والوجود المطلق الزرع والنبات في الارض المطلقة
الاصلية ايضا ثم به ومنه يعود الزرع والحصاد الى من عمل بهما وكد
في تحصيلها فلو لم يعمل ولم يكد بعض الناس بالتكسب او باعطاء الثمن ولا
بتباع ولم يصل اليه شيء منهما او عمل وكد ووصل اليه بقدر ما عمل وكد
فمن الوصل الى العامل والكاد والا وصول الى غيره لا يلزم ولا يتوهم منه
عدم خلق فصل الربيع ومنافعه بنفسه وكونه موجودا باعمال العاملين
وفي وقتها وكذلك حال البلدان وساكنيها فان في كل بلد جعل من كل ما ع

بنفسه واولا ومن باب كمال الللد ثم عوده الى ساكنيه موقوف على عملهم
واتباعهم له ولا يتوهم منه ان الامتعة ليست بموجود وواولا بل
توجد بالاعمال واتباع السكنة لها ووصولها اليهم وهكذا حال جميع الموجودات
جواهرها واعراضها فانه خلق لكل واحد منها اولا وبنفسه اصل وكلي ثم
خلق ووجد الافراد والفروع ثانية ومنه ومسئلة الجنة والنار المطلقتين
واللتين تعودان الى العباد منها ومثلها وهما اصلان لجميع الموجودات ولهذا
مرة ورد في الاخبار صريحا من ان الجنة قاع صفصف وانما ثمر لكم وكذلك النار
وهذا اشارة اليها ومن النار اللتان تعودان الى العباد وهم يصلون ويعودون
اليها مرة اخرى وورد فيها وفي الايات ايضا انهما مخلوقتان ومعمورتان وفيهما
من اللذات والنعم والالام والنقم وهذا اشارة الى الجنة والنار اللتين
هما اصلان وكليان وخلقتا اولا وبنفسهما وجعلنا ركنين للكون الكبير والعالم
المطلق ثم صارتا ركنين لاركان الاكوان المقيدة وافراد عالم الصغير فخذ اليد
هذا الفصل فانه من باسقات النخل لها طلع نضيد ولقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد انشاء الله الى حق

ولقد بعدنا بذكر هذه التحقيقات عما كنا فيه حتى كانا قد خرجنا منه فلنرجع
اليه ونقول قد تحقق لك ان الله تعالى جعل صفتيه الابداء والاعادة
والاسمية المبدئ والمعيد ايتين ودليلين وعلامتين على كثرتيه وعنائه
وصمدانية واحديته وسوحيته وبهما عرفت حقيقته وحقيته لا بغيرهما
لان كل ما سواهما وغيرهما من افرادهما وشعاعهما وبهذا تقرر في جميع ا
لمحاورات وعند فطرة تمام الطبايع والعقول ان انتفائهما واستلزامهما

على باطلية الباطل وعدم حقيقته وموافقا للالسنة والمحاورات قال الله تعالى
ايضا في كتابه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد وقال المرتضى ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان
ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير فبين هاتين الصفتين والعلا
مثين وبين بقوله العلي الكبير ان سر هاتين الصفتين هو سبوحيته وقدريته
وقاهريته وسعته وبدوحيته لان العلي معناه العالي والمتنزه عن النقص والعيب
والكبير هو الغني العظيم القادر على كل شيء ثم من جهة كون انتفائهما تين الصفتين
دليلا واية على الباطلية وعدم الحقية لما سوى الله تعالى ومما منه جميع ا
لخلائق صار ذلك مثلا وعبر عنه بعبارات المختلفة مثل لا يسمن ولا يغني من جوع
ولا يملكون لا نفسهم نفعا ولا ضرا ولا يدري الحي من الميت وفلان قسوة النور له
صوت ولا ريح وامثال ذلك فكان انتفائهما صار دليلا واضحا على باطلية ما سوى
الحق كذلك ومن باب تعرف الاشياء باضدادها يكون ثبوتهما دليلا بينا مسلما
على حقيقة الحق وحقيته ولهذه الدلالة والنعمة اهتزت نفس النبي صلى الله عليه
والدحيث سمع قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل وطربت
طربا من شيئا لا حسيا وارتاحت ارتياحا علويا لا سفليا وقال اللهم ان العيش عيش
الاخرة ثم بعد ان علمت ما لم تعلم من ان سر صفتي الابداء والاعادة انما هو
احديته الله تعالى وصمدانيته وانه بهما لا تعطل له في كل مكان وامكان بل هو
كل يوم في شان فاعلم الان ما عليك تعلم من ان كل مكان اعني ما كان محلا للكون
وفيض الوجود ومكنا لا ممتنعا ولا واجبا يلزم ان يتعلق به صفتا الابداء والاعادة

واسماء المبدئ والمعيد وانت تعلم ان تحقق الامكان والامكان مع كونه تحقق اكبر يرجع
الى المقولات والاجناس العاليات الاربعة العشرية على اصطلاحنا خمسة منها
لجواهر الخمسة المشهورة الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل وتسعة منها العوارض
التسعة المشهورة الهيولى فيها الكم والكيف والفعل والانفعال والملك والوضع والاضافة
والاين والمتى فهذه الاربعة عشر مجال الاكوان ومحصول الامكان فلابد ان يتعلق
بجميعها صفات الابداء والاعادة واسماء المبدئ والمعيد من دون تفاوت بينها
في التعلق لان سر التعلق ولمه انها انما هو كثرته الله تعالى وغناه وتمامه مع تحليه
الكون الامكانية لا غير وبعد تحققها لا معنى للتفاوت بين شيء من هذه الاجناس
الاربعة عشرة التي هي محصول التحقق الاكبر الامكاني كما اشار تعالى الى ذلك بقوله قل
يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم في جواب استبعاد قريش وتوهم التفاوت وقولهم من يحيي
العظام وهي رميم فاشار لهم الى ان سر الاعادة والاحياء هو القدرة من الله
والامكان من المحل لا غير وكلاهما ثابت متحقق وعرفت حقيقتهما لهم بالانشاء
الاول وبقائهما على حقيقتهما وذاتيتهما من غير تغير وتفاوت بانه هو الخلاق
العليم اي قدرته وعلمه على جميع الامكانات تامات وعامات وسرمديات فلا تفاوت
في التعلق والشمول للممكنات فيطابق علمه امكان الاعادة والاحياء وتتعلق
به القدرة فيعيد العظام الرميم ويحييها فاذن قد ظهر وتبين لك من نور
الحكمة ونور العقل انه يلزم ان يكون المعاد لكل شيء اشتم رائحة الكون وتنعم
بفيض الوجود وتوسم باسم الشيء جليلا كان او حقيرا قليلا او كثيرا انسانا او حيوانا

او نباتا

او نباتا او جمادا اسماء او ارضا جواهر او اعراضا او اعمالا وكلما كان مما استبعد
معاده وكبر في الصدور احياؤه وايجاده كما قال الله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت الذي يكبر ويستبعد في صدورهم اعادته
بعد الهلاك والتفتت والرمام فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك رؤسهم يعني عاجزين بالفطر والانشاء الاول ويحركون
رؤسهم الى الرسول استبعادا للاعادة ويقلبون الكلام اقتراحا اخر ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا هذا من نور العقل القاطع الساطع على لزوم المعاد
لكل موجود واما الادلة النقلية والايات الانفسية والافاقية فاكثر من ان تحصى
ومن جملة النقلية القرانية عموما قوله تعالى هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله ومن اياته
خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى فان الذي خلق من الارض اما فيها وعليها فما فيها شامل
لنفس الارض والجمادات والمعادن والهوام والحشرات وبعض الاجنة والشياطين
وما عليها عام للانسان والحيوان وبعض الاخر من الاجنة والشياطين والكواكب
ضخ من النسناس واشباه الناس وغير ذلك وما فيها وعليها شامل للنبات
والجماد وغير ذلك وقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقوله انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر وامثال ذلك من الايات

في الادلة النقلية والعقلية الدالة على الاعادة

وخصوصا قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا
النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا
السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت مع تأكيده
وقسمه وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا
تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما
هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء
منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين وفي موضع اخر
ولتعلمن نباه بعد حين واما الفلكية الاسمانية فاكثر من ان تحصى واشهر
من ان تذكر فلا نطول الكلام بذكرها فقد سمعت وعلمت ان فيها ذكر اعادة
جميع الموجودات والممكنات بجواهرها وبجميع جواهرها واعراضها كلا وطرا حتى
الساعات والايام المتتالية فقد روينا انه يؤتى في الحشر بيوم الجمعة وساعاتها
ويوم الغدير وغيرهما من الايام حتى انه روينا عن الصادق عليه السلام انه
قال اذا اراد الله كل اهاب الى موضعه ذهبت طهارة هؤلاء الى جلود البقرة
والابل والغنم فحدثنا بذلك وبامثاله بلزوم المعاد للاجسام من كل شيء وهو
الجوهر المركب من الجوهرين الهيولى والصورة وبلزوم عود كل عمل على محله الاولى
وهو من العوارض الكيفية وبلزوم عود عمل هؤلاء العامة الذي هو مسحهم
على الخف عليهم والبهم وهو من العوارض الفعلية والانفعالية والا انه
فيعذبون به لانه بدعة وعلى خلاف ما امرهم الله به للطهارة والوضوء

فانها

فانها لا تعود اليهم بل تعود الى الخف الذي هو محلها وجلود الابل والبقر والغنم مثلا
وغالبا واما الادلة والايات الانفسية والافاقية فجميع الانفس والافاق الارضيه
التي تحضر الانفس ابدا ودائما وفي كل ان وزمان من الايجاد المشغولة بشأن ا
لاعادة والمعاد كما هو معنى كل يوم هو في شأن ومعنى الاسمائي المبدئ والمعيد وبصفتي
الابداء والاعادة ومعنى اية وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وبهذا
احتج الله تعالى على المنكر لكن المنكرين في مرية بل هم في امر المعاد النوعي الاخروي
بالمعاد الذي في انفسهم واما فهم انا فانا ولكن من جهة عماء الانفس والافاق في كل
يوم في شان عن حواسهم الظاهرة صرح اولا بمعادهما النوعي والعرفي الذي هو
ظاهر لابصارهم وحواسهم واوضح الاول منهما بالملازمة والفكرة والعبرة قبل
ان اولاه للزوم الفطرة وقال في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج فاراهم اية المعاد العيني المستقبلي الذي استنكروه في المعاد والذي
في انفسهم وانا فهم الذي هو المشهود الحالي ثم علمهم ان سر لزوم المعاد والذي
في كل شيء ودليله اللمي هو صفات الابداء والاعادة واسماء المبدئ والمعيد وان
سرهما هو غناه وصمدانيته وواحديته وحقيته وان من لوازمهما وغناها
بانهما ان يكون صفاته واسماؤه كل يوم في شأن ولا يكون لهما تعطيل في كل مكان
وامكان الى ما لا نهاية له الخلود وابد الابود وفي سرهما ومن جملتها الايام والامكنة

والامكانات التي هم لها منكرون ومستبعدون فقال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي
الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في ا
القبور ثم بين ان استبعاد وانكار المنكرين له انما هو لفرط الجهل والاستكبار
لا من نور العقل ولا من اية الانفس والافاق ولا من النقل الكتاب والقرآن واحاديث
الرسل وانباء الرحمن فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ثم بين ان الانكار والجهل والاستكبار من
الاخلاق الذميمة والاعمال السيئة وهو الله تعالى لا يقابل السيئة والاساءة الا
بالاحسان والحسنة فلا يقطع احسانه عنهم بل يعيد عليهم بالاحسان ويمهلهم
ويمدهم في اعمالهم ويرجعها اليهم في دار دنياهم واخرتهم يجزون بسوء
اعمالهم ويذوقون مرارة فعالهم ويحترقون بوبالهم ونكالهم فقال له في ا
لدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ثم بين ان لو قابل اسائتهم بالا
سائة وقطع احسانه ويوشر عنهم وعن اعمالهم لذلك او قطع اعمالهم
عنهم وما رجعها اليهم لكان سبحانه قاطعا لاحسانه وهو كاشف عن قطع
صفاته الاعانة واسم المعيد وهو يكشف عن قطع صفة الابداء واسم المبدئ
وهو دليل وكاشف على الجهل والنقص والظلم وهو الله سبحانه منزه ومتعال
عن ذلك علوا كبيرا فقال ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
وانما ذكرنا الاية بطولها واشرنا الى مجمل من معناها وتفسيرها لاشتمالها
على الامور المهمة مع كونها دليلا على ما ذكرناه انفا من هذه الامور والتحقيقات
واية او عضد للادلة المذكورة هناك ثم اعلم ان من الايات الانفسية
والافاقية زيادة على ما ذكرنا ما قصها الله سبحانه وتعالى في كتاب ايضا اتماما

للحجة والابلاغ المذكورة من احياء المقتول في بني اسرائيل بضرب بعض البقرة
المذبوحة به بقوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته
لعلكم تعقلون واحياؤه عزيز وحماره بعد مائة عام من اماتتهما واراءته
اياه كيفية الاحياء وطريقته بقوله بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واحيائه اربعة
من الطير بعد ذبحها واراءته ذلك لابراهيم عليه السلام بقوله فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك
سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم واحيائه السبعين من قوم موسى عليه السلام
بعد اخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
واحياؤه الالوف الذين خرجوا من ديارهم خوفا من الطاعون بعد اماتتهم
في البادية بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم واحياؤه الاموات الكثيرة بايدي رسله و
انبيائه كما سمعت في التواريخ والحكايات واحياؤه الموتى في الرجعة وظهور
الدولة العالية العلية الحجة القائمية صلوات الله عليهم على ما علمت في الاخبار
والروايات فكل ذلك من الايات الانفسية والافاقية التي اراهم الله
تعالى وجعلها اية ودليلا على لزوم المعاد لجميع الموجودات الامكانية من غير
تفاوت بين الاجسام والجواهر بانواعها وبين الاعراض باقسامها وبين
الكثيف واللطيف والجليل والحقير منها فقد روينا ان مقتول بني اسرائيل
لما احيي احيي واوداجه تشخب دما وكذلك اخبرنا ان الذين يبعثون ويرجعون

في الظهور والدولة الحقيقية من الصورية ما حملوها ايضا لنصرة الحجة صلوات الله عليه
لانه لا حاجة لدى وقت الظهور المبشرة الى نصر واعانة معين وحماية حميم بل انما
هي سوء فهم المعنوي للاعمال التي كانت منهم وصدرت منهم في دار دنياهم قبل
موتهم وهي حربهم وبغضهم لمن كان محاربا ومبغضا لله ولرسوله وللمؤمنين
في الدولة الباطلة الابليسية فلما بعثوا وبعثروا وانبعثوا وبعثوا مع تبعثر
جميع نفوسهم وارواحهم وصفاتهم واحوالهم وبجوهرهم مع تجوهر سرائرهم تمام اخلاقهم واعمالهم
التي كانوا عليها وماتوا عليها كما هو معنى يوم تبلى السرائر فهذه الادلة الخمسة العقلية
والنقلية القرآنية والروائية الآفاقية والانفسية كلها كما ترى ناصة وصريحة
في لزوم المعاد لكل ما شم رائحة الوجود وتنسم نسيم الفيض والجود كما نص وصرح
بذلك ايضا في النبوي المشهور ان الناس كما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون
وكما يبعثون يحشرون فانظر ايها المنصف البصير الى دلالة هذه الادلة الخمسة
على امر المعاد وانجلائها اولا ثم فلقها وايضاحها ثم تحريرها وشقيقها ثم شبهها
وضبطها ثم تذكر ما اقدمناه سابقا من ان كل امر حق لا بد ان يكون عليه دليل
من هذه الخمسة وان اجتماع هذه الخمسة على امر من الامور مستقيمان الادلة على
حقيقة ذلك الامر وحقيته مضافا الى ان لا معارض ولا مناقض في هذا
المقام لا مادة شيء من هذه الخمسة ولا لتمامها مع انه قل ما يتفق حصول الادلة عن
المعارض ولان قد ظهر لك وبان انا قد وفينا بما وعدناك من ان ندخلك في امر
المعاد على بصيرة ومن دليله اللمي له ومن بابه ونفتحه لك بمفاتحه حتى لا تختلف
في فرد منه ولا تكون مثل الداخلين فيه من غير بصيرة المتخلفين عنه والمختلفين
فيه كذلك ولذلك ايضا وهذا المسلك على ما اظن وارى ولا يبقى من خواص

وخواص

وخواص هذا الكتاب ولم يطلع عليه احد من قبلي ولهذا اما ترى احدا من المسلمين المقر
المقرين بالمعاد الا وقد تخلفوا وخرج جماعته في بعض انواعه وافراده بعد ان دخلوا
فيه واقروا بذلك فبعضهم انكروا معاد مطلق الاجسام وبعضهم معاد الجمادات
والنباتات والحيوانات الغير المكلفين بزعمهم وبعضهم معاد بعض الاجسام
من الانسان لذلك الزعم ايضا ولا اظن اطلاع احد على هذا المسلك من قبلي ما
ارجعوا اتباع اهوائهم فيه من بعدي الا قليلا لان الناس قد تخلفوا عن الكتاب
والعترة ونبذوهما وراء ظهورهم واخذوا في التقليد وصاروا همجا ومرجا
وهمجا ونهرجا للنسناس بل لا الناس النسناس يتخنسون عن الحق ويتقدمون
الى الباطل كما قال من قال ونعم ما قال لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها
لولهم الا هذه الصورة ولا تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم لطريق التقليد
والتبعية وولوجهم في الهرج والمرج والهمجية والنهرجية وخروجهم عن الدين
من حيث اللاشعرية لكانوا قبلي وقبل هذا الكتاب مطلعين على هذا المسلك وا
النهج ومهتدين الى هذا الباب والمفتاح وما كانوا عن امر المعاد خارجين بعد ان كانوا
فيه من الداخلين لان هذا المسلك والنهج كما تلوناه عليك وبيناه لك ما كان
من الخفيات بل هو من واضحات العقل وصريحات النقل الكتاب واخبار العترة
الاطياب ومن محسوسات الانفس والآفاق فاذا ما اطلعوا عليه من قبلي مع
صراحته ووضوحه فالسبب المذكور ما يمنعونني فيه من بعدي لذلك اصاغر
اراهم ينكرونه ولا يثنون في ذلك وفي كثير مما بينت في هذا الكتاب ايضا هذا الكتاب
ايضا ويلومونني عليها ومع ذلك ما كتمت الامر بل اظهرته صدعا بالحق واجهرت
ولا اعتذر بهذا العذر اعتذرت وبلغت كما قال سيقولون وقالوا لا تغن

ولو سعوا احبال حبلى ما سبقت لعنت وبعد ذلك ومن هنا وهنالك قد انضح
واستبان لك ان المعاد عبارة عن عود الله تعالى على ما ابداه اولاً وثانياً وثالثاً وكذا
الى الابد الابد والى غير النهاية والخلود لان هذا اللفظ اما مصدر او اسم مكان وزمان
وعلى التقادير فالعائد والمعيد وفاعل العود والاعادة هو الله تعالى والمفعول او ا
لمكان والزمان هو الموجودات الاكوانية الامكانية والامكنة والازمنة المبدعة
المحدثة المبدعة لا غيرها وهي كلها كما كانت اولاً مفتقرة الى المبدع والمبدئ
كذلك كانت ثانياً وثالثاً الى ما لا نهاية له مفتقرة الى المبقي والمربي والمعيد وهو الله
تعالى لا غيره ولا شريك له في ذلك وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده فهو الله تعالى
لا غيره ولا شريك له في ذلك وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده فهو الله تعالى في كل
يوم وزمان وفي كل مكان وامكان في شان الابداء والاعادة وماسواه في كل آن وزمان
مشغول بحاله المعاد بكل شان اعادته ومعاد ماسواه وان كان بالنسبة الى
سابقه اعادة ومعاداً ولكن بالنسبة الى لاحقه ابداء ومبدء وسر اجتماع هذين
الاسمين وعدم افتراقهما وسر تمجيد الله حي لا يموت وبدء لا يبيد ولا ينفد
وقريب لا يبعد وجوه معاني هذه الانواع من النعوت والتمجيدات مثل ما سبح
من آية نفسها بانه بخير منها او مثلها ومثل سبحان من هو عليم لا يجهل ودائم
لا يسهو ودائم لا يفنى وقيوم لا ينام ومجيب لا يسأم وحافظ لا يغفل وجواد
لا يبخل ويا مبدء مبدء كل شيء ومعيده ويا بديع البدائع ومعيدها بعد فنائها
بقدرته ويا من ينادي من فج عميق بالسنة شتى واصوات مختلفة وحوائج اخرى
متتابعة لا يشغلك شيء عن شيء انت الذي لا تفنيك الدهور ولا تحيط بك
الالسنة ولا تأخذك نوم ولا سنة فجميع الموجودات الاكوانية الامكانية من بعد

اولى شان

اولى شان الابداء مكان ومشغول بشان المعاد والمبدئ في كل آن ويوم وزمان
الى الابد والخلود وليس شيء منها في شيء من الازمنة والاوان والعوالم والدهور
فارغاً وخالياً عنهما حتى الصادر الاول وحضرت المشية وحتى وجميع الموجودات
بعد المعاد الذي جعله القوم معنى المعاد وغاية له وهو الدار الاخرة والبعث
بعد الموت فان جميعها ابداً مشغولون بشان المبدء والمعاد الى احقاب الدهور
وابد الابد لانك عرفت وعلمت مراراً ان الامكان لا يستطيع ان ينقلب الى الوجوب
حداً ولا يستغني عن المبقي والمعيد ابداً وحتى الموت الذي جعلوه قبل المعاد الذي
هو عرفوه وعرفوه الى ان الصادر الاول وحضرت المشية والجبروت الاعلى والملكوت
كالاية كلها بالفعل وهو عار عن المواد بريء عن القوة والاستعداد كان ابد الدهر
واعادته وصدته ومعاده شيئاً واحداً مندمجاً منطوياً الا ان ليس له اعادة
ومعاد وكذلك حال جميع الموجودات بعد المعاد من جهة كون عالمها عالم السرمد
البديع وانطوى معادها بمبدئها واعادتها بابدائها بحيث لا يظهر هنالك
في احوالهم ماض ومستقبل وحال كما هو معنى السرمد وكذلك حال الموت فانهم
ولو يرى ادا في بادي الراي انه اعدام وافناء وكذلك حال الموت فانهم ولو
يرى ادا في بادي الراي انه اعدام ولذلك جعل المعاد منحصراً فيما بعده وغفلوا
عن قوله تعالى هو الذي خلق الموت والحيوة وعن جعله الموت مثل الحيوة من
الوجوديات ومن شان ابدائه واعادته ومعاده ومن تصريحات رسله
وثوابه بان الموت ليس افناء واعداماً وانما هو انتقال من دار الى دار فانه ايضاً
من الشؤونات التي لا تخرج عن شان الابداء والاعادة والمبدء والمعاد كما
في الكتاب الحكمية الولوية من ان نعاً نكر الى الفناء ونا نكر الى البقاء فقد ظهر

لك ان عالم الامكان والاكوان جميعها في تمام العوالم والانات لهم معاد ومشغول له
به وان المعاد الذي جعله القوم معنى وتفسير للمعاد نوع وعالم منه بعد انواعه وعالمه
السبعة الجبروت واللاهوت والملكوت البرزخ قبل عالم الملك والمعيشة وعالم الملك
والمعيشة والموت والبرزخ الذي بعدهما وعالم النفخ الاول الطمس والطي ثم عالم
النفخ الثاني والبعث والنشور الذي جعلوا معنى المعاد وعالمه منحصرا فيه ثم بعد ذلك
عوالم السرمد التي هي لا الى حين بل الى الدوام والخلود كلها من عوالم المعاد وانواعه
ولا يخفى عليك ان القوم لما جعلوا معنى المعاد منحصرا فيما ذكر وكما ذكر فسروه تارة
بعود الارواح الى القوالب والابدان وتارة بعود العباد للجزاء ولهذا ما عثروا
بمعاد ما زعموا وعرفوا انهم ليسوا من المكلفين وتارة بعودهم الى المبدء وجعلوا
ذلك معنى انا لله وانا اليه راجعون وكما بينا وذكرنا لك هذه التفاسير جميعها
ليست في شيء من اصل معنى المعاد وحقيقته بل جميعها من افراده ومقارنا ته
لان عود الارواح الى القوالب فرد من افراد معنى المعاد وشان من شئون الله
واسمه الرب والمعيد وعود العباد الى الجزاء ايضا من شان اعادة الله للاعمال
والعقائد وترتبها شيئا فشيئا على العاقبة الماحي برجعها وبعيدها على عاملها
ومعتقد بهما والعود الى المبدء كما ذكرنا لك سابقا يكون لكل شيء من بعد اول
شان للابتداء الى الابد الاباد وليس منحصرا في هذا النوع وهذا العالم واما توجه
خطابات الشارع في امر المعاد الى هذا النوع وهذا العالم فهو من جهة كون هذا العالم
مستقبلا وغيبا والناس مكلفون بالايمان بالغيب المستقبل لا بالشهود الحالي غيبا
كما بينا لك ذلك من قبل وبيناه لك من ان الله تعالى جعل المعاد لكم
يعني المستقبل في قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم

الى الاخر

الى الاخر الاية فلا يصير توجه الخطابات اليه دليلا على خصوصية لمعنى المعاد ثم
من جهة عدم اهتدائهم الى معنى المعاد وحقيقته وعدم اقتباسهم ذلك عن دليله
الاصلي اللبي له بل استخرجوا له معنى اولا بالحدس والتخمين والاماني ولا عن الدليل
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون والا جاعلون فرد من افراده معنى له
ثم التمسوا وطلبوا له الدليل فوجدوا فردا اخر من افراد المعاد موافقا الذي ظنوه
وخمنوه فزعموا ان هذا التوفيق من باب توافق الدليل مع المدلول وما تفطنوا
انه من باب توافق بعض الافراد مع بعض اخر وان ما جعلوه معنى للمعاد هو ايضا
فرد من الافراد لا اصل معناه وحقيقته فقرروا وقالوا ان دليل لزوم المعاد
وهو التكليف والوعد والوعيد من الله تعالى وجعل الجزاء على التكاليف ويلزم
وفاء الله بوعده ووعيده وايجاب الجزاء على التكاليف ليست بلا حكمة وبلا حقيقة
وبضربة لازب بل انما هي كلها ارشاد العباد واخبارهم عن حقيقة وعلم وحكمة
وصفة مبدئيته ومعبوديته وانفاذ احكامه ومحمودية الى ابد الاباد ومن
غير ان يكون لهما تعطيل في شيء من المكان والمواد جميعها اعلامهم بمعاد هم
معادونا ليفهموا اعمالهم وعقائدهم ورودها اليهم في المستقبل الغيبي
كما اريهم ذلك في الحس الافاقي والانفسي في الحال الحاضر الشهودي لهم
فمن جهة ان المعنى الذي فهموه للمعاد والدليل الذي زعموه دليلا له ما كان
معنى ولا دليلا له وعليه بل كلاهما كانا فردين منه فكان دخولهم في امر المعاد
من غير بابه ومعرفتهم له من غير بصيرة فلذلك تخلفوا عنه وخرجوا منه
على غير بصيرة ايضا وانكروا معاد كل ما لم يكن مكلفا بزعمهم ومعاد اجسامهم
العنصرية من المكلفين ايضا ومعاد عوالم السرمد كلها كما سنذكر لك

ذالك انشاء الله تعالى وكما نبهناك سابقا صار تخلفهم وخروجهم عن معرفة
الله وكلاض الكواشف دليلا انباعلى تخلفهم وخروجهم عن ام المعاد الذى هوا
لايمان به وعدم جهدهم دخولهم فيها عن البصيرة دفى الايمان به كما هو هو وكما هو
معنى اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة فاذا ادوا ان يعرفوا الله تعالى و يصفوه
بالصدق والعدل فاخرجوه بذلك عن الالوهية والربوبية والمبدئية والمعبودية
والحكمة والحمدية التى هى مبنى نعت عدله وصدقه وماقدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون فصار حالهم ومثلهم كمثل الذى قصروا اقدم بذلك مصرا بل هم هيا بين
فذهدموا مصرا خلافيه فصرهم الذى بنواعاليه فكانوا هادمين لما كانوا بانين
وهم بذلك لا يشعرون فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت
عنك الاشياء واذا قد تنجز لك وتجلى لك الشمس وتضحى ان معنى المعاد سيكون كل
واحد من الموجودات محلا ومكانا لعود الله واعادته عليها شان ابدائه وتأثر بقائه وذات
بصفة الربوبية ما اوجده وابداه اولا بنعت الالوهية وانه عام لجميع الموجودات
والاكوان والامكانات وفى كل ان من الانات وليس مختصا بشئ دون شئ
وان دون ان وعالم دون عالم وان دليله ولمه هو حقيقة الله تعالى وعناه
وصمدانيته وشان الوهيته وربوبيته وبنعت مبدئيته ومعيديته وكال قدرته
وسعة رحمته ومحمودنيته لا تكليفه ووعده ووعيده ولا لزوم ايصال الجزاء
الى المكلفين ولا غير ذالك ولو كان الامر كذلك لما كان للمستضعف معاد
والامر بخلاف ذالك كما سيظهر لك عن قريب انشاء الله تعالى وما انسب هذا
الراجى العجمى بهذا المقام والمرام وما احسنه ولله در من انشده وعنونه علم

لنبتون لا اله الا هو است قل بخيال رشمى دشمن هست انى بادوست
دريا بوجود خلش موج ايزد خس پندارد كه انى كنا كشى بادوست واذ
قدوفينا بما وعدناك وفى ام المعاد على البصيرة ومن بابه ادخلناك حتى تستقيم
فيه ولا تخرج منه ابدا اشتغل بوفاء ما وعدناك ايضا من مجادلتنا
ومجادلتنا عن شبه المتخلفين فيه الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق
لذالك فلاذناك من قبل ان من انكر المعاد مطلقا ومن اصله فانما
هو من جهله وانكاره وكفره بالله وبكتبه ورسله ومن انكره فى بعض افراده جهة
بعد اقراره بالله وبرسله وباصله فانما هو من جهة جهله بمعناه وعدم
اهتدائه الى بابه ودليله وماوله ولما كان التشاغل بالكلام مع المنكرين
لاصله فى اثبات الصانع وصفاته وسعة معلوماته ومقدوراته وليس هنا
محله وموضعه فلذلك اختصر تشاغلنا هنا بالكلام مع المسلمين المقرين
باصله والمنكرين لبعض افراده والدفع لشبههم وشبهتهم خاصة فنقول
اولا اعلم ان الحكماء والفلاسفة من المسلمين المقرين باصل المعاد لما كان
اقرارهم ومعرفتهم له ودخولهم فيه اولا من غير بصيرة ومن غير بابه
ولا عن دليله اللمى له فلذلك استطرق اليهم اللبس والشبهة وتمكن
منهم ذالك وانكروا بعض ما اقروا به واعترفوا له وخرجوا عما دخلوا فيه
خروجا عن غير بصيرة كما دخلوا فيه كذالك ومالوا الى لا معاد للاجسام العنصرية
الانسانية ولا الذى لا يكون عليه التكلف والوعد والوعيد لانه لما كان دليل
لزوم المعاد بزعمهم الفاسد هو لزوم الجزاء على التكاليف ووفاء الله بالوعد
والوعيد لا تما تكاليف عليه ولا وعد ولا وعيد له لا يكون له معاد ولان

هذه الاجسام العنصرية الانسانية لما كانت محلا للتغير والانتقال والتحليل
والاستبدال لو اعاد الله تعالى ما كان منها مثلا جزء جسما لزيد واكله عمرو
صار جزء له ولجسمه ايضا فان اعاده على احدهما فقط بقي الآخر بلا جزء
وبلا جسم او على كليهما يلزم صيرورة شيء واحد شيئين وهو محال ولان
في جسم كل واحد من الانسان من اول عمره الى آخره اجزاء متحللة واجزاء
مستبدلة ولو اعاد الله جميعا ما تحلل منه وما استخلفه واستبدله للزم
عظم جسمه في الغاية والنهاية ولو اعاد بعضا منه وبعد عظمه الخلقي الذي
يجزيه جزاء ما عمل به خاصة او مع جزاء ما عمل بالاجزاء مع وكل ذلك مستبعد
وغير معقول فلا معاد للاجسام العنصرية الانسانية ايضا ولا هي محال التكليف
والوعد والوعيد فبناء لهذه الشبهات انكروا معاد الاجسام العنصرية المعاد
المستبدلة من الانسان المكلف ومعاد كل مخلوق لم يكن مكلفا بزعمهم جسما كان
او غيره وعروض هذه الشبهات لهم وتمكنها فيهم انما هو من جهة عدم اهتدائهم
الى اصل المعاد وجعلهم معناه خاصا بيوم البعث والنشور والقيمة
الكبرى وعدم اهتدائهم الى دليله وجعلهم التكليف والوعد والوعيد ولزوم
الوفاء بهما واتصال الجزاء الى المعاد دليلا له كما ذكرناه لك سابقا وكما هو صريح
من تقرير شبهتهم وبيان وجوه انكارهم لمعاد ما انكروا معاده وقد ذكرناه
لك وهذه الشبهات وهذا الانكار اولا ورثت لهم ومنهم ومنهم وا ما
من بعدهم فعلماؤنا المسلمون من المتشرعة الخاصة والعامة لما كانوا هم
مقرين ومعترفين بمعاد الاجسام على زعم انفسهم والبادي من ادعائهم
وعلى مقتضى اجماعهم ومنكرون لانكار هؤلاء الفلاسفة ومكفرين لهم

لذلك

لذلك تعرضوا لجواب شبهتهم ودفع انكارهم وعلى ما اطلعت اول من تعرض
منهم لهذا الجواب هو قدوة العارفين والموحدين ماتن التجريد في متنه
وبعده شارح العلامة في شرحه وبعده الفاضل المجلسي في كتابه المسمى بحق
اليقين وبعده خاتم الموحدين والعارفين الشيخ المعاصر الشيخ احمد البحراني
في رسائله وكلا نهم اعلى الله تعالى مرتبتهم ومقامهم وغفر لهم ذنوبهم
ومنا مهم وفقوا لاحتيا في الجواب عنهم وعن شبهتهم ان للانسان جسمه
جسم واجزاء اصلية لا يتطرق اليه التغير والتبديل والانتقال وهو
باق من اول عمره الى آخره بل الى وقت المعاد وهو المكلف وهو الذي يبعث
ويحشر ويعاد ويحاسب ويعاقب ويثاب واما الجسم الفاضل المتغير وا
لمتبدل والناقص والزائد له فليس محلا للتكليف ولا يبعث ولا يعاد
ولا يجزى بالثواب والعقاب فارتضوا بذلك لانفسهم وجوابا عنهم وا سروا
وقرت بذلك اعينهم وحسبوا انهم باقون على ادعائهم واعتقادهم
بمعاد الاجسام ومنكرون لطريقة هؤلاء الخصام ومجانبون عن شبهتهم
ومتحرزون لهم في طريقتهم والحال انهم قد غالطوا في هذا الكلام ولبسوا
الحق بالباطل وما جاوبوهم به ولا دفعوا شبهتهم بل وافقوهم فيها
وفي قبولها وتمكنها وانكروا كل ما هم كانوا انكروا واقروا بما هم به اقروا
ولكروا على ما منه فروا لان الفلاسفة ما كانوا منكرين لمعاد هذا الجسم الا
على الغير المتغير بل مقرين بوجوده ومعاده ولو بالحاقهم ذلك بعالم
الارواح والامثال لا الاجسام وانما كان انكارهم لمعاد الجسم الفاضل
المتغير المتبدل كما هو واضح واضح من تقرير شبهتهم ووجه انكارهم

وهم في الجواب ايضا قرروا واقروا بمعاد ذلك الجسم الاصلي الغير المتغير
وانكروا معاد الجسم الفاضل المتغير وكيف يخالفونهم ولا يوافقونهم واني
لهم ذلك وقد تناسبت قلوبهم والجهة الجامعة بينهم موجودة وهي
عدم اهتدائهم ايضا لمعنى المعاد ودليله ودخولهم في امره على غير بصيرة
فلابد ان يعرض لهم تلك الشبهة ايضا ويخرجوا عن بصيرة عما دخلوا فيه
كذلك ويوافقوا في الجمع مع الفلاسفة وبهذا ارتضى الشيخ المعاصر المتأخر
وراعيهم كلامهم وجوابهم للفلاسفة ووافقهم وايدهم حيث انه معتقد
بمعتقدهم وكلامهم بكلامهم حيث قال في بعض رسائله في هذا المقام
وبعد تقرير هذا المرام واما اعتراض بعض الجهال علينا بان هذا انكار للبعث
فقد صدر عن جهل ومن شيء في النفوس نسأل عنه يوم تبلى السرائر اسمع
كلام العارف قدوة الموحدين خواجه نصير الدين في كتابه التجريد قال
ولا يجب اعادة فواضل المكلف ثم بعد ذلك قال وقال العلامة آية الله
في العالمين في شرحه للتجريد بين على كلام الخواجه اقول اختلف الناس في المكلف
ما هو الى ان قال وقول جماعة من المحققين ان المكلف هو اجزاء اصلية في
هذا البدن لا تتطرق اليها الزيادة والنقصان وانما الزيادة والنقصان
في الاجزاء المضافة اليها اذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد هو اعادة
تلك الاجزاء الاصلية او النفس المجردة مع الاجزاء الاصلية اما الاجسام المتصلة
بتلك الاجزاء فلا تجب اعادتها وغرض المصنف بهذا الكلام الجواب من
اعتراض الفلاسفة على المعاد الجسماني الى آخر ما ذكر العلامة من تقرير
اعتراضهم بنحو ما ذكرنا لك مهنا ثم بعد ذلك قال الشيخ انتهى كلامه

في شرح

في شرح كلام نصير الدين من التجريد فتدبر كلامهما تجده كما اقول ثم بعد ذلك قال
وقال الفاضل المجلسي في بيان حشر الاجساد في يوم المعاد في كتابه المسمى بحق اليقين
دوم آنكه در بدن اجزاء اصليه هست كه باقيست از اول عمر تا آخر عمر و اجزاء
فضليه ميباشند كه زياده و كم و متغير و متبدل ميشود و انسان كه مشار اليه بانا
ومن آن اجزاء اصليه است كه مدار حشر و نشر و ثواب و عقاب بر آنست فا
لشيخ المتأخر الراجع من هؤلاء الاعلام الاربعة ايد كلامه ومعتقده وشبهته
بكلام الثلثة ومعتقدهم وشبهتهم التي هي عين معتقد الفلاسفة وشبهتهم
وبعد ذلك ما اكتفى بالتأييد بهم ومنهم فاستدل لهذا المعتقد والمرام واستد
دل له بما روي عن الامام صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه ما دامت الدهور
والايام فقال وفي الفقيه والكافي لسنديهما عن ابي عبد الله عليه السلام وقد
سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي
خلق منها فانها لا تبلى تبقى في الارض مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة
وهذه الرواية كالامر منها واضح على الدراية لا دلالة في شيء منها على ما ادعاه ومد
بل دليلها صريحة في رد ما ذهب اليه وارتضاه لان مفاد صدرها هو ان يبلى
الجسد العنصري وتتفكك صورة النوعي اللحمي والعظمي والغير الذاتي ويبقى الجسم
الاصلي الهوري ويبقى على حاله بغير البلى والتفكك وكلتا الطينتين المتضادتين
لهما انهما تكونان لهما في الدنيا بعد الموت وقبل البعث وهذا لا مدخلية له في شيء
من امر المعاد جدا فضلا عن ان يكون فيه مدخل ودلالة على ان الاعادة انما
تكون للجسم الاصلي ولا تكون للعنصري العارضي كما هو زعمه ومدعاه واما مفاد
ذيلها الذي له مدخل لامر المعاد فيكون صريحا في لزوم المعاد لكلا الجسمين وراد

المراد به وتعريفه لان نائب الفاعل او المفعول لقوله يخلق الموصوف هو الجسد وفي
قوله كما خلق والمراد انه يخلق منها اي من الطينة شيء ويخلق او شيئا وخلقا
مثل ما خلق وكان خلقا اول مرة وقبل الموت وقبل بلى احد الجسمين وبقاء الاخر
لا تضمير المجرور في منها راجع الى الطينة التي معناها والمراد منها الجسم الاصلي
المحشور وقليائي البالي العنصري الباقي ولا يلزم تحصيل الحاصل وهو ظاهر كظهور
بطلان تحصيل الحاصل ففي الرواية انه بعد الموت يتفرق الجسم العنصري ويتفكك
ويبلى ويبقى الجسم الاصلي على البقاء في الدار الدنياوي الى وقت البعث والحشر
فيخلق ويجدد الجسم العنصري البالي ويضم الى الاصلي الباقي الغير البالي ويحشران
ويعودان كلاهما مجتمعان الى المحشر والمعاد واني هذا مما يدعي هوانه من ا
الرواية يستفاد وتصديق ذلك صريح الحديث الآخر عنه عليه السلام في
جواب الزنديق الذي قال كيف تعود الروح الى القالب وقد تفرق وتمزق
وبعضا منه اكله السباع وبعضا بنى به البنيان وقال يلحق لي هذا فقال
عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح
المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه ما تقذف به السباع والهوام
من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظة عند من لا يعزب
عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الرو
حانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض حتى
فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب
اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله
الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا

ثم استوى

ثم استوى لا ينكر من نفسه شيئا ثم اعلم ان الشيخ زيادة على توافقه مع هؤلاء
الثلثة وتبعيته وتقويته لهم في تشيعهم وكلامهم وجوابهم انكر صريحا
اعادة الجسم العنصري في بعض رسائله في جوابه عن السائلين عن معاده وبعد
ان بين ان في ابدان الانسان اربعة وان الاثنين منها اجسام والاثنين منها
اجساد وبين احوال الثلثة منها قال واما الجسد الثاني فهو مخلوق من هذه
العناصر المعروفة يكون فيها منها من الطبائع الاغذية فاذا انفكت في القبر
رجع ما فيه من النار الى عنصر النار وامتزج بها وكذلك الثلثة الاخر ترجع
الى اصولها فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم له ولا ثواب ولا
شعور فيه ولا احساس ولا تكليف عليه ولا مدخل له في الحقيقة وانما هو بمنزلة
الثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره فافهم كتبه العبد المسكين احمد بن زين
الدين وهذا كلامه الشفاهي ايضا ان هذا الجسد لا معاد له وهو وسخ وليت
شعري ما المراد بقوله لا مدخل له في الحقيقة وبقوله وهو وسخ فان كان المراد
به انه الجنابة والشقاوة فهو قائل ومعترف بمعاد كل خبيث وشقي بل المعاد
في حق الخبيث للحساب والعقاب اولى واحق من الطيب والسعيد كما قال تعالى بخصوص
الجلود والاجساد العنصري من الاشقياء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وان كان المراد به انه الكثافة
والغلظة والدرن فمعلوم ان اكثفها واغلظها واصل الكثيف والغليظ
هي الارض والله تعالى قائل ومخبر بانها المعاد وقال يوم تبدل الارض غير

الارض والسموات وايضا اكثر اجزاء هذا الجسد العنصري المتغير هو الروث
والدم لا سيما من جسد الحيوانات ولا سيما من الحمار وقد اخبر الله تعالى عن فعله
واحيائه واعادته لحمار عزير واربعة من الطير لابرهيم عليه السلام واخبرنا
بان كل ذلك احياها مع اجساد وجلودها ودمائها وارواثها وبانه لما ضرب
ببعض بقرة بني اسرائيل واحي المقتول به احيي مع عذرته ودمه وهو يستحب
دما كما كان في حال مقتوليته واخبرنا في الروايات ايضا بان الشهداء والمقتولين
يبعثون وتشخب دماؤهم ايضا واخبرنا كما ذكرنا لك سابقا بان طهارة العامة
في القيمة ترجع الى جنوب وجلود البقر والغنم ولا يلزم الى اعتبة فيها ايضا وكل من
فعل الله واخباره واخبار الروايات في مقام نصب الدليل للمعاد كما قال تعالى في تلك
القضايا كذلك يحي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون والقائل بان هذا الجسد
وسنخ هو البته قائل ومعترف ايضا بفعل الله تعالى قوله وقول الائمة عليهم السلام
واخبارهم عن هذه المذكورات وان كان المراد به ان وجوده من باب التابعية
ومن باب المقدمة لغيره وليس مقصودا بالذات كما هو الظاهر من قوله لا مدخل
في الحقيقة فنقول اولا انه يلزم ان لا يكون العباد لما سوى خاتم النبيين صلوات
الله عليه لان خلق جميع ما عداه من باب المقدمة والتابعية له وليس مقصودا
بالذات وهو لا يلتزم ولا يقول به وان لا يكون المعاد ايضا لما سوى الروح من اجساد
الانسان واجسامه لان خلق كل اجسامه واجساده لا يعتبر من باب المقدمة وليس
مقصودا بالذات وهو قائل وملتزم لمعاد الثلثة منها الجسمين الظلالي والمثالي
واحد الجسد بين الطيني الهورقلياني ثم نقول ثانيا ان معنى ان المقدمة
تابعة وليست مقصودة بالذات هو انه لولا قصد ذي المقدمة وارادة خلقه

وايجاد

وايجاده لما تعلق القصد ولا الايجاد بخلقها ومن حيث انها لا ان بعد فرض
كونها مقدمة وخلقها وايجادها بالتبعية ليست مقصودة بالذات وباقية
على التبعية بل هي مع نعت المقدمية وصفة التابعية وبعد فرضها تصير
مقصودة بالذات ايضا اعني ان خلقها لاجل المقدمية والتابعية مقصودة
بالذات حقيقة بهذا المعنى وليست بعد ذلك تابعة لغيرها والا يلزم التسلسل
الباطل وهو ظاهر ولهذا تحقق في الاصول ان مقدمة واجبة ومقدمة
الحرام حرام مثلا فالوجوب والحرمة تتعلقان بها بالذات ومن حيث ذاتها التي
هي كونها مقدمة وان كان تحقق ذاتها وحقيقتها ومعناها التي هي كونها المطلقة
بتبعية ذي المقدمة التي هي محل حكم الوجوب والحرمة لان تبعية وجود المحل
من المقدمة لمحل الحكم من ذي المقدمة لا تستلزم تبعية حكمها لحكمه فتوذا
العقل فاعرف بغور الحكمة فافهم فانه دقيق جدا وههنا قد زل قدم الشيخ
وسائر الاقدام من الاعلام في هذه المسئلة وسائر المسائل من التناقض والامثال
ثم نقول ثالثا ان قوله فلا نعيد اذ لا حساب عليه ولا عقاب الى اخره تستلزم
عدم المعاد للمستضعفين والذين ليس عليهم تكليف والله تعالى قائل بخلافه
وبان لهم المعاد حيث قال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وهو البته ايضا قائل به ومعترف بقول ربه واقوال ائمته
عليهم اجمعين والان قد اتضح لك واستبان ان اهل الاسفة بسبب
تخلفهم عن الكتاب والعترة ونبذ دهم بوابهم وفهمهم معنى المعاد ودليله
من عند انفسهم واما نيتهم وتعوا في انكار بعض افراد المعاد بعد ان خلوا

في اصله واعتقد فوابه وان المتشرعة وان خالفوهم وانكروهم وكفروهم بذلك
الانكار واخذوا بالمجادلة والمحاورة عنهم وعن شبهتهم في بادي كلامهم
وظاهر ادعائهم ولكنهم في الواقع وباطن امرهم وقعوا ايضا في ذلك الانكار
وافقوهم طابق النعل بالنعل وخالفوا انفسهم ايضا فيما هو عنوان دعويهم
وتقريرهم لمسئلة المعاد من قولهم بان معاد الاجسام من ضروريات الدين
وعليه اجماع المسلمين ومنكره كافر وهذا التوافق منهم مع هؤلاء ومناقضتهم
وتكفيرهم لانفسهم انما هو من عدة الجملة المذكورة للفلاسفة وهي فهمهم ايضا
مثل الفلاسفة معنى المعاد ودليله من عند رأيهم وانفسهم واماميهم ولا
عن المعاد وكلمات العترة الانوار فلذلك هم والفلاسفة قد دخلوا في امر
المعاد بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وحسبوا ان لا يكون
فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فعموا وصموا كثير منهم والله بصير
بما يعملون وقد صار انكارهم وجهلهم بالمعاد الذي هو اخص الكواشف كاشفا
عن جهلهم بالله تعالى وانكارهم له حقيقة اذ ذلك سابقا وذكرناه لك ايضا
وكما هم جمعوا على ان منكر المعاد كافر من هنا يتبين ان سبب هذه كلها هو هوى النفس
واتخاذ الراي والعمل بالظن والتخمين المستلزمة للعمى والصم لان حبك الشيء
يعمي ويصم ولتلبيس لبس الحق بالباطل او الباطل بالحق المستلزم
لكتمان الحق والا كيف ومن اين يتصور لهؤلاء الاعلام ان يعنونوا المسئلة
على نحو ما ذكر ويكفروا المنكر ثم يخالفوا انفسهم ويقعوا في الانكار والكفر من حيث
لا يشعرون ويوافقوا مع انكروهم وكفروهم ام كيف يتصور لمثل هذا الشيخ البارع
الجليل ان يحمل مثل هذا الفهم لهذا السند الغريبة الى هذا الباطل على الفاظ وكلمات

لا دلالة

لا دلالة بحسب العربية على هذا الفهم اصلا وان بالنسبة الى الامام عليه الصلوة
والسلام ويلزمه ان ينسب اليه ايضا مخالفته في هذه الكلمات السابقة كلمات الله
نفسه الشريفة المحكمات الاخر مع انه صلوات الله عليه مبين ومترجم لكلمات
الله ووحيه بل هو لسان الله وعيني وحيه ووحي الله المحكم كما هو معلوم وغير
مكتوم هو انه تعالى كل يوم في شان وقد قال في محكم كتابه بخصوص اعادة هذه الاجسام
العنصرية في مواضع متعددة في جواب المنكرين المستبعدين لها مثل قوله ءاذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما
يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقوله ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا
جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا هذا وحي الله المحكم الذي
هو ترجمة وحي الله هو كما سمعت ودريت انه لا تعطيل له ولاياته ومقاماته
في كل مكان وكما رويت ايضا في الحديث السابق الذي في جواب الزنديق من كيفية
اعادة هذه القوالب والاجسام فكيف يتصور ان يكون مراده عليه السلام في هذه
الرواية المزبورة ان لا معاد للاجسام العنصرية وان الله في يوم هذه الاجسام
ليس له شان وفي كل مكانها يكون لها ولاياته ومقاماته تعطيل وان كان
هذا المراد ممكنا ومتصورا من هذه الرواية فكيف هو ساير من سبقه من الاعلام
وجميع المسلمين فردوا وقالوا في عنوانهم هذه المسئلة ان معاد الاجسام من
ضروريات الدين انعقد اجماع المسلمين ومنكره كافر فلولا هوى النفس و
اتخاذ الراي المعمي والمصم ولبس الحق بالباطل وكتم الحق لذلك فمن اين

يتصور صدور مثل هذه المنكرات المذكورة من هؤلاء الاعلام المشهورة ونعوذ بالله
من ذلك ونهج الطريق واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء عمت فاعمت ثم بعد ذلك
يتبين انه اذا كان هوى النفس واتخاذ الرأي يصير سببا وداعيا لمخالفة الشخص
نفسه ورأيه فهو احق واولى لان يصير سببا وداعيا لمخالفة غيره فاذن قد ظهر
واستبان ان كل اختلاف صدر ويصدر وهو صادر الان من جميع العلماء في جميع المسائل
من المعارف والعقائد الالهية الاصولية او الاصول والفروع الفقهية او غير
ذلك بالنسبة الى انفسهم او الى غيرهم فانما هو من اتخاذ الرأي ومتابعة الهوى
وليس ذلك من اختلاف الآيات والروايات جدا من غياب الحجة والامام صلوات
الله عليه على كرور الدهور والايام ابدا ولا من حجية الظن وما كان شيئا من الظن
حجة في شيء منه ولا من انسداد باب العلم وما سد الله سبحانه وتعالى باب العلم
والحجة والاعلام على احد في شيء من القرون والاعصار كلا وحاشا كما قال تعالى
بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون وقل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وانضرب عنكم
الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ولا من غير ذلك مما ذكروا او توهموا بل القول
بكلها ايضا من اتخاذ الهوى والرأي والظنون والاماني ومن جهة التخلف
عن الكتاب ولا في شيء من الآيات والروايات يدل على هذه والعترة تلك امانتهم
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وليس في الكتاب هذه الجهات المزبورات
بل فيها بالتواتر والاستفاضة ما يدل على منكريتها وحرمتها وقبحها وضلا
لتها وعدم هدايتها افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

افلا يتدبرون

افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ولهذا اطبق العلماء الخاصة الاثنى
عشرية في علم اصول الفقه على الانكار على مخالفيهم العامة في استعمالهم الهوى
والرأي واخذهم الدين بالرأي والمقاييس والاستحسان وكفروهم به ولكنهم
بالسبب المذكور واتباع الهوى كروا على ما فروا ووقعوا فيما انكروا وفيه استقروا وهم
لا يشعرون ويقولون ربنا لا تفتنا الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين وذلك لانهم لما فهموا واستفادوا معنى الآيات والروايات بمقتضى
فهمهم وعن اذهانهم لا عنها وعن قواعدهما ومبانيها فقد اخذوا دينهم
واحكامهم بالرأي والهوى مثل العامة العمياء ولو كانوا اخذوا معنى الادلة فقهي
الآياتية والرواياتية منها ومن قواعدها ومبانيها العربية مثلا ما كانوا اوقعوا
فيما بينهم في الخلاف والتخالف بل كانوا باقين على الوفاق والمؤالفة لان
الله تعالى جعل لكل شيء حدا وقدرا وميزانا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط والله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
ان الله تعالى لم يدع شيئا تحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسول الله
صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل
على من تعدى ذلك الحد حدا وانت تعلم ان لا تعدد ولا اختلاف في الميزان
والا لم يكن ميزانا وترى ايضا ان المتبايعين مثلا اذا رجع كلاهما الى وزن ا
لمتاع الى الميزان في الآن يتولد بينهما التخالف والتنازع واذا لم يرجعا الى
فمحال ان يصدر منهما التوافق والتجامع ولهذا حكموا جميعا في باب المعاملات

على ان البيع مثلا اذا كان جزافا او بالتخمين ودون الوزن لا يكون الا فاسدا وقال
تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال ان الدين
عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم اتباعا للهوى وخروجا عن الكتاب والميزان وقال ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وقال فان تنازعتم
في شيء يعني بهوى انفسكم فردوه الى الله والرسول يعني الميزان كتاب الله وقول
رسوله وقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يعني خرجوا منه واخذوا باراءهم
والقران مشحون من هذه الايات فعليك بالرجوع اليها وفهمها عنها وهي ميزانها
عن لا رايك وهواك وطبعا بها وكذلك اتفقوا فيه ايضا في مسئلة التصويب والتخطئة
على الانكار على العامة ايضا وقولهم بالتصويب وان حكم الله تعالى يتعدد ويختلف
بتعدد واختلاف اراء المجتهدين وكل مجتهد مصيب فانكروا ذلك عليهم وقالوا
ان حكم الله سبحانه وتعالى واحد ولا يختلف ومن ظفر واصاب له فهو المصيب
والا فهو المخطي ثم بالسبب الذي ذكروه من حيث لا يشعر وقعوا في التصويب ورجعوا
عن مذهبهم التخطئة بالمغالطة والتلبيس ووافقوهم اذ قالوا اخطاء المخطي
معفو وهو معذور في الفروع لا في العقائد والمعارف والاصول وهذا عين معنى
التصويب وصادر عن الراي وهوى النفس والعامة صرحوا بذلك اولا ومن
غير التلبيس وهم صرحوا به اخرا وبالتلبيس لان معنى القول بجواز التصويب

اولا

اولا واخرا واصلا وتفريعا هو المعفوية والمعذورية لا غيرها لقولهم بهما اخرا في
التفريع هو القول بالتصويب اولا ولكن بالتلبيس ولان العامة في العقائد والاصول
ايضا لا يقولون بالتصويب اولا والخلاف والعفو والمعذورية وقولهم به
في الفروع انما هو من جهة تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم بالراي والهوى
فيهم حيث وافقوهم في المنع في الاصول وعدم الخلاف وعدم العفو عن الخطاء في
القول في الفروع والعفو فيه فانما هو من تلك الجهة لا غير ومثل ذلك قولهم ايضا
بحجية الظن في الفروع دون الاصول لانهم اذا منعوا حجيتها في الاصول فقبولها
في الفروع يفتقر الى دليل يكون مثلهم دليل منعهم في الاصول وليس في الفروع دليل
على ثبوتها الا الراي وهوى النفس مثل العامة وما ذكروه هم وتبعهم هؤلاء دون تمحوه
دليلا وسببا بين التفريق بينهما فهو ايضا من الهوى واتباع الراي لا من نور
العقل ولا من نور الكتاب والسنة وقد استقصينا الكلام في هذا المقام في كتابنا
المسمى بصيد البحر فمن اراد فعليه الرجوع اليه والحاصل ان الخلاف مادته تمادى بانه
خلاف الحق وبانه لا يتصور وقوعه الا بعد ظهور الحق كما قال تعالى وما اختلفوا
فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن جهة جواز صدور الخلاف فابتغى
منهم نصب الله تعالى الحق او كلا جعله ميزانا ومرجعا لهم واوجب عليهم ان يرجعوا
عند اختلافهم اليه وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكذلك في احتجاج هشام
على عمرو بن عبيد المعتزلي والمصدق له الصادق عليه السلام وهم متفقون
ايضا على ذلك وانه الخطاء ولا يكون الا من الراي واتباع الهوى كما يستفاد من قولهم

من قوله تعالى ايضا فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ولهذا لا يكون المخالف في فهمه على بصيرة بل هم في شك وحيرة كما قال تعالى
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولهذا ايضا
يخرج عما دخل فيه ويرجع عن رايه ولو اعتد الراي للمجتهد ومخالفته لنفسه
ورجوعه عن رايه جائز ابل واجبا فان شئت سمي الخلاف رايا او خلافا او هوى
اي النفس او ظنا او تخمينا او تحريفا للكلم عن مواضعه او فرية او كذبا او زورا
او ظلما او فتنة او لبس الحق بالباطل او شركا او كفرا او استكبارا او شقاقا
او تفريقا او نفاقا او الوهية او جاهلية فان ذلك كلها تعابير عن معنى واحد
وكلها من النظائر والقرائب وكلها من المحرمات والكبائر ومنصوص عليها في كتاب
الله وسنة الرسول والله لا يطهر ولا يطاب الا الكاذب وقال تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين فرقوا دينهم
لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ولا تموتن
الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا جميعا فهموا من اضافة

الكفر الى النفس الكافر ان الكفر نوع من تشهي النفس ورايها وهواها وان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فقد روى في ا
لمحاسن انه قال عليه السلام الكفر هنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة وقال ا
لنبي ايضا هذا الكفر النعم وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه الى قوله فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم وان
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا
يقولوا على الله الا الحق وان لا تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا تلبسوا الحق با
لباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم بالمهتدين
وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا وهو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس
في جهنم مثوى للكافرين وافرايت من اتخذ الهه هواه بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

عباد الى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ام
لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي
بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع
بهم وفي سورة الجاثية ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر اي امر الدين
فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم واتيناهم بينات من الامر بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات الى قوله
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واما الروايات والسنة فاكثر من ان تحصى
ونذكر وسئل الامام عليه السلام عن ادنى ما يكون به الرجل مشركا فقال ان
يقول للحصاة نواة وللنواة حصاة ثم يدين الله به وقال من اتخذوا بأثم
يدين الله فهو مشرك وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم
القيمة وان المؤمن يحرم العام ما حرم الخاص الا وان يحل العام ما حلل الخاص
الاول ومن الكلمات الحكمية لامير المؤمنين عليه السلام في الغرر والدرر لا ينفع
الهوى لا انف عن الخلص عن عليه ولو ان العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا ولم يضلوا
ولو كنا نأتي ما تأتون لما قال للذين حوا ولا اخضروا الايمان عود ولو خلص الحق من
مزاج الباطل لما ترك احد الحق ولو خلص الباطل من مزاج الحق لما تبع احد الباطل

ولكن

ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فعند ذلك يستولي
الشيطان على اوليائه والوقوف عند الشبهة خير من اقتحام في الهلكة وفيه
ايضا في حق من شح عليه يعطف الهوى على الهدى واذا عطفوا القرآن على
الرأي واما الذي يعطف القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي واما الذي ورد
في التخطئة والتصويب من طريق الائمة صلوات آل الرسول لا العلامة اهل
البدعة والفضول فهو عدم العفو وعدم المعذورية وان لا تقولوا على الله
ما لا تعلمون وانك اذا اخطأت فعليك الوزر وان اصبت فليس لك اجر
بحكم الجاهلية وان حكم الله واحد وليس اثنين في حكم بما ليس فيه اختلاف
لكان حكمه حكم الله تعالى ومن حكم فيما فيه اختلاف واعتقد انه مصيب فقد
حكم بحكم الطاغوت ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي من الطرفين
في ذم الاختلاف والرأي والتصويب ترد على احدهم القضية في حكم من الا
حكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم
جميعا والههم واحد ونبيهم واحد افأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه
ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه
ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى
دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه
وتعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان
الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند
الله غير لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه

عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تنكشف الظلمات الا به واما من
طريقة اصحابنا الذين غفلوا في علم الاصول ووافقوا العامة في معذورية خطاء المخطى
ومعذوريته فانهم قد رجعوا عن هذه الموافقة في كثير من فتاويهم في الفروع
وما قالوا بالمصوبية والمعذورية ومن جملتها في باب القضاء فانهم فيه اتبعوا
روايات الال وهداية الله المستعان واتفقوا ان القضاة اربعة ثلثة منها في النار
وواحد منها في الجنة وان من الثلاثة النارية الجهنمية من حكم وقضى واخطا
في حكمه وقضائه وكيف ومن اين لهم ان لا يرجعوا وقد اسمعهم الله تعالى قوله في كتابه
افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون والظالمون والكافرون وقد صدقوا كلهم
وهم بذلك مؤمنون ومصدقون وله مسلمون ويعلمون ايضا ان حديث من
فسر القرآن برايه فقد كفر ظاهر غاية الظهور في ان سبب الكفر هو خصوص القول
بالراي لا خصوصية القرآن وانه في تفسير كل شيء كفر مع ان الاحاديث
والروايات في مثل هذه الاحكام مع القرآن متحدة لا سيما لعدم ما يليه ايضا
بنص من اتخذ رايا ثم دين الله فهو مشرك ومعلوم ايضا ان بعد اتفاقهم على
عدم العفو وعدم معذورية الجهلة والمقلدة وهم بالعذر يكون العلماء
والمجتهدون اولى بعد مهما ومعلوم ايضا ان الخطاء المعفو المرفوع في الاية وفي
النبوي المشهور غير الخطاء الذي هنا مورد البحث وايضا معلوم ان بعد ثبوت كون
الخلاف ناشيا عن هوى النفس وايضا دالراي لا يكون للقول بعفو خطاء المخطى ومعذوريته
وجه ولا لجواز الخلاف في الدين وجه ومعنى لان جواز الخلاف مبني على القول بالا
ومن قال بجوازه قال بجواز الخلاف ومن لم يقل لم يقل فالقول بجواز الخلاف مع عدم

القول

القول بجواز الراي خرق للاجماع وقول بالامتناع ولهذا ترى انه ما جوز
احد الخلاف في العقايد والاصول وترى في كلام المتقدمين تصريحا بان الاختلاف
في الاحكام من خصايص العامة وعدمه من خصايص الامامية وبان ذلك
من جملة الفرق بين الفريقين وترى في اكمال الصدوق المنع من تعدد العلماء
ومن جواز الرجوع الى المتعدد منهم وترى ان اتفاق الكلام على لزوم وحدة الله
تعالى ووحدة الرسول والامام وعلى لزوم بعث الرسل وكون الرسل والامام بنص
ونصب لهم ووجوب عصمتهم كل ذلك انما هو للزوم الخلاف والفساد الناشيين عن
الراي والهوى بينهما لا غير كما اشار الله تعالى الى ذلك في قوله لو كان فيهما الا الله (الهة)
لفسدتا فسبحان عما يشركون وكما في احتجاج هشام ابن الحكم على عمرو بن عبيد الذي
قرره وصدقه الصادق عليه السلام ولان حديث ما عبد الله ابغض على الله من
الهوى وكل مقصود معبود وكل معبود اله ومن مات ولم يعرف امام زمانه فقد
مات ميتة جاهلية وامثالها كل ذلك محقق واتباع هوى النفس شرك محض ثابت
حق وان الله لا يغفر ان يشرك به مسلم وقول الله تعالى لا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب لذلك لهم محكم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وكل شيء فعلوه
في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ثم اعلم بعد ذلك ان ههنا في هذا المقام معاني ومفاهيم خمسة
اخرى ايضا نظاير ومراتب اللبس والتغطية والتعمية والاخفاء والاشكال والفرق
بينها بان التغطية تكون بالزيادة والتعمية تكون بها وبالنقصان وضد اللبس
الايضاح واللباس ما يوارى به جسدك واللبس خلط الامور بعضها ببعض

والفرق بين اللبس والاخفاء والاشكال ان الاخفاء يمكن درك المعنى
وفى اللبس لا يمكن وفى الاشكال قد يدرك معه المعنى لكن بصعوبة واشد هذه
الخمسة فى الكفر والضلالة والاضلال وكتمان الحق هو اللبس فاذا تبع العالم
فى فهمه واستفادته عن الادلة هوى نفسه وابتدع واخذ برايه فلاجرم
يلتبس عليه الحق والباطل ويلزمه ذلك ويتكلم عنه الحق ومعلوم ان وقوع
العالم فى اللبس سقوطه وارتباكه فيه يصير سببا لتلبيس الحق والباطل على
الناس ويكون فتنة مضلة عمياء وداء وبلاء ودواء وما صار للظهور ومضلا ومحنا
للكثير كما هو محقق ومنصوص فى الحكمة المروية عن جناب الامير صلوات الله عليه
من ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء واذا
فسد العالم واذا صلح العالم صلح العالم وان اول وقوع الفتن احكام تبتدع
واهواء تتبع وقصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا
يطرد الناس عن منكره بلسانه وهذا بنسكه عن جهله فاتقوا المتهتك من
العلماء والجاهل من المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول يا على هلاك امتى على يدى كل منافق عليم اللسان
وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فان المراد
بها هى الفتنة الصادرة عن العالم المتهتك او الجاهل المتنسك ولهذا صار
من العواطف وقواصم الظهر ولهذا الخفى فى هذه المسئلة وامر المعاد الذى هو من احق
كواشف معرفة الله واعظم اصل من اصول الدين كما انكشف وتنبهت عليه
السلام سابقا اطنبت الكلام وما خصرت خصصت خطاياهم وغلطاتهم
وما سكنت عنهم وما كتمت زورهم وتلبيسهم ومنكراتهم وما قلت مثل

الجاهل

الجاهل المتنسك المتهتك قالوا قولا وهم العلماء الاعلام وقد فهموا شيئا
وخففت الله تعالى واحتذرت من ان اكون من الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق
او من الملبوس عليه الذى يعرف الحق بالرجال لا اهل الحق والرجال بالاقوال كما قال
امير المؤمنين للحرث ابن احوط يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال
بل اعرفوا الرجال بالاقوال او اكون ممن اسمع الى احد فقد عبده عبده او من الذين
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله او من الذين قال الله فيهم ذالكم
~~بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك~~
بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير او من
الذين لعنهم الرسول صلى الله عليه واله حيث قال اذا ظهرت البدع فى امتى
فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وحيث ما كنت بتوفيق الله
تعالى فى شىء من هؤلاء بل من اهل البشارة والهداية ومن الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب فلذا
ما سكنت واجهرت بالكلام واطنبت مع انى اختصرت فان هذا المقام كان اليق
بالكثير من هذا الاطناب والاسهاب وان الحق اولى بالنصرة واحق ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم ولان حرمة العالم انما هو لاجل فعله وقوله الحق فاذا
ما قال بالحق او ما فعل الحق فلا حرمة ولا كرامة له والمرء مخبو تحت لسانه
وقيمة كل امرئ ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون وقد تحقق وورد فى الاخبار
ايضا ان المرء هو ان يعرف الحق فى مقامه والباطل فى مقامه ولا تلتبس عليه
الحق بالباطل فيرى الحق فى مكان الباطل وعلى لسان الباطل باطلا وينكره لمكانه
او يرى الباطل لمكان الحق ولسانه حقا فيلتزمه وفى الكافى عن الصادق عليه
السلام انه قال لا ينبغى لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان

الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الم تعرفوا وجه قول الله في كتابه
اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار ولهذا ايضا استثنى العلماء من حرمة الغيبة مواضع عشرة او اكثر وجوّ
زوها بل اوجبوها في تلك المواضع وحللها او كلها ترجع الى موضع اظهار الحق وانكار
الباطل فللصدع بالحق ما سكت في هذا المقام ولا لبثت ولا وافقتهم ولا فتحت
معهم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتهم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وهذا الكلام ايضا ليكون اعتذار
امتي الى كل مريب متنسك او عالم منهتك الذين هم من قواطع الظهر صيحة وقوا
ويحسبون مخالفة العلماء لا سيما مثل هؤلاء الاعلام وعدم موافقتهم والتصريح
بضلالتهم خلاف العدل والطريقة ولا ادب فذكرت هذا الكلام عساهم ان
يعذروني ويعرفوا ان موافقتهم والسكوت عنهم هو خلاف العدل والحق والطريقة
والادب التي امر الله بها وان الدليل خالفهم وحكم بضلالتهم وانا تابع له لا مخالف
لهم وعسى ان يرتفع عنهم اللبس ولعلهم يتقون لا للخوف منهم ومن ملامتهم
فاني بحمد الله تعالى وفضله من الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم لوجوب هذا الاظهار والتصريح والاطناب والتصليح
امدّ واسهب بعد في الخطاب وازيد عليهم العتاب واقول ليت هؤلاء الاعلام
كانوا ساكتين وما كانوا مجادلين ومجاوبين عن شبهة الفلاسفة الضالين
لان الناس في ورطة لبس الحق بالباطل مرتبكون والى من قال لا الى ما قال دائما
ناظرون فلو كان هؤلاء الاعلام ساكتين عن هؤلاء الخصام اللئام وما اخذوا

في الجدال والجواب عنهم لما افتتن احد من المتشرعة المسلمين لشبههم
لان من جهة نظرهم الى من قال ونفرتهم عنهم ما كادوا يصغون
اليهم ولا الى شبههم واما اذا جادلوهم هؤلاء الاعلام وجاوبوهم
بالتلبيس فالناس من تلك الجهة يصغون اليهم فيقبلون قولهم
الباطل الملتبس فيقبلون قول الفلاسفة ولكن من لسان المتشرعة المال
المنظور اليهم وهذه فتنة عظيمة ولبس الحق بالباطل الذي هو حرام
واثم كبير واضلال الجم الغفير على ان مثل هذا الجدال ايضا في نفسه حرام
ومنهي عنه لانه جدال بغير احسن وهو الذي ليس المجادل به عالما عارفا
في المسئلة ولا مستقيم الفهم وسليم الفكر عن الفهم والخيال وينكر في
جداله حقا او يلتزم فيه باطله للغلبة على الخصم وصيالا نفسانية والمقا
لية وهو حظ للنفس كيف ما اتفق لا لاحقاق الحق وازهاق الباطل ولا
ما كان ينكر حقا ولا يقر ولا يلتزم باطلا وهذا الجدال من المنهيات والمحرمات
الكبيرة وهذا سر نهي الائمة عليهم السلام اكثر اصحابهم عن الجدال
في الدين وهم الذين كانوا مثل هؤلاء الاعلام المجيبين واما الجدال الجائز
والواجب فهو الجدال بالذي هو احسن وهو ان يكون المجادل عالما محيطا مستقيم
الفهم ناشيا فهمه عن نور العقل وعين الحكمة وعن ادلتها الاربعة
الكتاب والروايات والانفس والافاق لا عن الراي والوهم والخيال بحيث
لا ينكر في جداله حقا ولا يلتزم باطلا ويكون غرضه فيه احقاق الحق
وابطال الباطل لا الغلبة على الخصم ولهذا قال الله تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وفي الحديث من ترك المراء وهو محق بني

الله له بيتا في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض
الجنة واذ قد تبين ان مبادى هؤلاء الاعلام ومحلو شبههم كانت في نفسها
حراما ومعصية على اليقين وفتنة لكل مفتون فيا ليتهم سكتوا عنها وما
اتوا بها واذ قد فرغنا من بيان شبهة الحكماء الفلاسفة وانكارهم لامر
خلود المعاد وخروجهم عما اتى به في بعض الافراد الذي كان كاشفا عن عدم الد
ينه وفي الاقرار به من اصله وبيان اقتحام الفرق المتشرعة الجبليين معهم
ولحوقهم بهم فحينئذ نطفق في الجواب عنهم ودفع شبهتهم ونجادلهم
بالجدال الذي هو احسن ونبغي احقاق الحق وازهاق الباطل ولا ننكر فيه حقا
اصلا ولا نلتزم باطلا ان شاء الله تعالى والى الله في ذلك ارغب وبه اصول
وعليه توكل فقد اسمعناك الجواب عن الشبهة الجديدة ا
لمعارضة للشيخ الجليل عند ذكرها الزائدة على الشبهة القديمة الفلاسفة
ونبغي الجواب عن شبهة الفلاسفة وهي شبهة الاكلية والماكولية وشبهة
استعظامهم واستبعادهم عظم الجسم العنصري لو اعاد الله جميع ما تحلل منه
وما استخلصه واستبدله اما الجواب عن الاولى الاكلية والماكولية الصادرة
من الفلاسفة المتمكنة فيهم وفي المتشرعة الباقية الغير المندفعة الى الان
وحين تدوين هذه الدعاوى سنا برق المعرفة والايمان فنقول يا هذا او ذلك
او ذلك قد حققنا لك سابقا ان ما يكون في بداية كل امر وفي اوله من الصلاح
والفساد لابد ان يظهر وينكشف في نهايته وعند انه وكاشفه وان في
كاشف الامر ونهايته يصير معلوما ما في اصله وبدايته ولهذا ورد اول
كلمات هذا الدعاء الطويل المروي الذي يدعى به في غيبة القائم صلوات الله

وسلامه

وسلامه عليه بهذا الاسلوب اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك
لم اعرف رسولك اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف
حجتك اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ولهذا
ايضا كان معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه ان كيفية معرفة المرء نفسه
تكون كاشفة عن كيفية معرفته بربه وان قدر معرفته بربه يعلم من قدر
معرفته بنفسه ولهذا وردت الرواية الاخرى بهذا النحو ايضا ان اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه ثم من هنا يظهر ان ارتباك هؤلاء الاعلام في هذه
الشبهة الاكلية انما هو من جهة جهلهم اولا بالله تعالى وعدم معرفتهم له
بعظمة وعظمة صفاته واسمائه وكفرهم به اولا وعدم استقامتهم وثباتهم
في المعرفة وزيغهم عنها ونسيانهم وتركهم لها ولهذا ظهر كفرهم في
ظهور انكارهم المعاد الذي هو اخر الكواشف والمترتب على تلك الشبهة التي
هي من دعاوى المشاء واخر وهم بانفسهم حكموا بكفر منكر المعاد ولكنهم
ما شعروا بان من هذا الحكم اي شيء يستفاد ثم نعلم ايضا ان من عرف الله ربه
عز وجل اولا بالعظمة وعرف ان نعوته وصفاته واسمائه عظيمة بحيث لا يكون
لها حد ولا تعطيل في شيء من مكان الامكان والتفصيل وان الله تعالى كل يوم هو في
يوم وان في شان وان لا تفاوت بين شيء من صفاته واسمائه في ذلك
وان من صفاته نعت الابداع والابداء والانشاء ومن اسمائه اسم المبدع
والمبدي والمنشي وبهذين النعت والاسم المنعوت ومسمى في كل مكان و
منشأ ان في كل يوم وان لا احد عن ذلك لقوله كل يوم هو في شان وقوله انما
امرنا اذا اردنا لشيء ان نقول له كن فيكون وقوله انما امره اذا قضى امرا

فانما يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون واخبر
رسله ونوابه عن ذالك ايضا فبكل الاشياء وفى جميع العوالم يقولهم خلق
الله الاشياء لامن شئ وخلق ماخلق بعلمه ومشيته وارادته وقدره وقضائه
ودونك لعدرتك الصعاب وتسبب بلطفك الاسباب وجرى بعدرتك القضاء ومضت
على ارادتك الاشياء فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك
منزجرة ثم بعد هذه المعارف اقروا اعترف ايضا بان نعته الابداع لامن شئ
واسمه المبدع والمنشئ فى عالم الجبروت العقول والملكوت النفوس والبرزخ
الصور والمادية والنفوس الجزئية الافلاكية والاسطقسات الاربعة
التحتيه الجوية فى جميع تلك السلسلة الطولية والعرضية جاريتان على
الانشاء والابداع من غير ان يتجزى ويتولد اللاحق منها عن السابق فبعد ذالك
كله لا يلتبس ولا يشتبه عليه الامر فى عالم المادى المركب الكون والفساد
الحسى الحيوانى ولا يجوز ولا يتوهم ان بدن الاكل وجسمه وجسده يتكوّن
من جسم المأكول وجسده واجزائه ويتجزاء ويتولد ويتخلق من اجزاء
ويتنبه ويتفطن ان لو كان كذلك للزم ان يكون خلق جسد المأكول
ايضا من اجزائه النبات والحيوان واجزائهما من اجزاء الاسطقسات
وهكذا اخلق كل عالم متاخر لاحق من اجزاء العالم المتقدم والسابق ولا بد ان
يستمد كل لاحق ويستجبر نقصانه الذى عرض له من تجزيه من سابقه
الى ان ينتهى الى الله المنتهى ويستمد الجبروت والحضرت المشية الصادر
الاول منه سبحانه بطريق التولد والتجزى سبحانه وتعالى وهو عن ذالك
المنزه والاجل الاعلى ويتنبه ايضا ان لو كان كذلك للزم الحد والتعطيل

لصفة

لصفة الله الابداع واسمه المبدع فى عالمه السفلى وخلقه المادى الجسمى
وللزم التفكيك والطفرة فى السلسلة بل ينتفيان راسا فضلا عن انتفا
ئهما فى السفلى الحسى فاذن قد يتبين عن عرض هذا التوهم وحول هذا اللبس
والشبهة على المرء لسرايه جهة وطريق الا من جهة جهله بالله وبعظمته
وعظمة صفاته واسمائه الذى كان فيه فى بداية امره وله نشو ونشف فى الكا
ونهاية امره ويتبين ايضا ان فهم هذا المرء وادراكه اولا ما كان من نور العقل
الانسانى بل كان ناشيا وتابعا لظهور الحس الحيوانى ثم تقوى ذالك اللبس وا
لشبهه بلبس واشتباه اخر وهو انه يراى بحسه وعينه ان جسد الاكل
وجسمه قد كبر وسمن عند اكله وطعمه من المأكول وصغر وذبل عند عدمه وجوعه
والتبس واغتلط عليه الامر بان المحسوس من الاوليات والبديهيات وان
الاحساس لهو الحق اليقينى فعند ذالك حسب ان ما راه بعينه وحسه هو حق
ويقين فى تكون اجزاء جسم الاكل من انتقال اجزاء جسد المأكول اليه وما شعر
وما استبصر ان الحس والروية حق ويقين على ان ما يرى ويحس به فى عالم الحس
والمقدار والصورة فهو فى ذالك العالم حق وكما راى واحس به لا انه فى عالم
غيب ذالك الشئ وحقيقته هكذا وكما احس به ورأى وما تذكر قوله فى ان
عالم الوهم والخيال وهما عالم الصورة والمقدار والمثال دائما مزاحم ومناقض
لعالم الغيوب والحقائق والعقول وما درج الى كلام ربه وما تدبر فيه حيث
يقول انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوكم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا ونبلوكم بالخير والشر فتنة فان كرهتموهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين والقى عصاه فلما رآها تهتز
كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة ا
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان كل ذلك وامثاله والاوضاع
التكليفية كلها وفيه ناتج الناس في عالم الالتباس والذوات كلها
صحيحة في ان ما يرى ويحس بالحواس حق وصدق ولا احسن به ولا شك فيه في
خصوص العالم الصورة والحواس ولكنه مزاحم ومناقض لعالم غيبها وحقيقتها
وان الغيب والحقيقة على خلاف الحس والصورة وان الحس لا يصير دليلا على حقيقة
حقيقة الشيء كما نص عليه في الخطبة السابقة في كلمه واليها تحاكم الاوهام
اي الى العقول تحاكم اختلاف الاوهام وكما قال الصادق عليه السلام لابي شاكر
الديصاني حيث توهم انه لا يقبل شيء الا بادراك الحواس قال عليه السلام
والحواس لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح
ونحو ذلك بالدليل العقلي وكما في احتجاج هشام ابن الحكم على عمرو بن عبيد مع قول
الصادق عليه السلام له هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام
وكما قد هنالك سالفا من انه يمتنع ان يكون الصورة والحكاية مناسبة ومشابهة
للحقيقة فكيف بالجود ثم كيف باللزوم الذي اشتبه على هذا الملبوس فلاجل
عدم ادراكه معنى الابتلاء والفتنة وقع في هذا اللبس وابتلي بهذا البلاء
والمحنة ولعل شبهة هذا تقوى بلبس اخر ايضا وهو المثل المشهور المسلم

من ان الظاهر

من ان الظاهر عنوان الباطن ودليل عليه فالجواب والذب عنه مثل
الجواب عن شبهه الاول المذكور وهو ان ظاهر الشيء عنوان ودليل على باطن
اول لذلك الظاهر لا على مطلق بواطنه والى عالم حقيقته اما ترى ان صور الماديات
وظواهرها عنوان ودليل على ان بواطنها الاولى وملكوتها السفلى المثالية المقابلة
تكون مثلها وعلى نحوها وليست عنوانا ودليلا ان بواطنها الثانية وملكوتها
العليا الارواحية تكون على نحوها ومثلها بل تكون على خلافها وخلاف بواطنها
الاولى اما ترى الى صاحب الاكراه والتقية والنفاق ان ظواهر اقواله وافعاله
تكون عنوانا ودليلا وحجة على اول باطن لهذه الظواهر وهو قلبه ومحل صدقه
ونيته ولا تكون دليلا على باطنه الثاني وهو فؤاده ومحل عقيدته وملكوتيته
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ورواية السعيد في بطن امه والشقي في بطن امه
من شواهده وادلته وامثاله تماما ولعل عرض له لبس اخر تقوى شبهته ذلك في
بهذا وهو لبس لغوي ومحاوري وهو ما رأى وسمع من استعمال لفظة من الابتداء
والتشوي وما يفيد معادها في هذا المقام في مثل قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها رجالا كثيرا ونساء وجعلنا من الماء كل شيء حي ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وامثال ذلك مما يدل بزعمه
على تجزي وتوليد كل حالة لاحقة من حالة السابقة فالجواب اولا ان قوله ثم
انشاناه خلقا اخر صريح في ان حالة الاخيرة انما خلقت بالانشاء الذي هو في
معنى الابداع ولا عن شيء ولهذا فرع عليها وختمها بقوله فتبارك الله احسن

الماكول فلو كان حالاته السابقة بالتجزي وبغير الابداع للزم المحال كالدور
والتفكيك والطفرة الممتنعة في السلسلة وثانيا ان التعيين لفظة من
وامثاله انما يكون في كل ابداع لاحق وواقع بعد الابداع الاول والحروف وا
لتعدية لا تدلان على التوليد والتجزية اما ترى انه يقال عملت وصنعت ا
لبنيان من القواعد والقواعد من الاحجار واللبن والاجر وعملت السكنجبين
من الخل والعسل وجعلت الاثنان وسائر الاعداد من الواحد وامثال ذلك
وليس في شيء من ذلك الشيء من معنى التجزي بل كان ذلك يدل على ان خلق
كل شيء انما هو بالمقدمات والاسباب والالات وقد حققنا لك سابقا في
اوائل فصول هذا الكتاب ان توسيط الاسباب والالات وقول اشتقاق الله
من خلقه الاخر ليس منافيا لمعنى الابداع وليس هو التجزي في شيء وليس من تجزئة
الله تعالى عن الابداع بل ذلك انما هو لاجل امتناع ابداع الثواني بدون ابداع
الاوائل مثل امتناع ابداع كل لاحق من الاعداد من دون ابداع سابقه فالا
سباب والالات والاوائل وتوسيطها وتقديمها انما هي شروط ومعدات
لان تعد الثواني لتمكنها وتقبلها الابداع بها فلولا المقدمات والوسائل
والوسائط لما استعدت الثواني لتقبل فيض الابداع فالان لقد استظهر واستبان
ان الله تعالى خلق كل ما خلق بالابداع المحض وما جعل اشياء من خلقه من شيء
اخر منه وما خلق شيئا من جسم شيء من الاكل والطاعم من شيء من الماكول
والمطعوم لا في الانسان ولا في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد ولا في الاستقصات
بل الاكل لسبب اكله من الماكول ومصاحبته له زمانا معينا كيلوسيا وكيموسيا
تستعد الاضافة فيض الابداع عليه على اجزائه وجسمه وبعدها ينفصل ويخرج

عنه

عنه ويرجع الى علته ووجوده الابداعي الخاص له كما صرح بذلك في الحديث المذكور
سابقا في جواب الزنديق من قوله عليه السلام والبدن يصير ترابا منه ما تقذف
به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته قال الله تعالى سيعيد كلا من
الاكل والماكول من الانسان والحيوان والنبات والجماد والاستقصات ا
ما جزائها واجسامها التي خلقها واوجدها بالابداع ولا يجعل شيئا شيئين ولا
جزء جزئين ولا يرجع العمل الى غير عامله ولا يترك العامل بغير جزاء او كيف
ولولا ذلك لخرج الله تعالى عن الاحدية والصمدية والقدرة والعظمة والقها
هرية راسا ويكون لصفاته هذه تعطيل كما ذكرنا لك كل ذلك انفا بالتفصيل
وليكبر ويصغر جميع الجسم الاكل واجزائه عند كثرة الاكل وقلته كبرا او صغرا
خارجا عن المقدار الذي قدر لهما وللزم بقاء الاجسام ودوامها وعدم عروض
الموت لها وعدم فنائها ما دام مدد التحلل واصل اليها ولا امتنع اخراج الضد
من الضد وانا لم نصدق قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون وقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وامثال
ذلك مما هو كذلك فهؤلاء الجهلة والسفهة لسخف عقلهم او لا بالله
العلي العظيم السبحان وعكوفهم في العالم الحسي الحيواني وارتباكهم في ذلك التلبس
وتلك الشبهة التي دفعناها بحمد الله تعالى بالشهاب الثاقب والجواب المطنب
المسهب والرجد العاقب والسهم الصائب ارادوا ان يصفوا الله تعالى بما لا
يجوز عن عجزه وسلطانه وسعة قدرته ومالكيته وما هويته وعظمته
وعظمة صفاته واسمائه ونعوته فلهم الويل مما يصفون وسبحان ربك

كتابخانه آستان قدس

رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واما شبهتهم
الثانيه اعنى استعظامهم واستبعادهم عظم الجسم فى الغاية والنهاية لو اعاد
الله تعالى جميع ما تحلل واستحلف واستبدل من الجسم العنصرى المتغير بحيا لهم
الفاسد ووجههم المستوفر واستوا فهم وارجاع الجزاء على غير العامل وترك
العامل بلا جزاء وجعله المعلق والعامل لو لم يعد جميع المتحلل منه والمتبدل
فهذه الشبهة انما استطرقت اليهم من السفه والحمق والجهل فى البين
والجواب عنها ورفعها بحمد الله تعالى علينا سهل بين فاستمع لما يوحى ويلهم
الى من العزيز الملهم المهيمن اعلم ان ما سوى الله تعالى من مخلوقاته ومكوناته
لها فى هذا المقام ثلاث جهات جهة صدورها من الله تعالى وجهة ذواتها
وكينوناتها وبعد صدورها منه تقدس وتعالى وجهة اضافتها ونسبة نزولها
وادوارها وعوالمها بعضها الى بعض حقارة ولهذا واشانه الى هذه الجهة
صدور دعاء سحر شهر رمضان كله بهذه العبارة ومن جملتها اللهم انى
اسئلك من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم انى اسئلك من اسمائك
باكبرها وكل اسمائك كبيرة اللهم انى اسئلك من ملكك بافخره وكل ملكك فاخر
اللهم انى اسئلك من اياتك باكرمها وكل اياتك كريمة واما من الجهة الثانية
فجميعها صغيرة حقيرة ولا يتصور لها من هذه الجهة كبر وعظم ولهذا واشارة
الى هذه الجهة ورد فى دعاء الصحيفة بعد الصلوة فى العيدين والجمعة هذه العبارة
تلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل
عندك صغير وكل شريف فى جنب شرفك حقير واما الجهة الثالثة وهى جهة
نسبة نزولها وعوالمها بعضها الى بعض فيتصور ان يكون لها الكبر والعظمة

والصغر

والصغر والحقارة بنسبة بعض عوالمها الى بعض اخرى لا فى نفس تلك العوالم
فان كل شئ فى نفسه ونفس عالمه وقربه ودوره لا يتصور ان يكون له العظمة
او الحقارة او العظمة والحقارة معا بل اما له العظمة باعتبار جهة الاولى او ا
لحقارة باعتبار الجهة الثانية كما ذكرنا وبعد هذا البيان فقد استبان غاية ا
لبيان انه لا معنى للاستبعاد عظم الشئ والجسم فى الغاية والنهاية فى
نفسه وفى عالم غير عالمه الذى فرض له فيه الحقارة لانه له ليس له عظمة فى
ذالك العالم اصلا حتى يستبعد او لا يستبعد الا العظمة التى تكون له باعتبار الجهة
الاولى وهى له ثانية فى جميع عوالمه حقيرا كان فى ظاهره وصورته كالنمل او
عظيما كالفيل والنعامة مثلا كما ان باعتبار الجهة الثانية له الحقارة وفى جميع
عوالمه ايضا عظيما كان فى ظاهره او حقيرا اما ترى انت وهؤلاء اهل الشبهة
والسفاهة الى صور الموجودات فى عالم الصلصال والماديات ان لها عظمة با
لنسبة الى عالم ذراتهم وبدو نشئهم ومع ذالك لا تعد لها فيه عظمة فضلا
ان تستبعدوا الى صورهم فى المابح عن الرحم مع ان لهما عظمة بالنسبة الى
لرحم وقرب جنينهم ليس لها فى نفس عالم المابح عظم وكبر ولا استبعاد وكذالك
حالا بها الجنينية والرحمية كل لاحق منها بالنسبة الى سابقته لا تعد ا
الاحقة فى عالمها عظيمة ولا سابقة حقيرة والى عظم اجرام الكواكب لا سيما
الشمس والقمر فانها بالنسبة الى الارض بحيث يكون عظم جرم كل واحد منها اضعافا
للارض ومع ذالك لا تعد فى عالم افلاكها عظيمة ولا يستبعد ولا للارض حقيرة
ولا حديث زينب العطاره الذى يصف فيه الرسول صلى الله عليه واله عظمة
الله ويقول ان كل عالم ومخلوق من الارضين السبع والسموات السبع نسبة كل

واحدة من الارضين الى ما فوقها وتحتها الى ان تصل الى الثرى والصخرة والصخرة والحوت والبحر المظلم والهوا الذاهب والثرى كنسبة حلقة ملقاة في فلاة في ونسبة كل واحدة من جميع ذلك من السموات السبع الى ما فوقها من السماء الاولى الى ان يصل الى البحر المكفوف والجبال البرد والهوى الذى تحار فيه القلوب وحجب النور والكرسى والعرش نسبة كل تحت منها الى ما فوقها وكنسبة حلقة ملقاة في فلاة في ومع ذلك لا تعد التحتيات من الارضين في عوالمها التحتية ولا الفوقيات من السموات في عوالمها الفوقية عظيمة ولا الفوقيات من الارضين والتحتيات من السموات في عالمها حقيرة والى الجبال الراسيات والشامخات في البوادى والمفاوز ونسبتها الى الدور والبيوت والمعمورة فانها بالنسبة اليها عظيمة في الغاية ومع ذلك لا تعد في عالمها المفاوز عظيمة والى الحيوانات والطيور البرية كالفيل والنعامة والكركدن والرخ الذى يكون في جزائر بحر الصين وهو في العظمة بحيث يكون الواحدة من جناحه عشرة الاف باعا على ما قال في حيوة الحيوان وهو محمل الكركدن ومع ذلك لا تعد في عالمها ومكانها عظيمة ولا يستبعد ولا ما دونها مثل العصفور والزنبور في عالمها صغيرة والى السكان والسموك العظام في الابحر واللجج الزخام فانها وان كانت بالنسبة الى مسكنك وماويك ومقلبك ومغلبك عظيمة في الغاية والنهاية ولكنها في عالم سعة بحرها ولجة قعرها لا تعد ولا تكون عظيمة والى الاشجار العاليات الشامخات والواقفات على سوقها في سعة الهواء وفضائها مثل الدلب والقار لا تعد عظيمة وعالية بالنسبة اليهما والى سعة جوها وهوائها وان كانت بالنسبة الى دارك ومطبخك عظيمة فوق العظمة والى اهل قرون الاولى قوم

عاد وثمود وعظمة اجسادهم واجسامهم بالنسبة الى هذه القرون ومع ذلك لا تعد في عصرهم وزمانهم وقرنهم عظيمة فلا يستبعد ولا تعد هذه القرون صغيرة ولا تستحقر والى اعضائك جسمك وجسدك فان الفخذ منك بالنسبة الى انفك عظيم جدا وهو في نفسه وفي محله لا تعد عظيما ابدا ولا الانف صغيرا قطعا والى قول امير المؤمنين وخير البريات عليه افضل التحيات في حديث الجوارح مصارعتهم دون النطفة يريد بها نهر الفرات فانها نطفة وحقيرة بالنسبة الى عظمتها وعالم كثرة ثمرتها ومنفعتها التى هى روحها وبطنها واصلها وحياتها ومع ذلك لا هى في عالمها حقيرة ولا منافعها في عالمها حقيرة ولا منافعها في عالمها عظيمة والى قول الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وفي يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه سبحانه اخبرنا بان الف سنة وخمسين الف سنة مع انهما كثيرتان وطويلتان في عالم معيشتنا وعندنا لا تكونان في سعة حضرة العبد الربوبى وعظمته اللذيذة لا اصلا لو هى كثيرتين وطويلتين بل تكونان هناك يوما واما من ايامه وانا وكذلك قوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا ثم بعد ما راوه ورايت مما تلوناها عليهم وعليك من الايات الانفسية والامانية والكتابية والانوارية العارفية انظر ومن يسمع وينادوا اهل الشبهة والاستبعاد والسفاهة والفساد الى ما رويت ورووا ودريت ودروا من ان سعة العالم دار المعاد وعظمة مسكنها وساكنيها ومكانها وما كينها وملكيها بحيث ان ورقا من شجرها يظل على سبع مائة راكب مثلا وبحيث ان قال الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة

اربعة مائة سنة وان البيت والقصر الذي يسكن فيه المؤمن في الجنة
مشتمل على الف باب ما بين باب الى باب مسافة فرسخ واقفا على كل باب منه
من الغلمان وبعد ذلك ياتي اليه الملك من عند الرحمن وبعد الاستئذان
يدخلون عليهم من كل باب ويحيونهم بقولهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار والله تعالى اخبر عن عظمة تلك الدار وكبرها وسعتها وعظم
نعيمها وملكها ومملكتها بقوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
وبقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وكانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي روضة الواعظين قيل للنبي صلى الله
عليه واله وسلم كم ما بين الدنيا والاخرة فالعظمة على قال الله عز وجل
كانهم يوم يرونها الاية فان الكلام الا بين وما في الحديث من عظمة العلى انما
لسان البينونة في زمان الاخرة وعظمة زمان الدارين وسعته وتسرمده وجهاتها
زمان الدنيا وضيقه وتحدده وعلى هذا القياس عظمة منكحها وملبسها وماكلها
ومشربها وساير احوالها واوضاعها كما في الروايات وكما قال تعالى ايضا ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والنزل عبارة عن
اول ما يعد ويهيأ للوارد والنازل وكذلك سعة جهنم وعظمتها وعظمة
سكانها وخزنتها واسبابها وانكالها وعقاربها وحياتها واغلالها وسلاسلها
ومقامعها واعديتها ثم بعد الاذعان والاعتراف بتلك السعة والعظمة
لتلك الدار وبعد الرؤية والاحساس بما يلوح ها هنا من الايات والاثار والاخبار
كيف يستبعد عظم الجسم العنصري باعادة الله تعالى جميع الاجزاء المتحللة
والمتبدلة منه في تلك الدار الوسيعة العظيمة لاسباب الامتعة والالام

واللذات

واللذات بل المستبعد حينئذ عدم اعادة الجميع لانه من المعلوم ان احياء
الموجودات بعد الفناء والعدم واعادتهم في تلك الدار لا تكون الا لاصابتهم
اللذة او الالم واللذة عبارة عن اصابة الملائم والادراك له والالم عبارة
عن اصابة المنافر والادراك له وكون الشيء ملائما او منافرا انما هو فرع بل عين
معنى التوافق والتناسب في الصورة والمقدار ولا توافق وتناسب في المقدار بين الحقير وا
لعظيم والصغير والكبير فاذن لا يمكن حصول الشيء من اللذة والالم كما ترى ان
العصفور لا يلتذ ولا يتالم بالصور والمقادير التي يلتذ او يتالم بها الرخ
المذكور من المسكن والملبس والماكل والمشرب والمنكح يلتذ ويتالم بما يسكن
ويلبس وياكل ويشرب وينكح العصفور ايضا ولا تلتذ انت ولا تتالم بما يلتذ
او يتالم به النمل الذي فيك وفي جسدك ولا النمل يلتذ ويتالم بما تلتذ
به وتتالم منه في عالمك ومقدارك كما ترى ان معنى الحسن في الصور والمقادير
والاشكال انما هو على توافقها وتناسبها وعبر عنه باستواء الخلقة وجعل
اية للسعادة وان معنى القبح فيها انما هو عدم التوافق والتناسب فيها وعبر عنه
بعدم الاستواء وجعل علامة للشقاوة وكما ترى ان ادراك لذة الوقاع موقوف
على توافق الزوجين في الصغر والكبر والقصر والطول وهكذا في جميع اللذات
والمستلذات والالفة والمصاحبات فاذن قد استبان غاية الوضوح واستبان نهاية
الوضوح ان المستبعد والمستحيل انما هو عدم اعادة جميع الاجزاء وان الله تعالى
لا بد ان يعيد جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة بل في ذلك لا بد
ان يفيض عليها افاضة عظيمة مضاعفة اخرى في ذلك العالم حتى يصير كل جسم
وجسد مناسبا وملائما ومنافرا للاوضاع وامتعة ذلك العالم ومقاديرها

ويتمكن الجسد والجسم من اصابة وادراكه اللذة او الالم ويتحقق مع الدار
العقبى والباقية مل الجسم الجيني والسقط الذي ما حصل له في هذه الدار الدنيا
الاجزاء المتحللة والمتبدلة لابد ان يعاد بجميع اجزائه التي قدرت له في عالم
التقدير بحسب غايتها ونهايتها وكذا مقدارها واجزائها وان لم تحصل له تلك الاجزاء
في عالم الوجود الخارج القضاء الدنيا وكذلك الامر في الحيوان والنبات والله تعالى
يعيد جميع الاوراق المتربعة والمستخرجة من الاشجار من اول ابتدائها الى آخر
فنائها وزوالها ويضاعف عليها باضعاف كثيرة ايضا وكذلك يعيد جميع الاوراق
والاغصان والافنان المقدرة للاشجار اليابسة المستهلكة من اول زمن
ابتدائها وبنائها وان لم تحصل ولم توجد لها في عالم قضاء دنياها ووجودها وبهذا
التحقيق يتحقق معنى ان اهل الجنة جميعهم في سن واحد ومقدار واحد من تمام
دنياهم ومعنى قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
وعندهم قاصرات الطرف اترابا هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله
من نفاد واشارة واثباتا لهذا المطلب قال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير وقال حكاية عن احوال دار المعاد ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال ووضع الكتاب فترى
المجرمين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولكن اصحاب اهل

النار

النار بحيث لا تنطبق مع باب جهنم ومع طباقها بخصوصه منصوص في الروايات
وليكن فيه كفاية للمسلمين ولم تترعين وفي المثل المشهور الاعجمي ان ديك جغندر
رامي بايد وذلك انه خرج رجل من كاشان يريد اصفهان ورجل من اصفهان يريد كاشان
فتلاقيا في الطريق فسأل الاصفهاني عن ابناء كاشان ان صغار بلدنا قد صنعوا
وعملوا في هذه السنة من صنعته انه يجلس في جوفه سبعة من الصناع ويعملون
فيه ويلقون بالمدق والمطبع وكل واحد منهم في زاوية من زوايا القدر ولا
يسمع منهم صوت دق الاخر وضربه وعمله ثم سألوا عن ابناء بلد اصفهان فقال
الاصفهاني ان زراع بلدنا قد زرعوا في هذه السنة سلجما قد بلغ من كبره
وعظمته بحيث ان كل واحد منه يظل على جبل هناك يسمى بكوه صفه فتعجب
الكاشاني واستبعد ذلك واستنكره فقال الاصفهاني ان ديك ان جغندر را
مي بايد يعني ذلك القدر الذي انت وصفته لا بد ان يكون له عظم وقد مثل
هذا السلق فثبت واستبان انه لا بد ان يكون صور كل عالم ومقاديرهم في العظم
والحقارة مناسبة ومقدرة لعظم وحقارة ذلك العالم واوضاعه واسبابه
واصقعته وان سعة دار المعاد وعظمة اسبابها واوضاعها وعظمة امتعتها
مما يتلذذ بها او يتألم منها تقتضي وتستلزم ان يكون المترف المتنعم والمتألم
فيها عظيما وكبيرا في الصورة والمقدار ويلزم ان يعاد جميع الاجزاء المتحللة
والمستبدلة من الاجسام العنصرية المتغيرة في الدار الدنيا وعالم الكون وا
لفساد والاجزاء المقدرة بحسب تناسبها لعالم غايتها المعادية لها ايضا توجد
بالوجود الخارج الدنيوي ام لا وعند ذلك اندفعت بحمد الله تعالى ايضا
استبعادهم وشبهتهم الثانية وجهلهم وسفاهتهم الواهية ولعلك

من هذا التحقيق لو كنت من اهل النظر والفهم والتدقيق تظفر بمعنى وتحل
حديث ان طول قامة ادم لما اهبط هو وزوجته الى الارض ان كانت رجلاه
بثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكا الى الله تعالى ما يصيبه
من حر الشمس فاوحى الله تعالى الى جبرئيل فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعا
بذراعه واغمز حوا غمزة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها
وعن الحيرة والاشكال ولا تحتاج الى تاويلاتهم البعيدة لهذا الحديث ونحوه
من الامثال ثم ان من البيان وتبيان الجواب عن شبهة
هؤلاء الهمج الحمقى لحق البق والهمج الذباب لقد استظهرها غاية الظهور واستنار
بذروة النور ان هؤلاء اهل الشبهة الاولى والثانية في غاية الجهل والسفه
والحماقة وفي نهاية قصور التامل والعلم والفهم وفور الحس والخيال والوهم وان
استبعادهم لعظم الجسم لو اعيد جميع اجزائه من اول عمره للآخر كاستبعاد
المشركين المنكرين للمعاد حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم فاجيبوا بقل
يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم واستبعاد هؤلاء ايضا
قالوا من بعيد من يحيي جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة وهي عظيم فيحتج عليهم
ويجابون كما رايت اجيبوا بقل يعيدها ويحييها الذي انشاها النشأة الاخرى
والدار المعاد التي هي اوسع من كل وسيع واعظم من كل عظيم ثم بعد ذلك قد استظهر
النفر في شبهتهم الاولى والثانية ما اتبعوا [illegible] عقلانيا الا عسفا خياليا
ويجودوا وهمانيا الذي لا يكون للانسان بها [illegible] واتبعوا الاراء والهوى
وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام
للانسان ما تمنى فلله الاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به وكم

من قبل

من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به
من علم يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو
اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم
الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه
الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وان عليه النشاة الاخرى ثم كما رايت
ولا يخفى هذه الشبهات وامثالها انما هي مستندها وكلامهم وعلمهم وفهمهم
في اصول دينهم وعقائدهم ومعارفهم التي التزموا على انفسهم عدم جواز
الخطاء فيها وان يكون علمهم فيها عن نور العقل والدليل المحكم المتين وا
لبصيرة واليقين فما ظنك بقولهم وعلمهم وفهمهم في الفروع التي وضعوا
لانفسهم فيها اتباع الظنون المجملة والاراء والاهواء المضلة فمن يكون
في علمه ويقينه جاهلا ضالا في شك وحيرة فكيف يكون في جهله وظنونه
وضلالته وحيرته ذا لب وهداية وعلم يقين وبصيرة واذا كان هذه طريقة
هؤلاء الاعلام والاقطاب والمراكز فما ظنك بمن دونهم من على سطح دائرة
العلم والفهم والعرض اقطارها واطرافها المغاور على ان الفقهاء الشريعة

حيث ظنوا وزعموا ان علم المنقول والمعقول على ان مختلفان ولا ربط ولا ملازمة
ولا اتحاد بينهما فقد ضلوا عن نور العقل وعدلوا عن حجج العلم والفقه وا
ليقين اذ كما عرفت وعرفناك مرارا ان هداية الانسان ونجاته لا تكون
الا بالعقل وبما يكتسبه ولا يكون تكسبه في هذا العالم الناسوتي الكسبي
الا بالالات الانفسية والافاقية والايات الكتابية والاثوابية الفا
رودتيه فاذا ظنوا ان لا ارتباط ولا اتحاد بين العقل وانه مباين ومعاند
له ونسوا ما روى من ان الله تعالى اكمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان
وان لله حجتين باطنة مستورة وظاهرة مشهورة فاما الباطنة فهي العقول
والظاهرة هم الانبياء والرسل فكيف يستفيدون ومن اين يفهمون مفاد
الايات ومعنى الروايات النقلية ولا يكون لهم ذلك الا باهوائهم وارائهم
الفاسدة واوهامهم وخيالاتهم المضلة الكاسدة كما مضى في حديث يعطف
الهوى على الهدى والراي على القران اذ عطفوا الهدى على الهوى والقران على ا
لراي فانظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون لقد استكبروا في
انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكما ذكرنا لك في اول فصل المعادات بالكاشف يعلم
صدق الكل والاصل وكذبه الحق في الكاشف الاحكام وفي غياب الامام عليه
السلام قد خرجوا من الولاية والدين وصاروا من الناكثين والمارقين وفتحوا
باب الظنون والاهواء والاماني والتحقق بالعامة العمياء وصاروا لهم مثلا
ونسوا قول الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقول
الرسول صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن
تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض واصابتهم

فتنة وسقطوا في الفتنة وما ذكر وقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ونسوا الروايات المتواترة
المروية في الكافي في هذا المعنى من انه لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله
والائمة كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم وجعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
ووجهه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم
عن الصراط لناكبون ولو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون اعماله بدلالته اليه ما كان
له على الله حق في ثوابه وما كان من اهل الايمان وان الله لا يستحيي ان يعذب كل امة
دانت بامام ليس من الله ومن دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله
الى العناء ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك
الباب المامون على سر الله المكنون وجعل لكل شيء علما ولكل علم بابا ناطقا
عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله وعلي ومن لم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية وما تدبروا قول الصادق عليه السلام وجدت
علم الناس كلهم في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك
الثالث ان تعرف ما اراد منك الرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك وما تحذروا
وقوله لا بد في زمان غياب الحجة عجل الله فرجه لتمحيص محنة ولتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يخرج من الغربال خلق كثير وقوله لاخوان
القائم عليه السلام في ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من
الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة التي يخشى عليه من
النفاق فلهذا عن الدين ونكصوا على اعقابهم فتفهمون ورجعوا الى الجاهلية

الاولى وكان الاسلام بدأ غريبا عاد فيهم غريبا وكما قال امير المؤمنين عليه السلام ليبك
على الاسلام من كان باكيا فقد تركت اركانه ومعالمه لقد ذهب الاسلام الا بقية
قليل من الناس الذي هو الا رسمه ولا ابدا اغلا وصحا والعلا وتنحى ان لا
الفلاسفة الحكماء نحو منهج فلسفتهم وحكمتهم ولا اهل الشريعة الفقهاء
شرعوا منهاج شريعتهم وفقاهتهم وذلك لان الحكمة والفقاهة والفهم
من نتايج نور العقل وغور الفكر السليم عن افة الخيال والراى او الوهم وحقيقة
كليهما انما هي اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالفؤاد والجنان واصابة
العمل والحركة بالجوارح والاركان ولا تمكن ولا تكون الا من نور العقل واستفاضة
واكتسابه من الاربعة المذكورة وكلا الفريقين تركوا النظر في الافاق والانفس
وتركوا ما تركوا وخلف لهم الرسول من الثقلين كتاب الله وعترته الطا
هرين المعصومين ونبذوا وصية الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين والا فكيف ومن اين كانوا يقعوا في امثال تلك الشبهات
والمهالك وقد عرفت ودريت ان الايات والادلة الاربعة ما كانت خفية
بل كانت ظاهرة باهرة وما نعتهم عن ذلك الا رايت من اتباع دنياهم
ودفعنا شبهتهم واخذناهم ببينات تلك الادلة ولو طنتهم اهوائهم
ظفروا بما ظفرنا به وكانوا في شبهاتهم محقين ائتوني بكتاب من قبل
هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ولولا جاؤوا عليه باربعة شهداء
فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وتبين ان ليس
لهم الشواعر والمشاعر بل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك

هم الغافلون

الغافلون واولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولعمري ان
قول العلامة وهو اعلمهم وعلمهم واعظم علمائهم واقدمهم في الرؤيا
بعد الممات وهو من المسلمات المشهورات من ان لولا الفتى وزيارة الحـ
الحسين لهلكني الفتاوى لكفى بذلك عظة وعبرة وان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار بعد ذلك فاصدع بما تؤمر واحجر ولا تنس ولا تستر وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا وقل اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب اليم اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله
عليم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء والله سميع عليم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون
على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين الى قوله لا جرم انهم في الاخرة هم
الاخسرون واذا قد استظهر وتبين صدق قولي في اوائل فصول هذا الباب
من ان الناس تركوا نور العقل وسور النقل واتبعوا نور الهوى والجهل
وانهم ليسوا بناس بل كلا الناس واشباه الناس وانهم همج وهمج

وهمج وانهم كما قيل لم يبق من جهل هذا الناس باقيه بنا له الوهم الا
معدة الصور وكما قيل تخلل الناس ان فكرت فيهم ذئاب او حمير او ذباب
والشاهد لصدق ما قلت وما قيل ما في حديث اشراط الساعة من انه
يرفع العلم ويظهر الجهل ويتكلم الرويبضة ويتعلمون القران لغير الله ويقعد
الصبيان على المنابر وغير ذلك مما هو كذلك وقول امير المؤمنين وامام
اهل اليقين صلوات الله على الرسول وعليه وعلى اولادهما الطيبين الطاهرين
الناس عالم ومتعلم نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس همج لا خير
فيهم وقوله لابنه الحسن عليهما السلام انهي عن الرجال بهيمة في صورة
الرجل السميع البصير فطن بكل رزية في ماله واذا اصيب بدينه لم يشعر وقوله
الاخر ما اكثر الناس بل ما اقلهم والله اعلم اني لم اقل فندا اني لافتح
عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا وقوله الاخر ان الذين شروا
دنيا باخرة لم يربحوا باتحاد البيع بل خسروا باعوا كثيرا بما جليلا وباقيا صنا
بدارس طامس بالنسبة ما اخبروا قوله الاخر في حديث كميل المشهور المقبول
الصحراني الصعداني اللا ذلك ولا ذاتي روى كميل انه عليه السلام اخذ
بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل زياد
ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلثه عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها انا
ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا غير مامون
عليه مستعملا اله الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على

اوليائه

اوليائه اومنقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول
عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس الانقياد للشهوة او
مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام ا
لسائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم
ذا واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم انتهى وان قد فرغنا بحمد
الله تعالى من تشريح بحث المعاد وتنقيح امره وتفتيحه فلنرجع الى ما كنا فيه من تشريح
معنى وشرح بقية الدعاء والى معنى الدعاء ارغب وبه اصول وعليه لا فرق بين
الله وسنه اتوكل واقول   وبعد كله لا تعطيل لها في كل مكان قد قال
عليه الصلوة والسلام في كل مكان وزمان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها
اليك لا يخفى ان شرح هذه الكلمات ومعناها بذ علم ويعلم من شرح الكلمات السابقة
فانها تفصيل لما سبق ولكن نجدد فيها القول والكلام لا تذكرة وتاكيدا وعلى
مقتضى المقام من تفصيل الامام فنقول اعلم ان الفاعل للفعل اذا فعل وجعل
الة وسببا ووسيلة للفعل من جهة امتناع الفعل بدونها وعدم تعلق العلم
والقدرة والقضا عليه بالممتنع الا الله كما قررنا سابقا فعله وما يصدر بها ومنها

وبعدها ايضا فعله لان فاعل الفاعل للفعل فاعل لذلك الفعل ايضا ففي الحقيقة
ليس فعل الالة وما يصدر منها فعلين بل هنا لا يكون الا فعلا واحدا لكنه ذو
مراتب ودرجات اول درجاته فعل الالة وثانيها فعل ما يصدر عنها والاول
بداية الفعل والثاني غايته ونهايته ومن هنا قيل واشتهر ان اول الفكر اخر
العمل فالفاعل الايجادي والفعلي والفعل كلاهما واحد مثلا اذا اراد نفس الكاتب
ايجاد الخط والكتابة وفعلهما من جهة امتناعهما بدون المداد والقلم والاصابع
والكف واليد فاولا توجد وتفعل وتقدم اليد ثم الكف ثم الاصابع ثم المداد ثم
توجد وتفعل فعل الخط والكتابة ففي الحقيقة ليس هنا افعال ولا فواعل متعددة
بل فعل واحد وهو الكتابة وفاعل واحد وهو نفس الكاتب ولكن من جهة امتناع
انفعالها الا بالتدريج والمراتب فاولا توجد نفس الكاتب ولكن من جهة امتناع
وتقديم درجة الاولى لفعلها الكتابة والمباشرة التي هي اليد ثم الدرجة الثانية
له وهي الكف وهكذا الى مرتبتها الاخرة التي هي الكتابة والغاية في الفعل والفاعل
الفعل الايجادي كلاهما واحد وليسا متعددين وانما التعدد في التعبير والبيان فقال
كتب زيد الكاتب وكتب اليد وكتب الكف وكتب الاصابع وكتب القلم وكتب
المداد فجميع هذه النسبة والاسناد تعبيرات وبيانات متعددة ولكن من معنى
واسناد واحد وهو فعل زيد الكاتب لا غير فهكذا فعل الله تعالى وصنعه الا
ان خلقه اطلاقي من جهة امتناع انفعال الصانع وانتشاره الا ان
والخلاق الاطلاقي بدون الالة والسبب والوسيلة وعدم تعلق علمه وقدرته
وتاعليته سبحانه وتعالى بالممتنع فاول مرتبة فعله ودرجة صنعه وصانعيته
وفاعليته عز وعلا هو فعل الالة والوسيلة وخلقها بنفسها ومن غير الة

ثم بعد ذلك وثاني مرتبة فعاله وغايته هو فعل ما يظهر ويصدر عن الالة وبها
ومنها وهذا معنى تجلي لها ربها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله ومعنى خلقه الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها
وكما ذكرنا وقررنا كل ذلك في سوالف الفصول خلق هذه الالة والوسيلة في فعل الله
وصنعه التي قدمت وخلقت اولا وبنفسها ومن غير وسيلة هو خلق ولاة الامر
محمد وعترته الطاهرين وايجادهما بهم وتكوين كينونتهم وتخصص حضرت جبروتهم
وتنوير مرتبة لوذنيتهم وتوضيح ذروة روحانيتهم وتفتيح باب ابواب ابوابيتهم وتبويج
احتجاب حجابيتهم صلوات الله عليهم اجمعين ثم بهم ومنهم وباقدميتهم
وبابيتهم وحجابيتهم فعل سائر افعاله وخلق جميع خلقه وبهذا الشان الاقدم
والاسم الاجل الاكرم الاعظم اظهر تمام شئونهم واسمائه حتى ختم بهم ايضا
شئونهم واسمائه وملا بهم ارضه وسمائه فظهر ان لا اله الا هو وان لا فاتح
ولا خاتم الا هم وان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته وذريته
فاذن جميع افعاله وشئونه فعل وشان واحد ذو درجة ومراتب وصدر عن الفاعل
الواحد الاحد وهو الله الواحد القهار الصمد الذي لا شريك له في فعله وخلقه
ولكنما التعبير عن هذا المعنى يتعدد ويختلف فيقال الله سبحانه فعل وخلق وصنع وشاء
واراد وقدر وقضى وامضى ومحمد وعترته ايضا شاؤوا وارادوا وفعلوا وصنعوا
وقدروا وقضوا وامضوا وهذان التعبيران كلاهما تعبير عن ان الله تعالى
فعل وخلق وشاء واراد وقدر وقضى وقد تبين ان الله تعالى هذا المعنى بقول
عز اسمه وعلا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اما ترى انه تعالى ما نفى

عن نبيه الرمي مطلقا بل اثبت له الرمي اولا ثم نفى ما انا اثبت له عنه واسند
واثبت لنفسه عز وجل ويريد بذلك ان نسبة الرمي الى نبيه والى نفسه عز وجل
بعنوان متعددان ومختلفان ولكن كليهما تعبير عن نسبة واحدة الى الله
وحده ومثلها اية ومكروا ومكر الله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون وهو خادعهم
وانما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ويريد بذلك
ان فاعل الرمي فاذ رميت وفي مثلها وحقيقته ليس شيئا الا الاله التي هي
فعل الله تعالى ايضا لا شيئا مطلقا ومستقلا في الوجود والفاعلية وقد عرفت
ان فعل الفاعل الذي هو فعل الفاعل الاول هو ايضا فعل الفاعل الاول كما ترى ذلك
ايضا في المثال المذكور فان قولك كتب اليد والكف والاصابع والقلم والمداد ليس المراد
منها المطلقة منها بل المراد منها يد زيد وكفه واصابعه وقلمه ومداده التي
استعملها وقد تها وجعلها اله ووسيلة لفعله الكتابة فلاجل هذا لا يلزم
ولا يفهم من تعدد التعبير تعدد الفعل والفاعل ولا يكون مثل هذا التجاوز والكلام
لغوا ومجازا او متشابها ومبهما ومغلطا ومن هنا ولهذا صار ما قيل في هذا المعنى
احسن واصدق ما قيل وكل الذي شاهدته فعل واحد عز ولكن بحجب الاكنة
اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة والله
تعالى بعد ان بين ان عليا عليه السلام صراطه الذي له ما في السموات والارض
قال الا الى الله تصير الامور هذا في الافعال والاحكام والشئون الالهية ا
الربوبية وكذا الامر في الافعال والاحكام والشئون العبادية العبودية
فيعبر عنها ايضا بتعبيرين متعددين مختلفين ويقال عرف فلان او جهل او
اطاع او عصى او احب او ابغض الله وعرف او جهل او اطاع او عصى او احب او

ابغض الله وعرف او جهل ايضا ولاة الامر ولكن كلا التعبيرين والتعريجين تعبير
عن تعريج واحد الى ذي المعارج الواحد وهو عرفان الله وجهله واطاعته وعصيانه
واحبته وابغضه وقد بين تعالى ذلك ايضا بقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله الذين
يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وبين عليه السلام
ذلك في جميع اقوالهم وكلماتهم من جملتها الفقرات التي في زيارتهم الجامعة
من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه اليكم ومن عاداكم
فقد عادى الله ومن والاكم فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن عرفكم
فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله ومن تخلى منكم فقد تخلى الله ومن
جملتها حديث من زار حسينا يوم عاشورا وعند تربته فقد زار الله في عرشه
وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل ما تقول في الحديث الذي يروونه
اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال الله تبارك
وتعالى فضل نبيه محمد صلى الله عليه واله على جميع خلقه من النبيين والملائكة
وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والاخرة زيارته
فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه واله من زارني في حيوتي
او بعد موتي فقد زار الله تبارك وتعالى وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عم قال
في حديث وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما
كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه

بالعزة التى ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله وهو الحكيم العليم ٥
ومن هذا القبيل ايضا الحديث المشهور من رآنى فقد رأى الحق ومنه ايضا
الحديث المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه وكل ذالك قد عرفناك وسلفنا
لك سابقا فهذه المنازل وهذه المعارج كلاهما هو الله الواحد وفى القرآن يدبر
الامر من السماء الى الارض يعرج اليه وفى الحديث القدسى يا ابن آدم خيرى اليك
نازل وشرك الى صاعد فنعم الرب انا وبئس العبد انت اذا عرفت وتذكرت
ذالك فاعلم الان وتذكر ان الائمة عليهم السلام لما بين مرتبة ولاة الامر صلوات
الله عليهم من كونهم الله وصلة ووسيلة وبابا ووجها بقوله وجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك وعلاماتك شرع على بيانها
ووصفها ونعتها اولا بالنسبة للافعال والاحكام والشئون الفاعلية الالهية
النزولية اليهم بقوله التى لا تعطيل لها فى كل مكان وهذا النعت والنسبة
اليهم مع النعت والنسبة الى الله تعالى بان لا تعطيل له فى كل مكان وانه كل
يوم فى شان تعبيران مختلفان ولكن كليهما تعبير عن نعت ونسبة واحدة
الى منعوت وفاعل واحد وهو ان الله تعالى وحده كل يوم فى شان ولا تعطيل له فى كل
مكان وامكان ثم نعتها ووصفها ثانيا بالنسبة للاحكام والافعال والشئون
العبادية الصعودية والعروجية اليهم بقوله يعرفك بها من عرفك يعنى
ان جميع الاحكام والشئونات من العباد التى تعرج وتتوجه وتنسب الى الله
تعالى هى التى فى التعبير تعرج وتتوجه وتنسب ايضا الى ولاة الامر صلوات الله
من الطاعة والمسئلة والتضرع والتذلل والحب والبغض والمعصية والجهل
والمعرفة وغير ذالك ولكن لما كان بداية الكل ومنبع الجميع هى المعرفة والجهل وذكر

الجهل ما كان مناسبا للمقام بل كان مناقضا للبلاغة الكلام اكتفى عن الجمع بذكر
المعرفة من العباد وقال يعرفك بها من عرفك ثم بعد الذكر والبيان لتفصيل النسبة
للافعال والشئون النزولية من الله تعالى الى العباد والعروجية من العباد
اليه سبحانه صرح بذكر نسبة اجمال ذالك الشانين وبان نسبة هذين
الشانين الى الله واليهم فى الحقيقة نسبة واحدة وليست بمتعددة ولا
مفترقة فقال لا فرق بينك وبينها يعنى ان فى نسبة جميع ذالك الشانين وا
لاحكام من النزول من الله تعالى الى العباد والعروج من العباد اليه تعالى
فى نسبة ذالك الى الله تعالى او الى ولاة الامر صلوات الله عليهم لا فرق بينها
فى الحقيقة ابدا ابدا وانما الفرق فى التعبير ثم مع انه قد ظهر من تفصيل الشانين
النزولى والعروجى ان المراد بعدم الفرق انما هو فى الشئون والاحكام نزولا
وعروجا لا فى الحقيقة والذات ولكن دفعا لما عسى ولعلهما ان يتوهم من ان
المراد عدم الفرق فى الحقيقة والذات اردفه بقوله الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاستثنى من عدم الفرق فى الشئون
والاحكام الفرق بينهم وبين الله تعالى فى الحقيقة والذات ويكون الاستثناء
منقطعا او من عدم الفرق المحمل المتوهم فيكون متصلا على اى التقديرين دفع
ذالك التوهم وصرح بالفرق والبون بينهم وبين الله تعالى فى الحقيقة والكينونة
بحيث لا مناسبة ولا مشابهة بينهما فيها ابدا حذا كما ذكرنا واسلفنا ذالك فى
اوائل فصول هذا الكتاب بما لا مزيد عليه وذالك لانه عليه السلام اثبت لهم
العبودية والمخلوقية والعبودية جوهرة كنهها الربوبية والمخلوقية هى
الحادثية باحداث الله بصفة الالوهية والربوبية وباسمية الاله والرب

وهما نعتا القدم والازل والوجوب وانت تعلم ان بين الوجوب والازل او القدم
وبين الامكان المخلوق المحدث المصنوع الذي ما كان ثم كوّن واخرج من العدم
فرقا بيّنا مرتبة اوبونا وبيّنا بعيدا ولا مناسبة ولا مشابهة بينهما جدا وابدا فحقيقة
الله هي القدم وحقيقة ولاة الامر وكينونتهم هي الاحرى الحدوث بعد العدم واين
ذلك من هذا واين هذا من ذلك وقد قالوا في بيان مرتبتهم ايضا كذلك الحالات
نحن هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن يعنون بذلك انهم عليهم السلام في الحالات
والشئونات والاحكام الفعلية والعبودية لا فرق بين الله وبينهم فيها وهو
هم وهم هو واما في الحقيقة والذات فهو هو يعني هو القديم والقدم ونحن نحن
يعني نحن الحادث والحدوث بعد العدم واين الحدوث من القدم وما للتراب ورب
الارباب ولقد قال امير المؤمنين عليه السلام اول عبادة الله معرفته ومعرفته توحيده
وتوحيده تمييزه عن خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ثم بيّن
وجه الفرق وحقيقة معنى عبوديتهم ومخلوقيتهم وبهذا يترك العطف
اوصله ما انفصل فقال فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فلقد
ان حقيقة العبودية والمخلوقية هي الامكان المخلوق المحدث بيدي الله
وبنعمته لا الالوهية والربوبية والامكان كما عرفت مرارا لا يملك من نفسه
لنفسه شيئا لا الوجود ولا العدم فابقاؤه في العدم وايجاده بعد العدم كلاهما
من الله تعالى وبيديه وهما المراد بالرتق والفتق فان اصل معنى الفتق هو
الشق والفتح والفلق وهو معنى الايجاد والاحداث وضده الرتق واصل معناه
السد والالتيام واللصق وهو معنى الاعدام والابقاء على العدم فالله تعالى
هو الراتق والفاتق وهما مع القابض والباسط قريبان ونظيران وهذا المعنى

هو المراد

هو المراد بقوله عليه السلام فتقها ورتقها بيدك وانما قدم الفتق واخر الرتق
مع ان الرتق بطبيعته ماهيته متقدم عليه رعاية للنظام العالم بعقل وهو من
المعقول الثانوي بعد الفتق ثم ان بعد ابقائه وابتدائه واعادته وايجاده لا يملك
من نفسه لنفسه الوجود ولا الايجاد ويكون مفتقرا الى المقوم والمبقي كما كان اولا فافتقر
الى الموجد ولا يلزم انقلاب الامكان بالوجوب وانقلاب الوجوب بالامكان كما قررنا
ذلك في السوالف مرارا وكرارا فالله تعالى هو المبدئ للامكان والمبقي والمعيد له ايضا
بالابقاء آناً فآناً الى الابد لا الابد والدوام السرمد وهو المراد بقوله بدؤها منك وعودها
اليك فاشار عليه السلام بهذه الكلمات الاربعة الى اربعة اركان من الفرق والبينونة
هذا على ان يكون المصادر الاربعة مضافة الى مفاعيلها التي هي الضماير الاربعة المضاف
اليها وحذف فواعلها وهو الله تعالى كما هو الظاهر ومن الجائز ان تكون مضافة
الى الفواعل الضماير التي اسنديها الى ولاة الامر صلوات الله عليهم وتكون محذوفة
المفاعيل والمعنى ان فعل ولاة الامر وشئونهم وفتقهم ورتقهم وقبض بسطهم
وبدؤهم وعودهم للافعال والشئونات لما سواهم من المخلوقات بيد الله ومنه
واليه وهم لا يملكون شيئا من ذلك لانفسهم وانما هم آلة ووصلة ووسيلة
وباب وحجاب تجلى لها بها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله ويكون هذا معنى ما ورد في الروايات من ان محمدا صلى الله عليه
وآله هو الفاتق والراتق فاذا اتصافه صلى الله عليه وآله بهاتين الصفتين
يكون بالمعنى المذكور واما المعنى الذي بين اهل الحديث بهذين الوصفين من
انه صلى الله عليه وآله فاتق الجوب ومرتقه وراتق الخلل الذي وقع في ا
لدين فهو صلعم هكذا ولكن ليس المعنى والمراد منها هذا وهكذا ثم لا يخفى عليك

ان ثابت الضمايركلّها من كلّه لا تعطيل لها الى اخر كلمة عودها انما هو باعتبار عودها
الى الايات والمقامات والعلامات والى ذواتهم وحقايقهم التى هى صفات الخلق لحق
والجلال المطلق الا العنى فى كلمة الا الاستثناء فانه ذكر وعقل واضر لمن يعقل باعتبار
عوده الى اجسادهم المقدسة وهياكلهم العقلانية المعصومة المطهرة التى هى وعاء
الامر لا انهم محال النور القدسى واما فى بعض النسخ من كلمة بينهم بدل بينها فله
بالاعتبار المذكور بل لعلّه الاوجه والاظهر كما لا يخفى ولقد استبان من هذ الكلام
وبيانه عليه السلام ان بين كنه الله تعالى وبين كنه ذواتهم وحقيقتهم عليهم
السلام فرقا بينا واضحا وبونا وبينا صريحا ضاحيا وان الله تعالى احديته وصمديته
وغناه وجميع صفاته عين ذاته وليست من الله غيره وولاة الامر صلوات الله
عليهم صفاتهم غير ذواتهم والوجود والحدث الكل من الله تعالى ابداء
او اعادة وانا واما وان الله تعالى خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه ولا يشبه شئ
وليس كمثله شئ وانه متميز عن خلقه وباين عنه بينونة صفة لا بينونة
عزلة وانه احتجب عن الملق بالخلق وخلقه الخلق هو احتجابه عنهم وانه لمن الملك
اليوم يعنى اليوم الا لمن لله الواحد القهار ولقد شرحت هذه الفقرات من الدعا
وما قبلها مما كان من نظايرها وامثالها فى نهاية الايضاح والافصاح بتوضيح
خفايا الاثار وتفصيح درر اصداف الايات والاخبار وتتضح انوار العقل والاعتبار
لمن اراد ان يسكن هيجان حليش جاشه ويامن ويطمئن عن وحشة انزعاجه
وارتعاشه واستيحاشه ويفهم ويعتبر وينظر فمن شاء فليفهم وليؤمن
ومن شاء فليبهم وليكفر فقد قال الشاعر على نحت القول فى مقاطعها
وما على بان لا تفهم البقر وقال الاخر اذا كنت مزكوما فليس بلايق مقالك

انا المسك

ان المسك ليس له عرف والبصر اذا لم يكن للروعين صحيحة فلا غرو ان يراه
والصبح مسفر والاخر والنجم يصنصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم فى
الصغر والاخر ومن حضر السماع بغير قلب فلم يطرب فلم يلم المغنى

ثم قال عليه السلام اعضاد واشهاد ومناة وان واد وحفظة ورواد فبهم
ملئت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت اعلم ان كل وصلة ووسيلة
وما يبلغ فعل الفاعل يكون ويسمى بالنسبة الى الفاعل عضدا وبالنسبة الى الفعل لمفعول
معاومصاحبا وحاضرا وشاهدا ومدا وخض هذا من عضد الانسان فان وصلة فعله
وشئونه العملية والفعلية هو عضده ثم الذراع ثم الكف ثم اصابعه وكلها اخيرا
مصاحب وحاضر وشاهد مع فعله وشئونه مرتبة الوصلة والوسالة والجانبية
والنائبة صرح بانهم فى فعل الله وشئونه ~~مرتبة الوصلة~~ بالنسبة الى الله تعالى
اعضاد وبالنسبة الى فعله تعالى اشهاد وانما اقتبس هذا التجديد والتثبيت
لانفسهم عليهم السلام من قوله تعالى فى حق المشركين ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا حيث يفهم من معناها
وفحواها انه لا بد ان يتخذ الله فى فعله وشئونه وايجاده وخلقه الخلق وصلة
ووسيلة وعضدا واشهادا كما ذكرنا لك ذلك ولما نفى الله تعالى ذلك
عن المضلين والظالمين تبين عليه السلام ان ذلك ثابت للمعصومين المطهرين
الهادين المهديين المقربين السابقين الذين هم فى ذروة العصمة والطهارة
والهداية والقرب والسبقة وهم الوصلة والوسيلة وولاة امر الله وشئونه
ولهم وجه اقبالى واستفاضى الى الله تعالى وهو اعضاديتهم ووجه اقبالى
وافاضى الى الخلايق ومن دونهم وما سويهم وهو ايضا لهم بها واشهاديتهم

لما كانوا قد صرحوا باشهادتهم ايضا في الروايات من جملتها الرواية التي ذكرناها
ايضا في سوالف الفصول وهي ان الله تعالى لم يزل متفردا في وحدانيته ثم
خلق محمدا وعليا فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى
عليها طاعتهم انتهى فهم عليهم السلام حبل الله المتين وسبيله الامين فالحبل
المتصل والعمود الممدود بين الله تعالى وبين خلقه وشؤونه وهم العروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم ثم لما كان فعل الله تعالى وشؤونه بعد ان مر وعلى عليهم
وعلى مرتبة اعضاديتهم واشهاديتهم وهي مرتبة كونهم مشية وارادة لله
تعالى يظهر عنها على درجة التقدير التي هي بعد مرتبتي المشية والارادة
وقبل الدرجة الاخيرة التي هي القضاء اقامة العين فلذا نعتهم عليه السلام بعد
نعت مرتبتي الاعضادية والاشهادية بنعت المقدرية فقال عليه السلام
ومناة مان هذه الكلمة بضم الميم جمع مان مثل قضاة وقاض ورماة ورامي
ومعنى الماني هو المقدر من منى يمني ومنى يمني ومنه الامنية والاماني
ويقال للموت المنية ايضا لانها مقدرة محتومة وهي الفعيلة بمعنى المفعول ما
ان ولاة الامر عليهم السلام هم المقدرون لجميع شؤون الله تعالى وافعاله الى الابد
والسرمد على نحو ما ذكرنا في الفاصل انهم المقدرون والله تعالى هو المقدر وكلاهما
تعبيران عن معنى هو الله المقدر وهذا المعنى هو المراد من هذه الكلمة في هذا
المقام واما ما يوجد في النسخ من فتح الميم منها فلا مناسبة لمعناها بهذا المقام
اصلا لانها اما اسم لصنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة او
حول الكعبة والهاء فيه للتانيث ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الا
او مصدر او اسم مكان من ناة المهموز ناتيا ناتا ونيئا ومعناه النهض

والزئير

والزئير والوحوة وهي الصيحة بشدة وانتها والغول اوهو ما يكون احمر من
الانين والنانت الاسد والزئير ايضا صوت الاسد في صدره ويقال زار يزئر
زارا مهموز اذا صاح وغضب فهو زائر وزئار فلا ناسبه وجمع هذه المعاني لا
ترى لا مناسبة لها في هذا المقام اصلا حتى المعنى الاخير لانهم عليهم السلام وان كان
من وصفهم انهم المحسودون في بعض الروايات ومضمون الاية ام يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله ولكن لا مناسبة له في هذا المقام ايضا بل يكون موجبا للركاكة
والتفكيك فاذن قد تعين ضم الميم والمعنى الذي ذكرنا لما كانت الشؤون الامكانية
والافعال والاكوان التكوينية بعد انشائها ونعت التقدير عليها وراسها في درجة
قضاء القضاء واقامة العين لا تتمكن ان تستقر بانفسها وذواتها وتبقى وتملك
اقامة اعيانها واثباتها بل تفتقر الى الممكن والمبقي والمعيد والمعدم والممد والممدد
ومبقيها ومعيدها ومعدمها ومفنيها ومبدلها وان كان في الحقيقة هو الله تعالى
ولكنه هو الذي اجرى جميع شؤونه على ولاة الامر والوسيلة واظهرهم ومنهم
كما دريت مرارا فبهذا اللحاظ كانوا هم الممدد والممد والمبقي والمعيد لشؤون الله
عز وجل لامر وعلى نحو ما ذكر من ان التعدد في التعبير فقط ثم لما كانت السلسلة
الكينونات والشؤونات الامكانية الاكوانية في عالم تكوينهم وحدوثهم متحركة
وسائرة بالسير الجوهري ومارة بالمر السحابي وعابرة بالعبور السفري ومسافرة
بالسفر الاخروي ومدد المار والسائر والمسافر يسمى باسم الزاد والمسافر
يستمد في سفره منه فلهذا اردف عليه السلام قوله مناة بقوله وان زاد الذي
هو جمع الزاد والطعام الذي يتخذ للسفر والمعنى ان ولاة الامر عليهم الصلوة
والسلام في عالم تكوين الاكوان والموجودات وعبورها السفري ومرها السحابي

کتابخانه آستان قدس

ومن سيرها الجوهري وسفرها الكلي الاخروي يكونون لها امداد وازداد اولدون امدادهم وازوادهم وانوادهم لا تستطيع الموجودات ان تقطع منازل اسفارها الى الابد الاباد فهم عليهم السلام في تكوين الاكوان وسيرها وحركتها الجوهرية وسفرتها الاخروية ازواد لها ثم لما كان هذا النعت منهم مستلزما لمعنى حافظتهم وقيوميتهم لها وكونهم متقومين بهما تلا عقبه بقوله عليه السلام وحفظة يعني ان ولاة الامر يقيمون ويحفظون الشئونات الالهية والموجودات الاكوانية التكوينية الظاهرة منهم وبهم من التهافت والتهالك والتلاشي بامدادهم وازوادهم لولاهم لولاهم ما خلق ما عداهم ثم قال عليه السلام وروادا وهو جمع رائد بالمهملة مثل زوار وزائر بالمعجمة وهو فاعل راد يرود رودا اذا تحرك حركة خفيفة ومنه رويد تصغير ارود الطلب واصل الرائد الذي يتقدم القوم يطلب ويبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث واصل الرائد الذي يتقدم القوم يطلب ويبصر لهم الكلاء ومنه حديث الحمى رائد الموت اي رسوله الذي يتقدمه والمعنى ان ولاة الامر صلوات الله عليهم هم الوسائل والابواب والمتقدمون بجميع شئونات الله تعالى وخلقه الاكوان والكائنات وجميعها وجودها ويطلبون ويبصرون لها زادها وماكلها ومشربها وملاذها ودواعيها كما ان الراعي اولا يتقدم ويطلب ويبصر لقطايع الغنم الزاد والماكل والمشرب والمرتع والماء والمريض فيرون تقدمهم واعمالهم واشهادهم ومنايتهم وحافظتهم لجميع الكائنات وجميعها لا تحقق التكون لها ولا البقاء ولا السير ولا السفر ولا الرجوع الى الكمال والعود الى المعاد والاخرة فهم عليهم السلام الرواد والادلة والنجوم والهداة كما قال تعالى

وبالنجم

وبالنجم هم يهتدون وكما ورد في وصف الصحابة ايضا من انهم يدخلون روادا ويخرجون ادلة وهداة فهم عليهم السلام في تكوين الكائنات وجميع شئون الله وخلقه الخلائق والموجودات ادلة ووصلة ووسيلة وقد عرفت ان كل ما ينسب الى الله تعالى من شئونه النزولية والعروجية ينسب اليهم ايضا وان كلتا النسبتين تعبيران عن نسبة واحدة الى الله تعالى الواحد وهم كما قيل من لسان مقامهم ورتبتهم وزمانهم فلولانا ولولانا لما كان الذي كانا فانا عبده حقا وان الله مولانا واعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياانا وبهذا نرجع على هذه النعوت الستة المذكورة بالعطف تفادصرح بهذا المعنى المذكور بقوله فبهم ملات سمائك وارضك ومعنى السماء كل ما علا والارض كل ما السفل ولافادة هذا المعنى ما اتى بهما بصيغة الجمع لئلا يكون معناها خصوص السموات والارضين السبع المعروفتين المشهورتين بل ليشمل ويفيد تمام شئون الله تعالى وما طبقه خلقه وجميع شئون الله تعالى وصنايعه ترجع الى جنسين العلويين العالى والسجيني السافل ومعناه المراد من قوله سمائك وارضك وجميع عوالمه السماوية العلوية العالية ترجع الى ثمانية عشر عوالم اولها من حضرة الجبروت العقل الاول الكلي والنور المحمدي الى نهايتها هذه الكرة النسيم التي هي مسكننا ونحن فيها كذلك وجميع عوالمه الارضية السجينية السافلة ترجع الى الثمانية عشر ايضا اولها من دركة الجهل الكلي الاول والظلمة الرمعية الى نهايتها هذه الكرة النسيمية ايضا كما قد اشرنا الى ذلك سابقا ايضا وحققنا ذلك وصورنا صورته في كتابنا المسمى تحفة الملوك فمن اراد فليرجع هناك وهذه في السلسلة الطولية

منهما واما العرضية منهما فلا حد ولا حصر لها ولا يعلم جنود ربك الا هو وجميع
هذه العوالم الثمانية تحشرطولا من الطولي والقوسي من دائرة الموجودات
الامكانية والاكوانية مملوة وهي مشحونة عرضا لشئون الله وخلقه اعيانا واوصافا
وادوارا واعمالا واحكاما وعددا وقضاء بحيث لا تعد ولا تحصى وهذا معنى كلمة
ملئت سمائك وارضك فان ملأ الشيء وامتلائه اكثار الشيء فيه حتى يملي ويحوي
ويشتغل جميعه به ولا يكون الشيء منه فارغا وخاليا عن الشيء وبعد هذا كما ترى
لسنه عليه السلم فعلى المملي واملاء السماء والارض الى الواحد العزيز القهار وانا
ان كلا من هذه الملئ الفرضي والحال المملوة الطويلة كلها من شئون الله وخلقه
ولا شريك له في شانه وخلقه ومع ذلك افاد ايضا ان اظهار كل هذه الشئون
طولا وعمقا وعرضا وملاء وحالا وقرارا لا يمكن الا بالالة والوصلة والوسيلة
التي هي اول درجة شان الله وخلقه فاتى بلفظة الباء الالة وادخلها
على الضمير الراجع الى الالة والوسيلة الذي هم ولاة امر الله صلوات الله عليهم
ثم افاد ايضا انحصار الوسيلة والبابية فيهم بتقديم الباء مع الضمير على الفعل
الملئ فاذن فقد اتضح من تمام هذه الجملة والكلمة ان المالئ والمملي والخالق
والموجد والصانع لجميع الخلائق طولا وعرضا اولا واخرا ظاهرا وباطنا هو الله
تعالى وحده وحده وحده ولكن بواسطة اوليته خلق ولاة الامر ونقد بهم
وبابيتهم وحجابيتهم ووصلتهم ووسيلتهم والتيهم لامتناع ايجاد الخلق
امتناعا ذاتيا الا بهم كما دريت سابقا ثم بعد ذلك صرح عليهم السلام بمحصول
هذا الكلام وفذلكته وغايته بقوله وبكلمة حتى ظهر ان لا اله الا انت
يعني ان من جعل الله تعالى ولاة الامر الة ووسيلة واول درجة فعله وشئونه

لامتناع

لامتناع ظهور الشئون لشئون بدونهم والا بهم ظهر واستبان ان لا اله الا هو ولا موجد
ولا خالق الا الله وليس لولاة الامر في ذلك دخل وشركة وان لهم الملك اليوم الالهي
الايجادي الابتدائي والربوبي الاعادي لا ينافي لله الواحد القهار وان الكرامة
والقربى والعظمة والزلفى التي تكون لولاة الامر عليهم السلام انما هي كونهم
جعلهم وتكوين كينونتهم فاتحا وخاتما واولا واخرا وظاهرا وباطنا وان خلق الله
وصنعه ليس الا هم وجميعهم راجعون الى المحمدية المحمودية والعلوية العالية والفا
طمية البيضاء الى الاحمر كلها الى الشجرة المحمدية والدوحة المصطفوية كما ان اولنا
محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وهم اصل الخلق والشجرة وفرعها والباقي اغصانها
واوراقها وثمرها والفاتها كما قال الله العزيز الحميد ذلك ايضا في كتابه المجيد
حيث يقول محمد رسول الله والذين معه الى قوله كزرع اخرج شطأه فآزره
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وهذا الله اجتماع جميع الحروف التسعة
والعشرين في هذه الاية وكون المداومة عليها نافعة بجميع المقاصد والمطالب والمارب
ومثلها اية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ايضا وليس في القران كذلك
الا ذلك وبين الشاعر هذا المعنى ايضا من لسانه صلى الله عليه واله ولله دره
حيث قال وسن انا اباه الى حيث لا الى عرجت وعطرت الوجود برحمتي واني
وان كنت بني آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي واعجب من سكري بغير مدامة
واطرب سري ومني طربتي وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن
تحجب الاكنة وقال تعالى ايضا في بيان هذا المعنى انه ليس الخالق الا الله وليس خلقه الا
محمد وانه هو عرشه الذي استوى عليه وان ليس في الدار الا ذو العرش الحميد والعرش

الحميد حيث يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته وذريته
ثم قال عليه السلم فبذلك اسئلك وبمواقع العز من رحمتك وبمقاماتك
وعلاماتك ان تصلي على محمد وآله وان تزيد في ايماننا وتثبيتنا ولما كان حاصل ا
لسؤل وقرب اوان المسئلة حمده عليه السلم التوسل والاوان الى الوسيلة والتمجيد
والتحميد لله تعالى الذي تقدم بهما من اداب السؤل والدعاء مع الثناء على ابتداء
الدعاء واثنائه وانتهائه كلها مطلوبة محمودة ومن البلاغة معدودة
وقدم التوسل على التحميد لانه اقرب بمقام ضراعة الداعي والسائل البلاغة
فقال بذلك اسئلك تنبيه على ان بذلك الى الوسيلة وولاة الامر الذين ملاء
الله تعالى سماؤه وارضه بها وبهم المنعوتون بالنعوت الستة المذكورة
المتقدمة وتقدمه على الفضل للاهمية وللاقربية الى الضراعة مع افادة اعتقاد
الحصر والتوحيد في الوسيلة فكما ان الله تعالى واحد احد جعل وسيلته وبابه
ايضا واحدا منحصرا في ولاة امره وفي نهيهم لا اعضاد ولا اشهاد والحبل المتصل
والعمود الممدود لا شريك لهم في ذلك احد غيرهم ثم بعد ذلك اظهر التوسل
بهم ايضا واكده ولكنه بنعت ومنقبة اخرى فقال وبمواقع العز من رحمتك
فان العز هي القوة والقدرة والغلبة على كل شيء وكل امكان ومكان وهي تجر الى
الاحدية والصمدية ومناسبتهما فان الاحدية التي هي ان لا شريك له جزء ووجود
ا وجودا وعقلا والصمدانية التي هي انه غني عن كل شيء في كل شيء وكل شيء
مفتقر اليه في كل شيء ويا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
تستلزمان وتنجران وتنشقان الى القوة والقدرة والغلبة على كل شيء فلذلك

بين

بين العز والرحمة واتى بكلمة من للبيان فيصير المعنى بمواقع رحمتك ومواقع
العزة والرحمة ومحالهما هي كينونات ولاة الامر حقا بقيهم كما دريت مرارا
وانفا في آخر الفصل في معنى اية ان الله وملائكته يصلون على النبي ولا يخفى عليك
ان كثيرا ما يعبر عن هذا النعت والمنقبة بقولهم بمقاعد العز من عرشك وبمنتهى
الرحمة من كتابك والمراد بهما هذا المعنى المذكور بعينه ثم كرر واكد التوسل
بهم بذكر نعت ومنقبة هي اتم المقامات مفهوما واشرفها معلوما حرصا في الالحاح
والضراعة فقال بمقاماتك وعلاماتك فان هذه المنقبة كما دريت سابقا اقدم
المناقب لهم واشرفها ثم بعد ذلك وان كان ينبغي ويريد ان ياخذ في تمجيد الله
وتحميده ولكن حرصا وعجلة ورغبة في اظهار الفقر والذل والمسكنة والعبودية
والمسئلة التي بمنزلة محل من مسئلة ثم اخذ في التمجيد وبعده الى تفاصيل مسائله
فقال عليه السلام ان تصلي على محمد وآله فاعلم ان هذه الكلمة جامعة للمسئلة
والتوسل كليهما لان معنى الصلوة هي الرحمة وهي ايضا التي يطلبها ويسئلها
السائل في جميع مسائله فبهذا الاعتبار يكون معنى السؤل او المسئلة ولهذا جعله
سؤلا مفعولا تاما لقوله اسئلك ومن جهة ان كل شان واجابة سؤل وعطية
سؤل وامل حيث تنشاء عن الله وتنشان منه لا بد من ان تعبر ولاة الامر
محمد وآله وتظهر عنهم وبهم وهم الوسائل لذلك فبهذا الاعتبار يكون معناها
التوسل ولذا اتي بها على سائر مسائله وقالوا وورد عنهم عليهم السلام ايضا من ان
اداب الدعاء الافتتاح والاختتام بها مثل التمجيد والتحميد لله تعالى وعن
امير المؤمنين ع كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد فاذن يكون
حقيقة المراد من هذه الكلمة سؤال السائل الرحمة من الله تعالى لنفسه ولكنه

اعتقاداً وتسليماً لأن كينونة محمد وآله صلى الله عليهم وسيلة وباب لإجابة ا
لله تعالى وإصابته له من رحمته وأنه لا يصيبه الرحمة ولا يستجاب له إلا بالورود
والإصابة لهم صلى الله عليهم يؤتى لسؤال الرحمة من الله تعالى أولاً لهم
وإنما ضمها عليهم حتى يمكن إصابتها وشمولها للسائل ومن هنا يتبين لك سر
فضيلة الصلوة على محمد وآله وأفضليتها وكثرة ثوابها لقائلها وناقلها والكثير
منها من أنها نسبت فضيلة أفضلية الاعتقاد والتسليم لهم بهذه المرتبة الوسا
طية والبابية كما أشير إلى ذلك في الآية بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً وصرح
بها أيضاً في الأخبار والروايات وتبين لك أيضاً سر أن الصلوة عليهم صارت
مفتاحاً لانفتاح كل مسؤول وأمر نجاحاً على كل مأمول وخير من أنها
كلمة السؤال والتسليم لهم كما أن اللعن على أعدائهم صار سبباً لرد كل خير
وسد باب كل شر لأنها كلمة تبري عن أعدائهم والحرب والتجنب لهم ويتبين
لك أيضاً أن قول الأصحاب في بعض المقامات نقلاً عن أهل اللغة أن الصلوة
معناها الدعاء مرادهم بيان معنى الصلوة من العباد لا معنى مطلقها وحقيقتها
فإن حقيقة معناها هي الرحمة وإذا طلبها العباد من الله تعالى لأنفسهم يصير
معناها الدعاء وإذا نسب إلى الله تعالى الذي لا يمكن في حقه الطلب عن غيره يكون
معناها الرحمة مثل إن الله وملائكته يصلون وهو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ومثل حديث من صلى على
محمد مرة صلى الله عليه مائة ألف ومن صلى على محمد وآله يغفر الله له جميع ذنوبه
ويكون كيوم ولدته أمه ومن لم يجد ما يكفر به ذنوبه فليكثر الصلوة على محمد
وآله فإن الغفران من أعظم الرحمات وأعظمها ومن هذا القبيل آية الذين يحملون

العرش

العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم فمعنى يستغفرون أنهم يصلّون ويطلبون الرحمة والدعاء وأما آية
وصلّ عليهم إن صلوتك سكن لهم فيحتمل المعنيين الرحمة والدعاء وبالجملة
قد تستعمل الصلوة بهذين المعنيين في صريح الروايات أيضاً من جملتها هذه المروية
عن الصادق عليه السلام أنه قال في دبر صلوة الصبح وصلوة المغرب قبل أن يثني رجليه
أو يكلم أحداً إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً اللهم صل على محمد وذريته قضى الله مائة حاجة سبعين في
الدنيا وثلثين في الآخرة فقيل له ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة
المؤمنين فقال عليه السلام صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم
له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له ومعنى التزكية من الملائكة في هذه الرواية
هو تسليمهم له ومعنى الدعاء من المؤمنين طلب الرحمة من الله تعالى له صلى
الله عليه وآله وعنه عليه السلام أيضاً أن رجلاً أتى النبي ص فقال يا رسول
الله إني جعلت ثلث صلوتي لك فقال له خيراً فقال له إني جعلت نصف صلوتي
لك فقال ذلك أفضل قال فقد جعلت كل صلوتي لك قال إذاً يكفيك الله
ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلوته
له قال عليه السلام لا يسأل الله شيئاً إلا بدأ بالصلوة على محمد وآل محمد وقد استبان
لك الآن أن معنى الآية أن الله يفيض وينزل جميع شئوناته ورحماته أولاً
على النبي وملائكته يستفيضونها بعبورها على النبي ويسلمون تلك المرتبة
والمنزلة والبابية له يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يعني اطلبوا الرحمة من

الله تعالى لا نفسكم لوسيلة نزولها وعبادها على النبي واعتقدوا وامنوا وسلموا
تلك المرتبة والنيابة والوسيلة له تسليما حقا خالصا تنجوا وتفلحوا وتنجوا
انشاء الله تعالى ومن هنا هنا يظهر لك معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين ومعنى
نظائره وامثاله انشاء الله تعالى ولقد اطنبنا الكلام في هذا الباب لانه كان
حقيقا بالاطناب والاسهاب وكان بابا ينفتح منه الابواب وينتفع به كل باب ومع
هذا التطويل قد بقي تفصيل الاول وسيأتيك عن قريب انشاء الله المتعال ثم قال
عليه السلام وان تزيد لي ايمانا وتثبيتا هذه هي الجملة المعترضة بين
التوسل والتحميد لله تعالى وقد سئل بها مجملا جامعا لجميع مسائله لان جميعها
وجميع طلب الحاجات والخيرات ترجع الى الايمان وثباته واستقامته وهو مبدأ
جميع الخيرات ومنتهاها ومعناه الاذعان والاعتراف بحقية كل حق وباطلية
كل باطل لظهورهما واستبانتهما عند نور العقل ونوره بنوره وبنوره
والحق هو الله تعالى وكل شيء مرتبط به ومرضي له والباطل هو ما خلا الله وخلا
عن الارتباط والارتضاء له والله تعالى يعطي اول العقل لعباده ويفطرهم على
ذلك وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
به وبنوره وهو وجوده وظهوره يظهر ويتبين كل حق وباطل كما في صريح كلماتهم
من جملتها الخطبة المذكورة في اوائل هذا الكتاب فان فيها بضع الله
يستدل عليه بالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وبها تجلى
صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام ومنها
اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد
التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ومنها حديث ان الله الحج

بالعقول

بالعقول ثم بعد ظهور الحق والباطل بظهور الفطرة التي هي العقل ان كانت الطينة
هي العليين ووافقت مع هذه الفطرة فيصير ويكون صاحبهما مؤمنا والا فيصير
ويكون كافرا وهذا معنى الحديث النبوي من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل وغوى
والحق جالي بالايجاد هذا معنى الايمان وحقيقته وهي بسيطة ولكن من جهة
ان المطلوب منه هو الايمان الحق والصدق والظاهر في هذا العالم التكاليف
والابتلاء ودار التمحيص والتفتين جعل الاقرار باللسان سببا لظهوره والعمل
بالاركان كاشفا وشاهدا ودليلا على حقيته وصدقه وما ورد في الاخبار
من انه اعتقاد بالجنان والاقرار باللسان وعمل بالاركان او انه اعتقاد
العقول والقول والمقول والعمل المعمول انما يشير الى ذلك لا الى ان معناه
وحقيقته مركبة من ذلك ثم من ذلك ثم من هذا التحقيق ليستبين لك سر انه
ع انما يسئل زيادة الايمان وتثبيته وما يسئل اعطائه وعطيته وانه
ما ذكرنا لك من ان فطرة العباد هي التي اعطاهم العقل ويفطرهم عليه
به وبنوره ويستبين الحق والباطل ويحصل الايمان للمؤمن بل هو مبني ايمانه
كما استفيد ذلك من كلماتهم المذكورة ومن كلمات العلوية ايضا وهي قوله
ع ما رأته العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
والفطرة التي هي الايمان من شأن الله تعالى وشأن الوهبية ومن عطائه
وعطيته والله تعالى هو المبتدأ بالعطية قبل الاستحقاق ومن غير
مسألة ولهذا ورد في الحديث القدسي يا ابن ادم عملك فرضي وعلي رزقك
فان خالفتني في فرضي لم اخالفك في رزقك والايمان من رزقك

الروح والقلب فان ذلك لا معنى لسؤال الاعطاء الايمان وانما المطلوب والمسؤل زيادته وتثبيته وحفظه عن الزيغ والزوال فلهذا احمل عليه السلام اول سؤله لطلب زيادة الايمان وتثبيته ولهذا ايضا فسر في الاخبار اية اهدنا الصراط المستقيم بطلب زيادة الهداية وتثبيتها وهكذا في كل موضع تعلق المسؤل باصل الشيء المكون المراد والمعنى سؤل زيادته وتثبيته لا اعطا اصله فان الله تعالى اولا يعطي الايمان وهو راس المال لعباده وفتنتهم ثم بتكسبهم ومسئلتهم يزيد ويثبت ذلك لهم وعليهم حتى يتم ذلك لهم ويزيغهم فانه هو الذي اغنى واقنى واقنائه من شان الوهبية وهو عطيته للايمان من غير مسئلة واغنائه من شان ربوبيته وهو عطيته زيادة الايمان وحفظه وتثبيته بالتكسب والرغبة اليه والمسئلة منه عز اسمه وتبارك شانه وهذا معنى الحديث القدسي من تقدم الي بشبر تقدمت اليه ذراعا ومن تقدم الي ذراعا تقدمت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة لانه لا يمكن التقدم الا بعد اعطاء الله تعالى له الايمان والقنيه ورأس المال اولا من غير مسئلة ثم اذا قبل العبد هذه العطيه وحصل فيه التمكن لتمكين لقبولها يكون من اثره وعلامته انه يتقدم الى الله بالرغبة فيما عنده والمسئلة منه والتكسب والتعبد له حتى يزيده شيئا فشيئا الى ان يكمله ويتمه ويغنيه عما سواه ان القناة التي شاهدت رفعها تنمو وتنبت انبوبا فانبوبا ثم بعد مجمل المسئلة المعتري بين التوسل والتمجيد حرصا ورغبة واظهار اللفقر والذل والمسكنة والعبودية اخذ عليه الصلوة والسلام في تمجيد الله وبيان

جلاله وعظمته اظهارا واقرارا بعظمية اسم المدعو الذي هو من الاسماء الخمسة التي هي اركان الدعا واعظمها كانت شرطا وسببا لاستجابته وقد كان بيان عظمته في اول الدعا تلويحا ومجملا فاراد ان يبينها تصريحا ومفصلا فقال يا باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه يا مفرقا بين النور والدجوة يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبيه حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وفاقد كل مفقود ليس دونك من معبود اهل الكبرياء والجود يا من لا يكيف بكيف ولا ياين باين يا محتجبا عن كل عين يا ديموم يا قيوم وعالم كل معلوم قد اشرنا الى شرح هذين الكلمتين سابقا في اوائل هذا الكتاب تبعا لبيان معنى ظهور الله تعالى ونجدده هنا تبعا لكلمات الدعا فنقول اعلم اولا ان كل لفظي الظهور والبطون يجي جمعا ومصدرا وكلاهما هنا مصدر والكون الذي معناه الستر والبطون ايضا مصدر من تعالى كن كنا وكنونا وجمعها اكنة واكنان ولا يطلق المصدر ويراد منه اسم المفعول كل وقد يعبر عن المصدر باسم المفعول ايضا مثل الموجود تعبيرا عن الوجود والمفقود والمعدود تعبيرا عن الفقدان والعدم فلفظة مكنونه هنا تعبير عن الكون وهو تفسير وتاكيد للبطون بهذه الالفاظ الثلاثة كلها هاهنا مصادر ثم اعلم انه اذا اطلقت المصادر على ما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات يراد معنى الحدث والحدوث واذا اطلقت على الله العزيز المتعال ما يراد بها الا مفاهيمها الاسمية من دون الحدث مثل الكون والوجود مثلا وكذلك الى في جميع ما اشتق من المصادر ثم اعلم بعد ذلك ان مفاهيمها الاسمية المعراة عن الحدث ايضا ليست في الله تعالى وفيما سواه على السوى ومفاهيم واحدة بل مفاهيمها فيهما مختلفة وانما التوافق والتشارك بينهما في اللفظ خاصة

واطلاقها عليه تعالى وعلى المخلوق انما هو بالاشتراك اللفظي المحض كما بينا ذلك
سابقا وكما نص عليه في الاخبار والروايات ومن جملة المصادر لفظة البطون والمكنون
والظهور وهيهنا فان مفهومها ومعناها في الله تعالى مغاير لمعناها فيما سوى
الله تعالى من الممكنات المكونات فمعنى البطون والمكنون فيها هو وجودها وثبوت
حقيقتها في عالم العين الذي هو المادة او الحس والمباشرة فلا يكون باطن منها الا باطنا
في بطونه وكونه لا في ظهوره واعلانه ولا ظاهر منها الا ظاهر في ظهوره لا في بطونه
وكونه لان ظهورها هو الظهور بنفسها وبجوهرها بالمباشرة والحركة الجوهرية
وبطونها استتارها بنفسها تحت الستر والحجاب والبعد والمزايلة عن الحس
والمباشرة والحركة الجوهرية واما معناها في حق الله تعالى فليس هكذا وليس
ظهوره وبطونه بنفسه وذاته وكنهه سبحان عز اسمه عن ذلك لان هذا
المعنى كما لا يخفى من الحالات والكيفيات المتغيرة البدئية والزوالية والله
سبحانه منزه عن التغير والبدء والزوال بل معنى ظهوره سبحانه وانه ظاهر
هو اظهاره وايجاده الخلق والصنع والاثر ليظهر لهم وبهم ان لهم خالقا
وموجدا ومظهرا وهو متجلي لكل شيء وظاهر لكل شيء وفي كل شيء ومعنى بطونه
وانه باطن هو افهامه اياهم باظهارهم وايجادهم ان لهم خالقا لا يعرف
ولا يحد ولا يكتنه ولا يشبه خلقه ولا خالقه يشبههم ولا يمكن ان يعلم
ويحاط به ويحاد ولا يحيطون به علما وهو محتجب عن كل شيء بكل شيء وخلقه
الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم وهو خلو
من خلقه وخلقه خلو منه وهذا معنى ما رايت شيئا الا ورايت الله
فيه اومعه اوبعده ومعنى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين

لهم

لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط ومعنى ما في دعاء عرفه انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء
فما جهلك شيء انت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء والهي علمت
باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى
لا اجهلك في شيء ومعنى فقرات الخطبة المذكورة في اوايل هذا الكتاب لا بمسافة قرب
لا بمدانات واذا كان هذا معنى ظهوره سبحانه وانه ظاهر او بطونه ومكنونه
وانه باطن فيصح بل لا يصح الا ان يكون باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه
لا باطنا في بطونه وظاهرا في ظهوره كما كان في الخلق وقد ذكرنا واعلم ان لها معنى
الكلمتين تعبيرا ومعنى اخر ايضا دقيق جدا وانه باطن هو في ظهوره بمعنى انه
لو لم يكن البطون مع الظهور ومعنى الظهور هو اظهاره الخلق والاثر فكيف يتصور
الظهور والاظهار بغير الكنه والحقيقة والبطون كيف يمكن ترتب الاثار
فان على كل حق فانه اظهار حقيقة وعلى كل صواب نورا فلا بد ان يكون مع الظهور
وفي الظهور بطون وباطن وحقيقة كما دريت ذلك في معنى مثل ما رايت شيئا
الا ورايت الله فيه ومعه وانه ظاهر في بطونه ومكنونه بمعنى انه لو لم يكن
الظهور مع البطون وفي البطون كيف يتعقل حقيقة البطون وثبوته وتعقل
المظهر والمقوم والقائم بذاته وبكنهه وبطونه كيف يمكن القول بالكنه وبطونه
والحقيقة فان على كل حق حقيقة ايضا فلا بد ان يكون ايضا مع البطون وفي البطون
ظهور وظاهر ومقوم ومثبت ومظهر كما دريت ايضا فيما رايت شيئا الا
ورايت الله فيه ومعه وكما لا يخفى يكون هذا المعنى جاريا في كل اسمين ونعتين
متضادين وهذا سر ما اشتهر من انه تعرف الاشياء باضدادها واذا لم يكن

معنى احد الضدين مع الاخر و الاخر لم يتعقل ولم يتحقق معنى احد وشيء منهما
ابدا ولعل الارادة هذا المعنى منها يأتي الكلمتين فقاهما ع بقوله يا مفرقا بين النور
والديجور ليفهم ان المراد من لزوم كون كل واحد من المعنيين الضدين مع الاخر
وفي الاخر انما هو مفهوم الاخر لا مصداقهما حتى يلزم ان يكون لله تعالى ضد
وند فلذلك قفاها بقوله يا مفرقا تفريجا وتصديقا بانه ليس سبحانه ضد ولا ند
فان الديجور وهو الظلام والتراب ولا غير الضارب الى السواد ولليل الديجور
اي مظلمة وهو والنور متضادان ومفترقان ومفرقهما وجاعلهما ضدين هو
الله تعالى والتفريق والتضاد من مخلوقات الله ومجعولاته ولكل حادث ومحدث
مناف للقدم والازل وللقديم الاول الذي ليس له اول فلا يكون لله وفي الله ضد
وفرق فاصل المعنى والمراد من هذه الكلمة بان لا ضد ولا ند له وانما عدل عنه
اليها مال وبه عدل ليكون اثباتا له بالنسبة والدليل والبرهان فان كون
التضاد والتفريق من المكونات والمحدثات مع كون الحدث منافيا وممتنعا من
القدم والازل يكون دليلا على ان الله تعالى لا ضد ولا ند له كما في صحيح كلمات امير
المؤمنين ع في كثير من خطبه من قوله بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له
وكما في القرآن ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين يعني ضدين لعلكم تذكرون
يعني تعرفون انه لا ضد لله خالقكم سبحانه وتعالى كما في الخطبة المذكورة سالفا في
هذا الكتاب من قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر
عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل
واليبس بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها

دالة

دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد
ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها
عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها ثم انه ع تأكيدا لنفي الضد
عنه تعالى وتكرار الادلة قال يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبه يعني ان
كل تحديد وتوصيف وتعريف يكون لله تعالى انما هو توصيف بالاسامي والمفاهيم
وتعريف بالافعال والصنائع والاثار لا توصيفا بالكنه والمصداق والحقيقة
ولا تعريف بالمثل والشبه والنظير وليس هناك صفة وموصوف ولا شبه
وشريك كما ورد من قولهم اخرجوه عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك
هو الله وكمال التوحيد نفي الصفات وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وفي
الخطبة المذكورة اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام
توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق
وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة
وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالا
متناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى عرف من عرف بالتشبيه
ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق
من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل
من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم
سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة

تشبه خلقه خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفا
رقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات
بفاقة المادين فاسمائه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد
تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن
قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه
فقد وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يتحدد بتحديد المحدود
فيها ايضا ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص
مع التشبيه ثم انه تاكيدا لما افهمه عبارتي المبادي من نفي التوصيف
بالكنه والتعريف بالشبه الى لهما منكورين غير مقصود بهما معينا ومحدودا
لكونها بهيئتها ايضا دالتين على ذلك ويكون مفهوما بهما كذلك ثم عقبهما
ايضا لذلك بقوله حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي
كل معدود وهو ما بعده من المعطوفات الاربع كلها بدل عن المادتين المنكو
رتين وكلها لاضافتها منصوبة كمنادى المستقل المضاف والمعنى ان الله
نعم خالق للحد وجاعل المحدودات حدا وخالق لمعنى الشهود والحضور وا
لمحسوسية وجاعل للمشهودات والحاضرات والمحسوسات شهودا وحضورا
فان معنى الشهود هو الحضور بالحس والمباشرة والمجالسة وخالق لمعنى الوجود
وجاعل للماهيات الموجودة وجودا وخالق لمعنى الحد للعد والعدد وجاعل
للمعدودات عدا وعددا فان معنى الاحصاء هو عد الشيء كله اذا كانت

الحدّ

الحد والشهود والوجود الذي يكون في الموجودات والعد والعدد كلها حادثات
باحداث الله تعالى فكيف يكون بل لا يكون لله في الله تعالى حد ونعتي
وشهود ومباشرة بالحواس ووجود مشابه ومماثل لهذا الوجود المحدث
الامكاني الماهوي وعدد وعد لما عرفت من شأني الحدث وامتناعه من
الوجود القديم الازلي الممتنع من الحدث فلا يكون لله تعالى صفة ولا هو موصوف
وليس له ضد ولا ند ولا حد ولا هو محدود ولا مشهود ولا موجود بمعنى
هذا المفهوم من الوجود الامكاني وليس له عدد ولا هو معدود لان كل هذه
محدثات وافعال ومفاعيل والفعل هو ما قام بالحدث بالفاعل والمفعول هو له
قد حققنا ذلك كله فيما اسلفناه من تحقيق الفعل والمصدر والمفعول فليس يعود
الى الله ما ابتدأه ولا يكون فيه فعله ومعه خلقه وخلقه خلو عنه وهذا كله
كما في الخطبة المزبورة من قوله لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يتحدد بتحديد
المحدود احد لا بتأويل عدد لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار
مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهامة شاء لا بهمة مدرك
لا بجسد سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن
ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الا
لوهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل ا
لسمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق لمعنى الخالق ولا باحداثه البرايا ولا يجري
عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو
ابتدأه اذا لتفاوتت ذاته لتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما

[illegible]

كان للبارى معنى غير الموجود ولوجد له وراء اذا حدّ له ولو التمس له التمام
اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ
الاشياء من لا يمتنع من الانشاء واذا لقامت فيه آية المصنوع وليتحول دليلا
بعد ما كان مدلولا عليه واعلم ان المراد بالمعنى فى عبارات هذه الخطبة وفى سائر
كلماتهم عليهم السلام فى هذا المقام هو الكنه والذات والحقيقة كما اذا علمت
كلما بها انصافه كلمة حقيقة لا لوهية وكله لا يمتنع من الازل معناه لا المعنى
المرادف للمفهوم فلا منافاة بين عباراتها وبين عبارات الاحاديث الاخر من ان
الاله يقتضى المألوه والمريد لا يكون الا مع المراد وان مثل الخالق والرازق والمتكلم
من صفات الفعل ولا تطلق على الله تعالى الا عند فعلها وخلقها وان العلم
ما تعلق بالمعلوم وامثال ذلك مما هو صريح فى ان الصفات اكثرها من باب
التضايف ولا تفهم معناها الا مع متضايفها لان المراد من هذه الاحاديث
ومن الصفات المذكورة فيها مفاهيمها اللغوية لا حقايقها الكنهية والذا
تية فاذن قد انضح ان حقيقة الفعل ومفهومه كلاهما قائمان بالفاعل وتحققهما
موقوف عليه وان مفهوم الفاعل موقوف ومتضايف مع الفعل واما حقيقته
فلا تكون موقوفة عليه ومتضايفة معه ولهذا عرّف اهل اللغة الفعل
بانه ما قام بالفاعل لا ما قام به الفاعل بانه ما قام به الفعل لا ما قام
هو بالفعل والحكماء ايضا قالوا ان الماهية ما به الشئ شئ والحقيقة ما تقوم
به الشئ فتأمل ولا تغفل فان ذلك دقيق جدا عميق ومزلق لا بدّ ثم
من هنا تبين لك سر ما قالوا ان لفظ الموجود حيث يطلق على الله وعلى خلقه
ليس من الاشتراك المعنوى فى شئ ولا من الحقيقة والمجاز فى احد من

الطرفين

الطرفين مع ان من صريح موجد كل موجود فى هذا الدعاء وصريح موجود لا بعد
عدم وسبق وجوده العدم فى الخطبة وصريح لم يلد فيكون مولودا ولم يمثل
فيكون موجودا فى اول دعاء عرفة فى الصحيفة يستفاد عدم جواز اطلاق
لفظ الوجود والموجود على الله الا بتاويل نفى العدم مثل الحى المتاول بلا موت
ومثل ساير الصفات الثبوتية لا لكثرة الاستعمالية المتاولة كلها
بالسلوب لان فتح باب الاسامى والصفات وجواز اطلاقها على الله تعالى انما
هو لاخراجه تعالى عن حد التعطيل واخراج العباد عن التحيّر والتضليل لا
لاثبات حقايقها لله تعالى ولهذا كانت اسمائه عز اسمه توقيفية ورد فيها
وثبت ايضا ان كمال التوحيد نفى الصفات فكل اسم وصفة رخص اطلا
قه عليه تعالى وبنحو ما رخص فيه يجوز اطلاقها عليه وما لا رخصة فيه لا يجوز
ثم بعد نفى الصفة والموصوفية والضد والند والحد والشهود المشهودى
والوجود الموجودى والعدد المعدودى والاحد العددى عنه تعالى
واثبات انه تعالى عظيم واعظم من كل عظيم صرح ع بنفى كل نقص وعيب وشر وشين
عنه تعالى وادرج جميع الصفات الثبوتية الى السلوب والسبوحية والقدوسية
وانه تعالى بالعظمة والجلال والكبرياء ولا حلية اوفهم وفرّ ان صفات
الكمال والجمال انما هى مترتبة على العظمة والكبرياء والجلال وان اصل
معرفة الله توحيده وتعظيمه ولا يحصل الا بنفى كل حد ونقص وعيب وشر وشين
فقال وفاقد كل مفقود والمعنى والمراد من هذه الكلمة تنزهه تعالى عن كل
نقص وبرائته عن كل عيب وشر وشين لان امعنى الفاقد هو العادم للشئ
ومعنى المفقود هو المعدوم الذى هو عبارة عن العدم والفقود كما اشرنا اليه

انفا ومعنى العدم للسوى الا النقص والعيب والشر والشين فيصير المعنى عادم
كل نقص ومنزها عن كل عيب وبريئا عن كل شين شين الجزء والشريك والشبه وا
والضد والند والصاحبة والولد والتولد والصفة والموصوفية والحد والمحدودية
والعد والمعدودية والاين والكيف والشهودية وغير ذلك من النقايص
خفيفة معنى هذه الكلمة تفسير لسورة الاخلاص والتوحيد وتعبير عن الاخلاص
والتوحيد فقد اسلفنا لك في الفصول الاوايل القول من محققي ارباب
البيان والمعاني والتفسير ان انواع الشرك ثمانية الكثرة والعدد والنقص
والتقلب والعلية والمعلولية والضد والند وقد نفى الله تعالى عن نفسه
الكثرة والعدد بقوله تعالى هو الله احد والنقص والتقلب بقوله الله الصمد
والعلية والمعلولية بقوله لم يلد ولم يولد والضد والند بقوله ولم يكن
له كفوا احد ولهذا ورد ايضا ان من امن لسورة التوحيد وعرف معناها
فهو مؤمن موحد مخلص وكل هذه الانواع الثمانية يرجع الى النقص والفقد والعدم
فقولهم هنا فاقد كل مفقود جامع لجامع المعرفة والتوحيد والاخلاص واما
تفسير هذه الكلمة بان الله طالب ورائي وواجد لكل معدوم من الكتاب التي
لا تكون معدومة من ذواتها وانفسها وانما هي من اعدام الله تعالى كان
موجود فيها لا يكون منها بل انما هي من الله تعالى فالله تعالى وان كان هكذا وكذلك
ولكن لا يكون معنى هذه الكلمة هكذا ومثل ذلك لانها لا تحتمل لغة هذه
المعاني الا ان الباب الثلاثي المجرد منها فقدت الشيء فقدا من باب
ضرب وفقودا وفقدانا معناه عدمته ولا طلبته هو مفقود وفقيد اي معدوم
وفقد وعدم لا معدم ومعدم ومثله المزيد فيه الافتعالي افتقدته على احد

معنيه

سنة واما معناها الافتعالي الاعدامي فهو بالمزيد فيه الافتعالي على احد معنييه
الاعتزاز والمزيد فيه التفعلي يقال تفقد الشيء وافتقده اذا طلبه عند غيبته ومنه
قوله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد فاذن قد تبين ووضح ان معناها
هو الذي ذكرنا لا غير ولهذا فاهنا عليه السلام بعد تكثيرها وتحصيلها والى
بدون العطف بينهما ونتيجتها ولها فقال للسيد ونك من معبود اهل الكبرياء
والجود يعني انه اذا ثبت ان الله تعالى عادم وفاقد للعدم والفقد ومنزه عن
ان يكون له المنتهى والحد ومبرا عن الشريك والضد والند والعدد وعن كل عيب
وشين وشر ومنعوت بالجلال والعظمة والكبرياء والجبروت وح يترتب
عليها وعلى الجلال نعت المجد والحمد والكرم والجود والجمال فيلزم ان لا يكون
معبوده غيره فيتعبد ويتذلل وينقاد ويلجأ ويلوذ اليه ما سواه من العباد
ويستفيض منه فيض الكرم والجود والخير والاحسان لانه هو الابدي وما سواه
وهو اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت واهل العفو والرحمة واهل
التقوى والمغفرة وللسيد دونه من الا معبود واعلم ان معنى الكبرياء الكبر والعظمة
وقيل الملك لان به العظمة ومعنى الجود الكرم والسخاوة والافاضة بالجود الجنيد
وانا وجدنا كلمة اهل الكبرياء في بعض النسخ مع الواو حرف العطف وفي بعض
اخر بدونها وكلاهما جايزان ولكل منهما وجهان صحيحان اما مع فتكون عطفا على كلمة
من معبود يعني للسيد دون الله من الا معبود ومن اهل الكبرياء والكرم والجود
وح يجوز جرها حملا على اللفظ ورفعها حملا على المحل فان كلمة معبود محلا مرفوعة
بليس وحرف الجار زائدة لتأكيد النفي واما بدون الواو فتكون منصوبة بالنداء
مع حذف حرفه او بالاختصاص وحذف فعله فان الاختصاص كنداء دون

يا او مرفوعة ومجرورة ايضا مثل ما كانت مع الواو لكن بينا بينهما عن معبود ثم
من جهة الشوق واللذة اعادة ذكر الحبيب عاد مرا الى التمجيد وبيان العظمة ونفي
التحديد حصورا وشهودا ونداء فقال يا من لا يكيف بكيف ولا باين باين
يا محتجبا عن كل عين فان الكيف والاين والاداة والحجاب من مخلوقاته تعالى
وهو خالقها وجاعلها فكيف يكيف بالكيف من كيف الكيف او باين ما لا اين
من اين الاين او يحاط او يدرك بالعين وهو مبين العين او يحجب بالستر والحجاب
وهو محجب الحجاب والعين وحجابه هو خلقه الخلق والعين لا الخلق والعين وكما في
الخطبة وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه وكما استدل
عليه السلام على نفيها بما عقبها به من قوله يا ديموم يا قيوم وعالم كل معلوم
فان الديموم مبالغة في الدوام ويعني به ان الله تعالى دائمي سرمدي ديمومي
وازلي ابدي لا اول له ولا اخر له وكلما كان له الاين والكيف والستر والحجاب
يستلزم ان يكون له اول واخر وتغير وتجدد وان لا يكون ديموما ديموميا
ودائميا سرمديا والله تعالى ديموم وديمومي فليس له اين وكيف ولا يحاط
بعين واداة وليس له ستر وحجاب وايضا ان الله تعالى قيوم وهو ايضا
للمبالغة اي قائم دائم او به قيام كل موجود ومخلوق وهو يراعي احوالها ويبلغها
درجة كمالها ومن كان كذلك فكيف له الاين والكيف والحجاب التي ينافيها
واحوالها وكمالها لا يكون الا به وهو دائم مستغن عنها وايضا ان الله تعالى عالم
كل معلوم اي موجد لمعلومية المعلوم ومظهر لها فقد عرفناك سابقا ان كل واحد
من الفعل والانفعال والاظهار والانظهار قائم بالفاعل ومحدث ومبتدع
به لان الفاعل قائم به وموجود عنه وان معنى معلومية المعلوم ظهوره

ومنـ

ومنشؤه من عالمية العالم ومظهر بظهوره ومنير بنوره وبهذا كما قال بطريق الا
ضافة الى لتفهم معنى الموجدية والجاعلية لمعلومية المعلوم وما قال عالم بكل
معلوم ولا تصغين الى ما قالوا من ان العلم بالشيء هو الصورة الحاصلة او حصول
الصورة بل انبذ ذلك وراء ظهرك فانهما وامثالهما لا يسمى ولا ينبغي ان يسمى
باسم العلم بل هما من الحس ومسمى بالحس اما ترى ان الحيوانات مع اشتراكها والانسان
في القوتين الخيالية والوهمية اللتين بهما وفيهما الصورة الحاصلة او حصول
الصورة لا توصف بالعلم ولا تسمى باسم العالم فثبت ان ما قالوا في تعريف العلم
ومعناه باطل وكاسد وزور وفاسد وانما معنى العلم هو ظهور ذات العالم ونوره
بنفسه ومن ظهوره ونوره ينظهر ويستنير الشيء عنده ومنه يحصل المعلومية له
وهذا كما في الظهور فانه ظاهر بنفسه ومن شدة ظهوره يحصل الظهور للغير
منه وبه وكما في الشمس ايضا فانها نور وظهور بنفسها ومن نورها وظهورها
تظهر وتستنير الاشياء عندها وفي الكافي في حديث طويل عن العالم عليه السلام
فبالعلم علم الاشياء قبل كونها والعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المشاء قبل
عينه والارادة في المراد قبل قيامه فقد ثبت ووضح ان معلومية كل معلوم لله
سبحانه وتعالى انما هي من عالميته وعلمه وظهوره ونوره وبهوره لذاته وبنفسه
ولهذا اعتبر عن علمه سبحانه بقوله تعالى لا يعزب عن ربك ولا يخفى عليه خافية
ويعلم الغيب وامثال ذلك واذا كان سبحانه وتعالى كذلك فكيف يستفيد العلم من المعلوم
وكيف يعود اليه ما هو ابداه او يجري عليه ما هو اجراه وهذا معنى ما في الخطبة
ايضا من قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية اذ لا مالوه
ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع والمقصود

مما في الادعية من مثل كان قويا قبل وجود القوة والقدرة وكان عليما قبل ايجاد
العلم والعلة لم يزل سلطانا اذ لا مملكة ولا مال ولم يزل سبحانا على جميع الاحوال
وجوده قبل القبل في ازل الآزال وبقائه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال
في الاول والآخر متعمق في الظاهر والباطن فاذا كان الله تعالى في علمه وكماله وسائر
نعوته وحالاته كذلك فكيف يكون له تغير وكيف واين وانى له حركة واين وحد
وحجاب وستر وبين ولعلك من هذا التحقيق في معنى العلم تنجو وتخلص من كل
حيرة تحير المجاهدين فيها وفي ظلماتها وبواديها في باب علم الله سبحانه وتعالى خابطها
وباديها قال امير المؤمنين ع ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لمعرفة الربوبية
ثم انشد عليه الصلوة والسلام كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في
القدم هو الذي انشأ الاشياء مبتدئا فكيف يدركه مستحدث النسم
ولقد اجاد الحكيم الغزنوي حيث قال بالعجمي ايضا تو كه در علم خود زبون باشي عارف
كردكار چون باشي واذ فرغ عليه السلام من التوسل والتمجيد وبيان
عظمة الله وعظمة الوسيلة واعظمية الاسم المدعو والمدعو به فقد آن له الشروع
فيما قصده واياه اراده من المسئلة واعظام اعظمية الاسم المدعو له قال صل على
محمد وآل محمد وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبهم
الصافين الحافين قد بينا وشرحنا معنى الصلوة على محمد وآله وكيفيتها فيما قبل
فلا نعيده وبقي الكلام في بيان معنى الآل وما يتعلق به فنقول ههنا اعلم ان
الآل لغة اصله اهل واول بدليل تصغيره على اهيل واويل ابدلت الهاء همزة
فتوالت همزتان فابدلت الثانية الفا او قلبت الواو الفا وعلى التقديرين هو
اما مصدر او اسم مصدر وآل الامر اليه اولا ومآلا رجع وآل ارتد وآل

الملك

١٦٨

الملك رعيته ايالا ساسهم وآل القوم اولا وايالة ولي عليهم وآل المال اصلحه وسياسه
وآل الرجل اهله واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف فلا يقال آل الاسكاف
كما يقال اهله واهل الرجل آله وعشيرته وذوو قرابته واشياعه واتباعه واوليائه
واهل الملة ثم كثر استعمال الاهل والآل في بيت الرجل لانهم اكثر من يتبعه واهل
كل شيء امته وفلان اهل لكذا اي حقيق به ومستوجب له واهل البيت سكانه
وكذا اهل الماء واهل الاسلام من يدين به وهذا في اللغة ومن بعض اهل الكلام في تحقيق
معرفة الآل ان آل النبي صلى الله عليه وآله كل من يؤول ويرجع اليه اما صورة
او معنى او صورة ومعنى معا فمن صحت نسبته اليه ص ومعنى فهو نور على نور وهو
الخليفة والامام القائم مقامه سواء كان قبله كالاولياء والانبياء الماضين او بعده
كالاوصياء والائمة الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ومن صحت
نسبته اليه ص معنى فقط فهو ولده الروحي كباقي الاولياء والاوصياء السابقين ع
مثل مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون او صورة فقط فهو اما ان يكون بحسب طينته كا
لسادات والشرفاء او بحسب دينه ونبوته كاهله الطاهرين من العلماء والصلحاء
والعباد وسائر المؤمنين فالقرابة التامة المعتبرة هي القرابة الجامعة للصورة والمعنى
ثم القرابة المعنوية الروحية ثم القرابة الدينية الصورية الطينية ثم قال اذا
عرفت ذلك فاعلم ان الآل عبارة عن الاقارب الذين يؤول اليهم اموره ص وموا
ريثه العلمية والعملية والقالية والحالية وهم على اقسام اربعة منهم
من هو آله في الصورة والمعنى تماما وهو الخليفة والقائم مقامه حقيقة وهم
الائمة الطاهرون المطهرون صلوات الله عليهم ومنهم من يكون آله في المعنى
دون الصورة كسائر الاولياء الذين هم محدثون في الكشف والالهام والشهود وا

وان لم يكونوا اشباهاء صورة ومنهم من يكون الرب في الصورة دون المعنى بان صحت نسبتهم
اليهم من حيث الطينة العنصرية ولكنهم اشتغلوا عن الوراثة المعنوية الروحا
نية العلمية والكشفية الشهودية والحالية والمقامية وعن الاقبال الى الله تعالى
بحطام الدنيا ويكون لهم حظ يسير في المعنى والحق وهو من السادات والشرفاء
والكل ال وذالك ان رسول الله ص له صورة طينية عنصرية وصورة دينية
شرعية وصورة نورية روحية معقولة معنوية كمن امام بصورة الدينية
وصحت نسبته الصورية النورانية الروحية وتحقق بحقيقته المعنوية وورثه
علما ومقاما وحالا وهوله كالولد الصلبي حقيقة وفي هذه النسبة والقرابة تتفا
وت المقامات والدرجات وفيها يحب الاولياء وذالك اجل واكمل وافضل
واذا انفردت الا للقرابة الطينية وصحت النسبة من الصورة العنصرية وتخلف
النسبة الروحانية فسوف تؤل الى ذالك ولا بد ان الولد على كل سر ابيه واذا
صحت النسبة فلابد ان يكون معها من اخلاقه وعلومه واحواله سر معنوى
واذا وصفت منهم مخالفة في الصورة الدينية الشرعية فلا يجوز ان ينظر اليهم
الا بنظر التعظيم والتبجيل والسادة وان كانوا على خلاف الشريعة ما بهم للسى
بمعصومين وسبيل سبيل اخوة يوسف ثم الاحوال لابد لها ان تحول والحقيقة
لابد لها ان ترجع الى طهارتها الاصلية وتؤول ثم قال فافهم واعمل مدا لك نعلم
اسرارا في هذا المقام تكتم وتلج الوارا على اهل الحجاز بحمد ثم قال ويروى
عن الصادق ع انه قال اذا كان يوم القيمة نادى المنادى ايها الخلائق انصتوا
فان محمدا يتكلم فلينصت الخلائق فيقوم النبي ص فيقول يا معشر الخلائق من كانت
له يد عندي او منة او معروف فليقم حتى كافيه فيقولون بابائنا وامهاتنا

اى يداواى منة واى معروف لنا بل اليد والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق
فيقول بلى من اوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عرى او شبع جائعهم
فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذالك فيأتي النداء من قبل الله
يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم
في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم ثم قال جعلنا
الله ممن نال هذه المرتبة السنية بحق محمد واله خير البرية ثم قال وهذه
الرواية بعينها ذكرها الشيخ جمال الدين ابن مطهر قدس الله روحه في وصية
لابنه في اخر كتاب القواعد اسمى والمحصول منه ومن اهل اللغة ان الائمة الاثنى
عشر وفاطمة صلوات الله عليهم قطعا وبلا كلام هم ال محمد واهل بيته وذريته
صلى الله عليهم اعنى بيت نبوته لا بيت الحجر وحجارته فان اهل ذالك سكانه
ومنها الهر والكلب والحمار ايضا والال واهل البيت مترادفان وهم ايضا
عترته ع كما في العيون من ان العترة هم الال كما عن الصادق ع انه قال سئل
امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص انى مخلف فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي من العترة فقال ع انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد
الحسين ع تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وحكى تغلب عن ابن الاعرابي ان
العترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد من على
وفاطمة عترة محمد ص قال تغلب فقلت لابن الاعرابي فما قول معنى ابى بكر
في السقيفة نحن عترة رسول الله ص قال اراد بذلك بلدته وبيضته
وعترة محمد ص لا محالة ولد فاطمة ع كذا في معاني الاخبار وعن بعض الاعلام

ذكر محمد ابن عمرو الشيباني في كتابه عن ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال العترة
البلدة والبيضة وهم عليهم السلام بلدة الاسلام وبيضته واصوله
والعترة صخرة عظيمة يتخذ الضب عندها جحره يهادى لا يضل عنها وهم عليهم ا
لسلام الهداة للخلق والعترة اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وقطعوا
وظلموا والعترة قطع المسك الكبار في النافجة والعترة العين الزاخرة العذبة
وعلومهم عليهم السلام لا شيء اعذب منها عند اهل الحكمة والعقل والعترة
الذكور من الاولاد وهم عليهم السلم ذكور غير اناث والعترة الريح وهم
عليهم السلم جند الله وحزبه كما ان الريح جند الله والعترة نبت متفرق مثل
المرزنجوش وهم عليهم السلم اهل المشاهد المتفرقة وبركاتهم في الشرق والمغرب
والعترة قلادة تعجن بالمسك وهم عليهم السلام قلائد العلم والحكمة وعترة الرجل
اولياؤه وهم عليهم السلم اولياء الله المتقون وعباده المخلصون والعترة
الرهط وهم عليهم السلم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط الرجل قومه وقبيلته
كذا في مجمع البحرين وهم عليهم السلم القربى ومنه قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى ومنه فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واولو الامر
ومنه واطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم وهم الاولى والولي ومنه
انما وليكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومن كنت مولاه فعلي مولاه ولا خلاف ولا ريب في ذلك كله وفي ان الال
والعترة واهل البيت والذرية هم الائمة اهل الذكر والعصمة والطهارة
سلام الله عليهم اجمعين وانما الكلام في شمولها لغيرهم ودخول غيرهم
فيها وقد سئل الصادق من الال فقال ذرية محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له من الاهل

فقال

فقال الائمة عليهم السلام فقيل له قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
قال والله ما عنى الا ذريته وفي معاني الاخبار سئل عن آل محمد فقال ذريته
فقيل ومن اهل بيته قال الائمة عليهم السلم قيل ومن عترته قال اصحاب العبا
قيل ومن امته قال المؤمنون وفي ثواب الاعمال قال رجل عند ابي عبد الله
عليهم السلم اللهم صل على محمد واهل بيت محمد فقال له ع يا هذا لقد ضيقت
علينا اما علمت ان اهل البيت خمسة اصحاب الكسا فقال الرجل كيف اقول قال
اللهم صل على محمد وآل محمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه والمستفاد من
هذه الاحاديث ومن كلام اهل اللغة وكلام بعض اهل الكمال الذي ذكرناه
ان الشيعة كلهم وجميع السادات والشرفا داخلون في الال بمعنى الاول
والذرية بل السادات ايضا قد يدخلون في معنى اهل البيت ايضا كما هو المستفاد
من رواية القصة المذكورة وغيرها الا في معنى العترة فانه خاص بالائمة عليهم
واما ما يستفاد من هذه الروايات من تفسير العترة واهل البيت بالخمسة اهل
العبا والكسا دون سائر الائمة عليهم السلم ومن كونها مخالفة للروايات
الاخر السابقة فالوجه فيها هو التعريض لعدم دخول غير سائر الائمة
فيهما لا التصريح بعدم دخولهم لانهم عليهم السلام في وقت صدور
حديث التخليف والعترة ونزول آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت في الخمسة اهل العبا والكسا ما كانوا معهم حاضرين وكان طمع بعض
بعض اهل ذلك الوقت وتوهمهم دخول انفسهم فيهما وادعائهم ذلك
فلذلك فسرها بالخمسة وخصصا بهم واما قوله ع قد ضيقت علينا فانما هو
لسبب عدم ادخال الرجل شيعتهم معهم حيث لا يشمل اهل البيت لشيعتهم

لا لعدم دخولهم فيه وعدم شموله لهم عليهم السلام ومعنى توليكون نحن وشيعتنا
قد دخلنا خلنا فيه انهم وشيعتهم داخلون في الال ولشيلهم جميعا الا
انهم ليسوا وما كانوا داخلين في اهل البيت ولا يشملهم ذالك واذا عرفت
ذالك فاعلم انه كما ثبت ودريت وسمعت ورويت من ان كل دعاء محجوب
من السماء حتى يصلي على محمد واله لانهم كما دريت مرارا وسيلة وباب بين
الله وعباده بجميع الاحكام النزولية والعروجية كذلك ثبت ودرى
وروى انه صلى الله عليه واله مع اله وعترته وذريته نفس واحدة ولا
يفرق الرمنه ولا ينفع الصلوة عليه الا مع اله وكل دعاء محجوب عن السماء
حتى يصلي عليه واله فقد روى في الارشاد وثواب الاعمال وغيرها عن الصادق
ع انه قال قال رسول الله ص ذات يوم لامير المؤمنين ع الا ابشرك قال
بلى بابي انت وامي فانك لم تزل مبشرا بكل خير فقال اخبرني جبرئيل
انفا بالعجب فقال امير المؤمنين ع وما الذي اخبرك يا رسول الله قال اخبرني
ان الرجل اذا صلى علي واتبع بالصلوة على اهل بيتي فتحت له ابواب
السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلوة وانه لمذنب خطاء ثم تحاطت
عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر ويقول الله تعالى لبيك عبدي
وسعديك يا ملائكتي انتم تصلون عليه سبعين صلوة وانا اصلي عليه
سبعمائة صلوة واذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها
وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك
يا ملائكتي لا تصعد دعائه حتى يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى
يلحق بي اهل بيتي ثم يا اخواني هل ادلكم هنا على تجارة تنجيكم من عذاب

اليهم

اليهم تصلون على محمد واله فان الصلوة محمد واله واجبة عند ذكره صلى الله
عليه واله كيف واني وحيثما كان وكفى بالاية ورواية من ذكرت عنده ولم
يصل علي فقد جفاني ودخل النار دليلا على ذالك ولا تصغوا الى قول بعض باختصاص
وجوبها في الصلوة فتخسروا طويلا وتخروا خسرانا مبينا وكذالك الصلوة على
الائمة وهم الال واجبة عند ذكرهم ايضا لكونهم مع الرسول صلى الله
عليه واله كنفس واحدة ولوحدة الال ولتسويتهم معه في جميع الاحكام الا
النبوة كما نصوا عليهم بقولهم نحن ورسول الله في جميع الاشياء سواء
الا النبوة وكفى بذالك بعد ذالك بالاولوية التي تلزم من وجوب الصلوة
عليهم حينما نصلي على النبي صلى الله عليهم اجمعين وبحديث من كنت مولاه
فعلي مولاه دليلا وبيانا وفي دعاء يوم الثالث من شعبان وهو يوم ولادة
الحسين ع المروي عن الحجة القائم صلى الله عليه وعجل الله فرجه اللهم
صل على محمد وعترته الى ان قال واجعلنا ممن يسلم لامره ويكثر الصلوة
عليه عند ذكره وعلى جميع اوصيائه واهل اصطفاه الممدودين منك بالعدد
الاثني عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر فان الظاهر ان المراد وعلى
جميع اوصيائه عند ذكرهم ايضا ويؤيد ذالك ما ورد في الاصول الكافي
من الباب النادر من باب السابق الامام عن ابي ايوب ابن نوح قال عطس يوما
وانا عنده يعني الرضا ع فقلت جعلت فداك ما يقال للامام اذا عطس
قال تقولون صلى الله عليك ويؤيده ايضا سيرة الشيعة وانهم على
ذالك عند ذكرهم قولا وفعلا عند روايتهم الحديث عنهم وكتبهم ومنه
واما كونها بصيغة السلام فان ذالك محض اصطلاح منهم للفرق

كتابخانهٔ آستانهٔ قدس

يلي معرفة الرسول والامام عليهم الصلوة والسلام فاذا تاملت وجدت
وجدت ذالك لابد اواذا علمت بما وجدت كنت اكرم وقد او اعظم
اجرا ورقدا ثم اعلم بعد ذالك انه لما كان معنى الاول شاملا لجميع الشيعه
وساير الذرية المعنوية والصورية وكان عند الاطلاق غالبا يفهم منه
خصوص الائمة عليهم السلام فلذالك من باب عطف الافراد على العام عطف الشيعة
وساير الذرية على الال وقال عليه سلام الله المتعال وعلى عبادك المنتجبين
فان النجيب هو الفاضل من كل حيوان وقد نجب بالضم نجابة اذا كان فاضلا
في نوعه والجمع النجباء مثل كرم فهو كريم وهم كرماء والانثى النجيبة والجمع النجائب
وانتجبه اختاره واصطفاه والمنتجب المختار وليس بعد الرسول والائمة عليهم السلام
نجيب منتجب ومختار لله تعالى الا شيعتهم وتبعتهم وذريتهم فقد دريت مرارا
ان الدوحة المصطفوية التي هي اصل خلق الله وكله اصلها الرسول صلعم
والائمة فرعها وشيعتهم وذريتهم اغصانها واوراقها وهم السابقون المقربون
وشيعتهم اصحاب اليمين والمختارون المنتجبون ومن عداهم اصحاب الشمال الذين هم
عن الحجة والنجابة والمختارية محرومون ومطرودون كما في الروايات المتواترة منها
انا شيعتنا المكتوب باسمائهم اخذ الله علينا وعليهم العهد قبل خلق السموات
والارض يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم
الى يوم القيمة ومنها نحن الليالي والايام ومن لم يعرف هذه الايام هو لم يعرف
الله حق معرفته ما نسب رسول الله صلعم ولد النبوة ولا نبي بعده ولا احد امير
المؤمنين عم وهو اول من وحد الله والاثنين نور الحسن والحسين عم والثلاثاء
انوار الى هرا[ء] وحب محمد وام سلمة والاربعاء اربعة انوار الساجد والباقر

جعفر وموسى والخميس خمسة انوار الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي
عم والجمعة اجتماع شيعتنا على ولايتنا ولعنة الله على اعدائنا وفي الامالي قال رسول
الله صلعم شيعتك يا علي هم الفائزون يوم القيمة يا علي انا منك وانت مني روحي
روحك وشيعتك شيعتي واولياؤك اوليائي من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم
فقد ابغضني ومن دعاهم فقد دعاهم يا علي شيعتك مغفور لهم على ما كان
لهم من عيوب وذنوب وانا الشفيع لهم يوم القيمة اذا قمت المقام المحمود فبشرهم
بذالك يا علي شيعتك شيعة الله وانصارك انصار الله وحزبك حزب الله وحزبك
الله هم الفائزون ومنها يا علي اقرء شيعتك السلم واعلم انهم اخواني واني مشتاق
اليهم وان الله سبحانه اخذ اخاهم وخلقهم من طيننا واستودعهم سرنا والهمهم
قلوبهم معرفة حقنا وجعلهم متخلقين بخلقنا وبالجملة المراد من المنتجبين في هذا المقام
هم الشيعة والذرية وهم المختارون بعد الرسول والائمة كما انهم كانوا في عنوان
بعضها كتبوا اليهم الشيعة المختارين في الاظلة ولهذا سماهم عم باسم العباد واضافهم
الى الله تعالى وقال وعبادك المنتجبين ثم لما كانت الشيعة عبارة عن اصحاب اليمين
والعليين والمختارين بعد الرسول والائمة من خلق الله اجمعين ومن الاولين
والاخرين وكلهم كانهم اما من اهل السموات والارضين فلذالك بينهم بقسميهم
اهل السماء والارض وقدم اهل الارض من الادميين لشرافتهم على اهل السماء
ولو كان من المقربين لان نوع البشر وبني ادم هو وان كان عالم الصغير ولكن
انطوى فيه عالم الكبير وهو انسان الكبير والعالم الكبير وان كان كبيرا ولكنه
هو الانسان الصغير كما قال امير المؤمنين عم تزعم انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر وكما قيل ايضا من كل شيء لبه ولطيفه مستودع في هذه

الجوعة وايضا من ثمة وما ثمة وعلى من قد عمه حضه ومن قد حضر عمه
فلذلك قد ذم اهل الارض من الشقيد وقال ولبشرك المنجلين فان البشر من الخلق هو
الباشر المحسوس فى عالم الارض البشر الحس ولهذا سمى الادميون بالبشر المقابل الملك
اهل السماء الغير الغيب الغير المحسوس ووصفهم بالمنجلين اما لاجتنابهم بالتراب والصلصال
فيكون وصفا توضيحيا او لاجتنابهم وبهيم وعدم جلالتهم ومعرفتهم عند
الناس لان شيعتهم واهل مودتهم واوليائهم شيعة الله واولياء الله وقال
الله تعالى اوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى وفى الحديث ايضا شعثا غبرا انهم
يعنى مجهولين وغير معروفين وقال رسول الله يا على ان الله وهب لك حب المساكين
والمستضعفين فى الارض فرضيت بهم اخوانا ورضوا بك اماما يا على اهل مودتك
كل اواب حفيظ وكل ذى طمرين لو اقسم على الله لابر قسمه يا على اخوانك كل محتقر
عند الخلق عظيم عند الحق يا على محبوك جيران الله فى الفردوس لا ياسفون
على ما خلفوا من الدنيا وقال تعالى ايضا فى حق الشقيد وصفتهم وقصتهم حكاية عن اهل
النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت
عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيكون وصفا تعيينيا ثم عطف
على قسم الشقيد من البشر واهل الارض قسيمهم الاخر من الملك واهل السماء
فقال وملائكة المقربين والبهم الصافين الحافين يعنى شيعة الرسول والائمة
وذريتهم المعنوية من سكان سماء الله فان الملائكة هم سكان السموات
ويسمون بالملأ الاعلى ايضا كما ان سكان الارض هم البشر ويسمون بالملأ الاسفل
وهذه الاوصاف الاربعة للملائكة توضيحية لا تعيينية وتخصيص لانواع
منها عن بعض اخر لان جميع الملائكة وسكان السموات من شيعتهم وكل

شيعة

شيعة كما درجت منتجب ومختار ومقرب عند الله وعند الرسول والائمة ومبهم
ومجهول عند سائر الخلق وكلها اواب حفيظ كما فى الحديث المذكور ومطيع الله
والرسول والائمة وكل صافون فى امرهم وما عليهم من الطاعات وحافون
يعنى طائفون ومشغولون ومقبلون ومحيطون على اعمالهم وبهذا لبهم خصوصا
الملائكة وسكان السموات فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا معنى بهميتهم وصافيتهم
وحافيتهم فان البهم بالضم وبالضمتين جمع البهيم وهو ضد الملائم والمجهول
الذى لا يعرف ومنه الحديث شعثا البهم ويحتمل ان يكون بمعنى الى الصافى من
لونهم فرس بهيم اذا كان خالصا فى لونه لا يشبه فيه سوى لونه ومنه الحديث
قلوب المؤمنين قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان اى مصمتة لا يخالطها شئ سوى
الايمان وحديث يكره الحرير المبهم للرجال اى الخالص الذى لا يخالطه شئ وحديث
يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما يعنى فيهم من العاهات والاعراض التى
تكون فى الدنيا كالعمى والعرج والبرص ويقال ايضا للصخرة والجيش بهمة
وسكان السموات مجدون ومسددون فى طاعتهم وجيوش وجنود فى
صفوفهم ويؤيد هذا المعنى ما فى بعض النسخ والبهم الصافين بدون حرف
التعريف ويكون من اضافة الصفة الى الموصوف ومعنى الصافين ان لهم صفوفا فى
تسبيحهم وعباداتهم واعمالهم كصفوف الناس للصلوة فيكونون جيشا وجندا
ولهذا قيل فى تفسير وانا لنحن الصافون ان الابعد فى كون الصافين هم المسبحون
وفى الادعية ايضا وجنود الملائكة المسبحين ومعنى حافين طائفين ومحيطين
ومستديرين ومقبلين على شئونهم واعمالهم فان الحف هو الطوف والاحاطة

والاستدارة على الشيء ومنه حفت الجنة بالمكاره وحفت الدنيا والنار بالشهوات
والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله وشيعته وذريته اجمعين
ولما تم الفراغ من الصلوة على محمد وآله التي هي جامعة بين السؤال
والتوسل على ما عرفناك سابقا واتى ان المسئلة والسؤال قال وبارك لنا في
شهرنا هذا المرجب المكرم وما بعده من الاشهر الحرم واسبغ علينا فيه النعم واجزل
لنا فيه القسم واور لنا فيه القسم باسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي
وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم اغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم اجمل
٤ دعائه وسؤاله من الله تعالى ان يبارك له ولشيعته في شهر رجب فبناسب
لاقتضاء المقام ورعايا لبلاغة الكلام فان انشاء هذا الدعاء انما كان في شهر
رجب وانشائه لدعاء شيعته به فيه كما كانوا اذا انشأ ولكل يوم ولكل ساعة
ولكل حال دعاء او انشؤا الك لان يدعوا به شيعتهم ومع ذالك فقد كان شهر رجب
وايامه ولياليه اولى بذالك واشد منظما وتكريما لزوم الدعاء وخصه بانقطاع لعبادة
والدعاء فيه فانه شهر محرم معظم مكرم لانه من الاشهر الحرم الفرد ولهذا اما
صرح باسمه رجب بل اوضح عظمته وكرامته بوصفه بالمرجب المكرم فان معنى المرجب
هو المعظم المكرم ولهذا سمي هذا الشهر رجب لعظمته وكرامته وتعظيمهم وتكريمهم
اياه والحق ٣ به الاشهر الحرم الثلثة كما مع رجب في الحرمة وسمي كل ثلثين يوما
بالشهر لاشتهاره وظهوره بالهلال والحرم جمع الحرام وهو ماله حرمة اي ما وجب
القيام به فعلا او تركا وحرم التفريط فيه اي منع واعلم ان الاشهر الحرم
بالاتفاق اربعة لا ازيد ولا انقص وانما الخلاف في تعيينها وكيفيتها والذي
عليه الجمهور وجاءت به الاخبار وانها رجب الفرد وذو القعدة وذو الحجة

والمحرم

والمحرم السرد ورجب وهو الفرد اعظمها كرامة وحرمة ولهذا وصفه بالمرجب
المكرم فان معنى المرجب هو المعظم والترجيب التعظيم ورجب كنصر وفرح هابه وعظمه
رجبا ورجوبا ورجبة ومثله ارجبه والمكرم هو المعظم المنزه عن اللوم والذم
وكرمه عظمه ونزهه وكرم بضم كرامة وكرما وكرمة محركتين اذا صار عظيما ونزيها
عن العيب واللوم ومعنى بارك فيه ومعنى البركة سعة الحجة وكثرة النعم والنمو
والزيادة والسعادة لكن لا زيادة تكرارية وكثرة مقدارية بل زيادة وكثرة
مقدارية بل زيادة وكثرة حكمية اثارية مثل ان يترتب على طعام طاعم واحد
التشبيع وطعام اكثر من واحد او على طعام يوم ووقت واحد طعام يومين او
وقتين او اكثر مثلا وخير البركة واعظمها واشبهها هو ان يكون كل شيء في
الدنيا من العمر وما يترتب عليه من الحركات والسكنات بحيث ينجو ان يبقى
اثره في الاخرة ويكون في الاخرة ويكون من الباقيات وقيل قد يجيء البركة بمعنى
الثبات وان بارك على محمد وآله معناه اثبت له ما اعطيته من التشريف
والكرامة من برك البعير اذا ناخ في موضع ولزمه وبارك الابل المواضع التي
تاويها الهادون ومنه جهاد البركة بالكسر موضع اقامة الماء وثباته وفيه
نظر لان معنى الثبات حيث يفهم لعين من مادة اللفظ وانما هو بقرينة
المقام ومناسبته وقولهم برك البعير اذا ناخ على بركه وهو صدره فعلى هذا
يكون معنى قوله ٤ وبارك لنا في شهرنا ان يجعل الله تعالى له ولشيعته عليه وعليهم
السلام البركة في شهر رجب الذي هم فيه بان يجعل جميع ايامه ولياليه
وساعاته واوقاته وعمرهم وحركاتهم وسكناتهم وعباداتهم بحيث ان تكون
كلها مصروفة لله وفي الله تعالى وتبقى لهم في الاخرة وتكون من الباقيات

الصامتات لا الفانيات الفاسدات بانقضاء الساعات والاوقات والاعمال
والحركات والسكنات وفنائها وبقاء وزوالها وبالها ثم ان كان مع ذلك يتوهم
ويجعل كل ان من الدهور وكل حركة وسكون من الحركات والسكنات ومن شخص
واحد منهم بحيث يقوم مقامات وحركات وسكونات واشخاص متعددة متكثرة
فهي بتمام البركة والنور على النور وحينئذ كانت البركة لهم حاصلة فيكون معنى
مشوبها هو ان يثبت الله تعالى لهم ذلك وليس هذا من كون البركة بمعنى الثبات
كما توهم واما سر اعظمية هذا الشهر من بين اشهر الحرم واكرميته وفرديته
فاعلم ان للشهور والاعوام والشهود حقائق اعيانية جوهرية ومصاديق صورية
زمانية عرضية اما مصاديقها الزمانية فهي اثنا عشر شهرا كل شهر من حيث
المجموع ثلثون يوما تاما مسير القمر فيها في اثني عشر برجا وحصة من السماء ويسلد [?]
كلها عاما واحدا مسيرا فيه للشمس في الاثني عشر من البروج والحصص السماوية واما
حقايقها الاعيانية الجوهرية فهي اعيان الائمة الاثني عشرية صلوات الله عليهم
وكل واحد منهم منعت بلثين نعتا تاما مجرى وسير الشمس النبوة فيهم وهم
اثنا عشر برجا ومنزلا من بروج سماء شمس الرفعة والعظمة والنبوة وهذا
معنى قولهم نحن الشهور والاعوام ونحن الليالي والايام النعوت الثلثون فهي
الثمان للطبيعة المعدنية الثقل والخفة والاربعة سبعات النفوس الاربعة
النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
فالسبعة للنامية النباتية القوى والنعوت الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والمصورة والخاصيتان النمو والذبول والسبعة للحسية
الحيوانية السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة والخاصيتان

الغضب والشهوة والسبعة للناطقة القدسية العلم والحلم والذكر والفكر
والنباهة والشأن والخاصيتان النزاهة والحكمة والسبعة للكلية الالهية بقاء في
فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وصبر في بلاء وفقر في غناء والخاصيتان الرضا
والتسليم فهذه ثلثون نعتا اذا تمت وكملت في انسان فهو شهر تام وكامل واما
وذلك قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما وقوله وابراهيم الذي وفى ولما كانت الائمة عليهم السلام تامين في هذه النعوت
الثلثين يكون ويسمى كل واحد منهم شهرا وذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك
الدين القيم الى اخره اشارة واضحة الى ان المراد بها الائمة الاثنا عشر منها اربعة
حرم يعني عظمتهم وكرامتهم شديدة ثلث منها سرد وهم علي والحسن والحسين صلوات
الله عليهم ونظائرهم من الزمانية هي الاشهر الحرم السرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد منها فرد وهو الحجة القائم صلى الله عليه وآله وعجل الله فرجه
ونظيره من الزمانية هو الشهر الحرام رجب المرجب الفرد فهذا على وجه ما ذكر ان
لنا فيه بيانا لسبب اعظمية هذا الشهر واكرميتها من بين اشهر الحرم وكونه
مرجبا مكرما ولهذا ورد فيه من فضائل الاعمال وجلائل الادعية ما لم يرد في
غيره واكثر ادعيته الصامتة مروية عن الحجة عجل الله فرجه ومن الاعمال عمل داود
وافضلية ايقاع العمرة والزيارات فيه مع قراءة الحمد لله الذي اشهدنا
مشهد اوليائه في رجب في تلك الزيارات ومن الادعية وهذا الدعاء المأمور
بالدعاء به في كل يوم من ايامه ودعاء اللهم اني اسئلك بالمولودين في رجب المروي
في كل يوم منه ودعاء ليلة المبعث ويومه مع كونه بعث الرسول ص في صحة ذلك

اليوم وهو السابع والعشرون منه وفي دعاء ليلته في اوله اللهم اني اسئلك
بالتجلي الاعظم من الشهر الاعظم المعظم والمرسل المكرم وفي وسطه اللهم هذا
رجب المكرم الذي اكرمنا به اول شهر الحرام واكرمتنا به من بين الامم فلك الحمد
يا ذا الجود والكرم فاسئلك به وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاعظم الاجل
الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وهكذا بعينه في وسط
الدعاء الوارد في يومه وتمامه قد دل على افضلية الحب انه قد شاع وذاع
في جميع الامصار ان الزوار يأتون مشهد الحسين ع في اول ليلة شهر رجب وهم
خلق كثير من كل ناحية من الامامية او من اهل السنة وقد تبرء من يزيد بصفا
قلبه وآمن علانية وصار بصيرا وصحيحا وماشيا ولم يخرج وبقي على دينه واعتقاده
من اهل السنة بقي على حاله وقد روى من شاهد هذه القضية والمعجزة اكثر
من خمسين رجلا من اهل الدين والصلاح ثم عطف ع على قوله وبارك لنا قوله
واسبغ علينا فيه النعم واجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم فاعلم
ان اسباغ النعم هو توسعتها واتمامها واكمالها والسبوغ هو الشمول وتعدي
فيه تعالى لتضمنه معنى الافاضة فالمعنى افض علينا النعم سابقة واسعة
تامة كاملة على ان تكون كلها حالات من المفعول او سابقا موسعا متمما
مكملا فتكون حالات من الفاعل فانه من اسمائه تعالى ويعوّذ يا سابغ النعم
والحمد لله سابغ النعم والنعم جمع نعمة بالكسر كسدرة وسدر وهي كل ما كان
ناعما ولينا وسابغا وسهلا وموافقا لمزاج الانسان وطبعه واما النعم بالفتح
فهي اسم من التنعم وهو التنعيم والجزيل هو العظيم والاجزال الاعطاء الكثير
العظيم والقسم بفتح القاف مصدر تعالى قسمت قسما من باب ضرب اي جزأته

وفرزته

وفرزته وفرقته اجزاء فانقسم والتقسيم التفريق والقسم ايضا الاعطاء
ولا يجمع والاسم منه القسم بالكسر ثم اطلق على الحصة والحظ والنصيب
تعالى هذا قسمي اي سهمي ونصيبي والجمع اقسام كحمل واحمال فاذن القسم
هنا يحتمل الوجهين والمعنيين جميعا واما قوله ع وابرر لنا فيه القسم فنحن
وان رأينا في بعض النسخ اخر هذه الكلمة بالباء المعجمة ولكن لا تناسب لمعناها
وهو لا ظهار في هذا المقام اصلا فالظاهر والصحيح انها بالمهملتين والقسم
بالحركتين ومعناها اليمين وهو اسم من اقسم بالله قسما ومعنى البر في القسم
واليمين هو الصدق والتوافق والعمل بما اقسم او نذر او عهد وضده
الحنث والبار هو الصادق والعامل بمقتضى قسمه او نذره او عهده
والمعنى ح اما السؤال من الله تعالى ان يجعله وشيعته في هذا الشهر بارين
وصادقين في اقسامهم ونذورهم وعهودهم ان وقع منهم ذلك غير
حانثين ويوفقهم لمثل هذه العبادة العظيمة من الوفاء بالقسم والنذر
والعهد التي مدح الله تعالى عباده المخلصين بها في كتابه في مواضع كثيرة
وجعلها علامة لايمانهم واخلاصهم وكمالهم وتماميتهم وذم غيرهم
الحانثين والناقضين لايمانهم ونذورهم وعهودهم وجعلها علامة
لنقصانهم وكفرهم وعصيانهم وعدم ايمانهم واما ان يبين الله تعالى
لرسوله وشيعته قسمهم في هذا الشهر ليتبين بذلك ان الله تعالى جعلهم من اوليائه
وخاصته واهل مودته لان ذلك قد جعل في الروايات علامة لاولياء الله
وصفوته من صفاته ومن جملتها المذكورة انفا في النبوة يا علي اهل مودتك
كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لابر قسمه ومنها رب

ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه ومعنى اقسام العبد على الله
وابرار الله قسم العبد هو انه لو حلف العبد الولي والمخلص الصفي على انه
يفعل الشيء او لا يفعله لصدقه الله وصدق يمينه بان جعل الامر والقدر
والقضا على ما يوافق ويصدق قسمه ويمينه اكراما واجلالا له واظهارا للكرامة
وعظم منزلته وان كان ذا طمرين زهدا او لا يؤبه له فقرا او كان عندا
لناس محتقرا واذلى عادة العبد واقسم عليه في دعائه لاجابه وابر قسمه
والطمر هو الثوب والخلق العتيق او الكساء البالي من غير الصوف وجمعه
اطمار واصل معناه الستر ومنه المطمورة وهي الحفرة التي يطمر فيها الطعام
وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى التحكيم ثم لا يخفى عليك ان اتيانه ع بمضمر
الجمع ومع الغير من اول سؤاله الى اخره انما هو لادخال شيعته معه لعطوفهم
ورحمتهم وكونهم مع شيعتهم في جميع الاحوال والامور كما في صريح الايات
والروايات وقد ذكرنا لك نبذا منها في سوابق الفصول وانفا من هذ
الكتاب ومن اراد هاهنا فلها المرجع والماب ثم قال عليه السلام باسمك
الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل
فاظلم حدد ع بذلك التوسل بالوسيلة والدخول من الباب الذي الذي
هو النور المحمدي والنور والبهور الاحمدي وهو حضرة جلاله وبهمه ومقام
نونيتهم وحضرة نقطويتهم وبينيتهم وهو الاسم الذي تجلى له ربه فاشرق
وطالعه فتلالأ والقى في هويته مثاله فاظهر عنه صفاته وافعاله وانما
وصفه بالاعظم مرتين يعني اظهر به صفاته وافعاله اللذين جميعها
عظيم واعظم فالاسم الذي اظهرهما به وعنه يكون اعظما واعظما وهذ

الاسم

والاسم كما عرفت سابقا ومرارا يحكي كل جلال الله وجماله كما اشرنا الى ذلك
في معنى دعاء يوم المبعث من رجب المذكور سابقا وانفا من قوله فاسئلك به وباسمك
الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك
الى غيرك فان جملة الصلة بيان حكاية هذا الاسم كل جلال الله وجماله واذا
كان هذا الاسم حاكيا للجلال والجمال فلا بد ان يكون حكايته مطابقا للواقع
من الامر والا لا يكون حاكيا والله تعالى هو الاجل الاجل الاقدس من كل عيب
ونقص وهو الاكرم يعني متصف بكل كرم ومجد وحمد ومكرمة وجمال فلا جرم
هذا الاسم الحاكي يكون هو ايضا الاجل الاكرم كما قد بينا لك ذلك سالفا
انفا في اية التطهير وكما ورد عنهم في تفسير ذي الجلال والاكرام انه نحن
الجلال والاكرام فلهذا وصفه بعد الاعظم بالاجل الاكرم ثم اعلم انه
قد جعل الله تعالى ذلك الاسم مثلا فوضعه على الالواح كالنباتات العقول فتكونت
وتعقلت ثم بعدها وبها وضعه على امكانات النفوس فتمكنت وتنفست
ثم بعدها ووضعه على طبع الطبيعة فانطبعت ثم بعدها وبها وضعه على هيات ما
البرزخ والصور والمقادير فانوجدت وتصورت ثم بعدها وبها وضعه
على العرش فتخطط وتعرش ثم بعده وبه وضعه على الكرسي فتوسع وتكرسي وصار
كرسيا ثم بعده وبه وضعه على السبع الطباق العالي فتسبعت وتطبقت
وتعليت وصارت سموات واستدارت وتحركت ثم بعدها وبها وباسنادها
وضعه على مكان النهار فاضاء وتنهر وصار نهارا وعلى مكان الليل فاظلم
وتليل وصار ليلا ثم وضعه بهما وهما الجديدان على المحدثات المحددات
السفليات فتجددت واحدثت المواليد الستة على ما قررنا عليه اصطلحنا

ثم وصفه بها على ارزاقها ومعايشها فانزرقت الارزاق وانعاشت المعايش
ثم بذلك امر المواليد د عالم معيشة الانسان اذا عرفت ذلك فاعلم
ان الامام ع انما اكتفى عما خلقه الله تعالى بذلك الاسم الاعظم الاجل الا
كرم من الجواهر العلل الاوائل والاسباب معيشة هذا العالم الدنيا التي هي
من اسفل السوافل بذكر الجديدين النهار والليل خاصة وغاية البلاغة في الكلام
ورعاية له على مقتضى المقام من كونه وشيعته عليه وعليهم السلام في هذا العالم السفلي
التكليفي المعيشي المعدي المزرعي التجربي للاخرة فوصف ذلك الاسم بما وصف
ثبت فقال الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم وقدم النهار على الليل لما
تقرر وتحقق من ان اول ما خلق منهما هو النهار واتى بالفاء ليفهم ان وضع الاسم دا
عليهما انما هو صورة لامر الله كن الذي هو صورة لارادته التي هي نفس فعله و على
مراده وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من غير مهلة وتراخ وان دون
يكون موقوفا على الات واسباب فتوخر كما قال انما امرنا واحدة كلمح بالبصر ثم قال
ع فاغفر لنا ما نعلم منا وما لا نعلم اعلم انا وجدنا هذه الكلمة في اكثر النسخ مقرونة
بالفاء دون الواو وهو الصحيح لتكون قوله السابق باسمك الاعظم صلة لها وانما
يؤتى في مثل هذا المقام بالفاء لتضمن الصلة معنى الشرط وهو هنا انه اذا
ثبت على نفسك ان لا ترد من توجه اليك ووقف ببابك وتوسل باسمك
فها نحن واقفون ببابك ومتوسلون باسمك فاغفر لنا ما نعلمه صادرا منا من الذنوب
ونحن لا نعلمها ولا نجد دعاءنا ولو كان مقام الفاء الواو لكانت كلمة واغفر معطوفة
السير على ما قبل الصلة من قوله بارك واسبغ ح يكون قوله باسمك الذي به
التوسل متصلا بما قبل من السؤالات والاتيان بالتوسل بعد السؤال خلاف

البلاغة

البلاغة وخلاف مقتضى المقام والسؤال فان قلت ان اغفر بالفاء هو الصحيح ثم اعلم
ان تقييد المفعول وهو قوله ما نعلم منا بلا نعلم انما هو لاهميته دون قيده لا لتخصيص
السؤال بمقيده لان العبد المؤمن من السائل للمغفرة اذا كان عالما ذاكرا لخطاياه لا يبقى
على الاصرار بل لا بد له من التوبة وسؤال المغفرة والاستغفار ومن ان يقول اللهم
اغفر لي كذا وكذا كما قال تعالى في وصف المؤمنين الذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون فلذا كان الاستغفار وسؤال المغفرة لما يعلم المؤمن من ذنوبه حاصلا
او مقارنا للحصول وكلما كان كذلك لا يكون مهما وانما المهم والاهم طلب المغفرة
للخطايا التي صدرت منه وهو غافل عن صدورها او ناس لها والله تعالى علمها
واحصاها وهو لا يعلمها بخصوصها حتى يتوب ويستغفر لها ولو لم يستغفر لها بطريق
الاجمال والعموم ايضا لكانت تبقى له وزرا ووبالا فلهذا كان طلب المغفرة لمثلها
ولذا خص ع سؤاله بالمغفرة لما يعلم وهو لا يعلم ويكون اكثر الادعية ايضا بهذا
النهج الماثور مثل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما
لا اعلم واني استغفرك للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها سواك
ولا يحملها الا حلمك ولا يسعها الا عفوك واللهم اني استغفرك من كل ذنب
اخطأته او نسيته او نسيت ان استغفرك واللهم اني استغفرك لما دعاني اليه
الرخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام ثم اعلم ان سؤال المغفرة للذنوب وسؤال
مما لا يليق بمقام الامام والمعصوم والمبرا من العيوب والذنوب اما ان يكون
معناه اثبات الله تعالى ذلك له كما في قوله وسؤاله اهدنا الصراط المستقيم وكما
اشرنا اليه ايضا في معنى الاثبات للتكرار او يكون معناه السؤال لشيعته فانهم عليهم

للتوكيد

السلام دائما مستغفرون لشيعتهم وشافعون لذنوبهم عند الله الغفار للذنوب الستار للعيوب الكريم المكرم لعباده المؤمنين وشيعتهم المنتجبين لان شيعتهم مع ذنوبهم منهم ولهم ومن اجزائهم واوراق شجرتهم النبوة والولاية كما عرفنا ذلك سابقا وفي معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين ايضا لاحقا هذا مع انا احد معنى الاستغفار الاعتصام في المستقبل من الجرائم اعلم ان الغفر والغفران معناهما الستر والتغطية وهما مصدران والمغفرة بالفتح اسم المصدر وبالكسر ما يجعل على الراس تحت البيضة القلنسوة وانما تؤتى في تكفير الذنوب ومحوها وحطها بهذا اللفظ الذي معناه الستر لا معناه الاعدام لان اعدام الذنوب من اصلها ممتنع والشيء اذا وقع لم يرتفع وقد عرفنا ذلك سابقا ايضا في مبحث المعاد ان كل ما اوجد محال ان يتبدد فلذلك يكون اكثر ما يستعمل في مقام الحط والتكفير هذا اللفظ وما يقاربه في معنى الستر والتغطية ومعنى ستر الذنوب على العباد المؤمنين المذنبين التائبين هو ان يمحو الله تعالى منهم ويحولها ويثبتها على الكافرين فيكون قد سترها على المؤمن التائب بالكافر فصار التائب كمن لا ذنب له وذلك لان ما يصدر من المؤمن من الذنوب والسيئات ليس صادرا عن ذاته وسنخه وصادر رضاه بل بالكره والغفلة والنسيان والجهل والاشتباه وامثال ذلك ويكون ذلك من باب الخلط والعارية كما ان كلما يصدر من الكافر من الحسنات ليس من ذاته وسنخه وفؤاده بل ذلك منه ايضا من باب الخلط والعارية وفي اليوم التميز الثالث وهو يوم النشور والصدور والبعث من يرجع الله تعالى كل شيء الى اصله ومحله ويحول جميع الذنوب والسيئات والاعمال الخبيثات الصادرة من المؤمنين التائبين مع الجزء الخبيث الكافري المختلطي الذي كان عندهم مستعارا وصدرت منه تلك الخبائث والقبائح الى الكفار

الاشقيا

الاشقياء الخبيثين صواحبه الاولية وجميع الحسنات والطيبات الصادرة عن الكفار الاشقياء مع الجزء الطيب المؤمن الخلطي المستعاري عندهم الصادرة عنه تلك الطيبات الى المؤمنين السعداء الطيبين مواصفه الاولية الاصلية وذلك قول الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقد حققنا هذه المسئلة في محالها ومواضعها الاخر وليس المقصود هنا تحقيقها وانما ذكرنا هذا القدر منها تحقيقا لمعنى الغفران والغفر والستر وبيانا لاستحالة اعدام الشيء والذنب فانه ممتنع ومحال جدا وذلك قول النبي ص ان الله تعالى سبعين الف حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولقد عمق الشاعر واجاد حيث انشد وحقق الانشاد وقال وما سوى عيني فنور عيني ظلمه ومن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمه

ثم ختم عليه السلام الدعا وقال واعصمنا من الذنوب خير العصم واكفنا كوافي قدرتك وامنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك وبارك لنا فيما كتبته لنا من اعمارنا واصلح لنا خبيئة اسرارنا واعطنا منك الامان واستعملنا بحسن الايمان وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام ياذا الجلال والاكرام وحيث كانت هذه الفقرات خاتمة للدعا فلتكن هذا الفصل منا ايضا خاتمة للفصول ولنشرع فيها بعون الله وتوكلا عليه ونقول اعلم ان العصمة بالكسر وقد يضم معناها

المنع والحفظ والوقاية وكلمة اعصمنا وجميع ما بعدها من الجملات معطوفة
على كلمة فاغفر والمعنى امنعنا واحفظنا وقنا من الذنوب والمعاصي والمحرمات
عصمة ومنعة تكون خير العصم واحسن المنع وخير العصم هو ان يكون العبد
منعصما وممتنعا عن جميع الذنوب والمعاصي وفي جميع الاوقات من العمر الى الخاتمة
بالخلوص والاخلاص عن شوب الشرك والرياء والغيبة والطوع دون الاكراه لانه اذا
لم تكن كذلك وارتكب العبد بعض الذنوب وفي بعض الاوقات فكانه ارتكب كلها
وفي كل الاوقات كما قال امير المؤمنين ع من ارتكب ذنبا فقد ارتكب كل الذنوب
وقال الله تعالى من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ولهذا ايضا ثبت وتحقق
في الاصول ان النهي مفيد للدوام فمثل هذه العصمة لا تكون خيرا ولا يترتب
عليها الخير وهو القرب من الله والعلو لمنزلة والمقبولية لديه وبذلك
قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين اذا ارتكب العبد الذنب ووفقه
الله للتوبة وتاب عنه فهذا داخل في العصمة وفي خير العصم لان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الله فيكون المعنى اعصمنا اولا من ارتكاب
الذنوب او وفقنا ثانيا للتوبة وكذلك اذا لم يكن عصمة العبد وتقويه
عن الاخلاص بل يكون بهوى النفس ورضا الناس ولاغراض دنيوية غير
مرتبة بالله تعالى بل مبغوضة ومحرمة عنده لا يكون هذه العصمة من خير
العصم الا اذا كانت مثلا مثل هذه العصمة سببا لشيء يكون ذلك الشيء
سببا للعصمة واذا كانت كاشفة عنها فالاول مثل امتناع العبد وتقويه
عن شرب الخمر مخافة الناس لا من مخافة الله ولكنه بسبب حفظ عقله
ووقايته عن الفساد وبقائه على حاله وبه يحصل العصمة والتقوى كما قال

النبي

النبي ص من ترك الخمر مخافة الناس يدخله الله به الجنة فقيل له مع انه لمخافة
الناس يدخله الله الجنة قال نعم لانه بعقله وبالعقل يعبد ويتقي ويدبر وينظر
ذلك الضيا عالم يتعلم العلم للدنيا ولغير الله ولكن بعد حصول العلم لعل علمه ياخذ
بيده ويجعله متقيا ومخلصا او يحج ويزور رياء بعد الوصول الى المطاف والمشاهد
لعل زيارته وطوافه ودعاءه هناك تنفعه ويجعله ذا عصمة وتقوى واخلاص
والثاني مثل ان يعطي وينفق العبد رياء وسمعة وصيتا وشهرة ويكون فعله
هذا كاشفا عن منعته ووقايته عن رذيلة الشح والبخل واتصافه بخصلة
السخاوة والجود فهذه وامثالها تكون من العصمة ومن خير العصم المسؤول المأمول
وذلك قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقول النبي صلعم السخي
لا يدخل النار ولو كان كافرا وكذلك اذا لم تكن منعة العبد وعصمته عن الذنب
والطوع والاختيار بل تكون عن الاكراه وعن رؤية البأس لا تكون هذه العصمة
من خير العصم لانها لا تكون مع الاخلاص ولا من الدين لقوله تعالى لا اكراه في
الدين ومعناه لا دين مع الاكراه وقوله تعالى الآن وقد عصيت الخ وقوله فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قال ع
واكفنا كل ما في قدرك ومعناه ان ما قدرت وقضيت علينا من الخذلان وعدم
العصمة وعدم التوفيق لخير الدنيا والآخرة وانما سمي ع القدر بوصف الكافي لان
ما قدره الله تعالى فهو كائن البتة ولا يحتاج تكونه وقضاؤه على شيء آخر على
نفس القدرة فيكون القدر بنفسه كافيا في التكون والامضاء ومستغنيا في ذلك
عن غيره وكفى الشيء يكفي كفاية اذا حصل به الاستغناء عن غيره وكفى الله المؤمنين

[illegible]

القتال اى اغناهم عنه واكتفيت بالشئ استغنيت به وكفى فلان مؤنته فلان
اى لم يحوجه اليها فتكون الكوافى صفة للقدر وقدمت واضيفت الى الموصوف
ويوافقه ما فى بعض النسخ ما فى قدرتك بدل كوافى ومعنى الكفيا اياها اغنائنا عنها ولا
تحوجنا الى دفعها نفرغ عنه ولا الى اصابتها اما بان نتخذ لها ولا نصب الحذر فان قلت
اذا كانت القدر كوافى لتكونها وامضاء نفسها وهى كافية الشبه فكيف يسئل من الله
تعالى ان يصرفها ويبدلها ويمحوها ويثبت غيرها فاعلم ان معنى قدر الشئ وتقديره
ليس شيئا خارجا عن نفس الشئ قد ادخل فيه وقد يجعله بل انما هو هندسة الشئ
واوضاعه وكيفياته الذاتية لو معناها وحقيقتها التى تظهر وتقدر عليه قبل
قضائه وايجاده وامضائه ثم اعلم انه ليس للشئ فى حد ذاته قدر واحد حتم له
بل له بحسب الشروط والاسباب اقدار متعددة مختلفة كل واحد منها مترتبة على شرط
وسبب مثلا وفى هذا المقام قدر العبد يعنى كيفية ذاته وهندسة طينته اذا لم يكن
مؤمنا راجيا فى الله تعالى وسائلا منه الخير والتوفيق ان يكون موكولا الى نفسه
ومخذولا ومحروما عن كل خير وتوفيق ونعمة وعن جميع الجهات الحسنة واذا كان
مؤمنا وراجيا الله وداعيا وسائلا منه الخيرات والافاضات ان يكون امره موكولا
الى ربه الجليل الكريم الرؤف الرحيم وهو الله تعالى وكيله ووليه ويسوق اليه
جميع الخيرات ويفيض اليه تمام الفيوضات ويخرجه من ظلمات نفسه وخذلانات
ذاته الى نور خيراته وفيوضاته تبارك وتعالى واذا اظهر من العبد الرجاء والرغبة
والطمع فى الله تعالى ودعائه وسئل ذلك منه سبحانه يكون دعائه وسؤاله
كاشفا عن ان قدره هو الاعطاء وتوليه امره وصرف القدر الشرورى والخذلان
عنه واذا لم يظهر منه ذلك ولم يسئل ذلك منه تعالى يكون كاشفا عن ان قدره

على خلاف

على خلاف ذلك فسئوله تعالى هنا وقوله اكفنا كوافى قدرتك صار كاشفا عن ان
قدرهم المترتب على هذا الشرط وهو السؤال والدعاء انما هو صرف القدر الخذلانى
الشرورى وهذا معنى قوله تعالى ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين ومعنى الاحاديث من قولهم ان الدعاء يرد القضاء
ولو ابرم ابراما ومن قولهم اذا وفقتم للدعاء فلكم البشرى فى الاجابة وهذا سر
البداء وسر آية المحو والاثبات وحقيقة قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وقد حققنا هذه المسئلة فى محالها ومواضعها من تحريراتنا الاخر
وليس هنا زيادة على ما ذكرنا محلا ومجالا لذلك ثم اعلم ان لاجل ان معنى قوله اكفنا
كوافى قدرك كان ذلك الذى ذكرناه عطف عليه قوله فامنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا
الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك ولذا ايضا كان العطف بالفاء دون الواو كما فى
النسخة التى عندنا اصح واوضح والمعنى ان المترتب على كفايتك ايانا شرور
القدر الخذلانى ان تنعم علينا بحسن نظرك وتوليتك ومراقبتك فى امورنا وان
لا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك فان من عليه يمن منا من باب قتل
انعم عليه والاسم المنة والجمع المنن كسدرة وسدر والنظر الى الشئ مشاهدته
والتامل فيه والمراقبة له والنظرة المراقبة والله تعالى بالمنظر الاعلى اى بالمرتب
الاعلى يرتب عباده واذا كان العبد مؤمنا وراجيا وداعيا وسائلا فيكون ذلك كاشفا
عن حسن نظر الله تعالى وتوليته يعنى ينظر فى امره ويتوجه له بنظر عنايته وحسن
توليته بان يوفقه ويقدر له الخير فى جميع اموره كما قال تعالى فى القدسى انا
عند ظن عبدى فليحسن ظنه بى وليرج منى الخير ولا يسئ ظنه فى ثم يسئلنى
ذلك انه لا يكل سبحانه هذا العبد الى نفسه فلا يجد ولا يصيب خيرا وان لا يمنعه

من خيرة فيفيض اليه وييسر من جمع ثم خيره ثم قال ٢ وبارك لنا فيما كتبته لنا من
اعمارنا فقد عرفناك معنى البركة في العمر انفا وقربا من ان ليس معنى البركة الزيادة
التكرارية والمقدارية بل الحكمية والاثارية وكلمة كتبته لنا ههنا قرينة على ذلك
ايضا كما لا يخفى ثم قال ٣ واصلح لنا خبيئة اسرارنا اعلم ان الاسرار جمع السر ويقابله
الجهار والعلان والعلانية التي هي الظاهر المحسوس والسر هو الخفي المعقول المستور او ا
عن الحس والجهار فيكون المراد بالاسرار ههنا اما القلوب اللحومية الصنوبرية الشكل
في تجويف الايسر من الصدر المستورة الغير المتعلقة وقد اضيف اليه الخبيئة وهو
الفعلية بمعنى المفعولة المراد بها المخبوة يعني المخفية المعقولة وهي اللطيفة الغيبية
القدسية المتعلقة بتلك اللحوم الصنوبرية والمعنى اصلح لنا افئدتنا وسريرة
قلوبنا واما نفس اللطيفة السرية الغيبية الموصوفة بالخباء والخفاء فقدمت
الصفة واضيفت الى الاسرار اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اي الوجهين
يكون هذا السؤال اشارة الى الحديث النبوي من ان في البدن لمضغة اذا
صلحت صلح البدن واذا فسدت فسد البدن والى الاخير من قوله للمصلي الذي
كان يعبث بلحيته لو خشع باطنه لخشع ظاهره والى الاخير من قوله صلى الله عليه
انما الاعمال بالنيات والى ما هو حق محقق من ان اصل الانسان وحقيقته هو
نفسه وقلبه واما اعضاؤه وجوارحه فانما هي مملكة القلب ورعيته وادوات فعله
وامضاء امره ونهيه وارادته واشاراته ولما كان حركات الفرع والرعية والادوات
تابعة للاصل والاشارة الملك والمستعمل للالات والناس على دين ملوكهم فاذا اصلح
الله تعالى قلب العبد ونفسه فقد اصلح جميع عقائده واعماله واذا افسده اعني
افسده بالخذلان وبتوكيله الى نفسه فقد افسد جميع عقائده واعماله لان

من الطبيعه

من الطبيعة والنفس الحيوانية دون الملائكة والقوى الجسمانية لا ينشأ الا الفساد والهوى
الى الاسفل البعيد العادة ولهذا سمي ارادتها وحركاتها الهوى والهوى النفس ولهذا قضى
٤ قوله دالك بقوله واعطنا منك الامان واستعملنا بحسن الايمان يعني ارزقنا من عندك
ومن توليتك امانا واصلاحك لقلوبنا وسرائرنا واسرنا الامان من المخاوف والهلكات
التي تصدر من اعدائنا وعدم اصلاح سرائرنا فان الخوف كما حققناه سالفا انما يكون
من جهة النفس ومفسدتها وفقرها وكشفها والامن والامان لا يكون الا من الله
ومن الرجاء منه وحسن الظن به والخوف والشر ليس من الله بل لا يكون منه الا
الامن والخير كما في الكلمات الحكمية الولوية الامدية لا تخف الا من ذنبك ولا ترج
الا من ربك واعلم ان الامان والامن والامنة مصادر معناها السلامة والنجاة
والاعاذة من الخوف ثم بعد ان اعطى الله تعالى للعبد الامان من المخاوف والمفاسد
باصلاح قلبه وسره فيكون اثاره الحقة وعلاماته الصادقة ان يستعمله بحسن الايمان
يعني يشغله ويحمله في جميع اعماله عاملا بحسن الايمان وذلك لان الايمان مثبوت على
جميع الجوارح التي هي ادوات الاعمال والا بها وحسن الايمان من اضافة الصفة
الى الموصوف ومعناه ان يكون العبد عاملا بايمان حسن ودين حسن والايمان الحسن
هو ان يكون العبد في خطراته القلبية وحركاته القالبية والجوارحية كلها بحيث
كانه يرى الله وهو بمشهده ومحضره كما نص عليه في معنى الاحسان في كلمات امير المؤ
منين وعين الايمان عليه والصلوات الله الرحمن من ان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمراد من المحسنين حيثما ذكروا في الايات وا
لروايات هم العاملون بهذا الحديث البالغون الى هذا المقام لا المحسن بمعنى فاعل الحسنة
من دون الحسن والاحسان بالمعنى المذكور وعلى هذا احرى قول من قال ولله دره

تماما قال حيث قال حضوري مع الله في غيبتي حضوري به انه الماضي هو الباطن الحق في غيبتي وعند حضوري هو الحاضر ثم قال ع وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام
والاعوام لما كان الثناء بهذا الدعاء والذنب والدعاء الذي في شهر رجب المرجب يسأل
من الله تعالى ان يبلغه وجميع شيعته الى شهر رمضان المبارك الذي هو شهر الصيام والى
ما بعده من سائر الشهور والايام والسنين والاعوام وهذا هو السؤال لزيادة العمر ويكون
قرينة اخرى لما ذكرنا انفا من ان معنى البركة في العمر ليست بزيادة تكرارية مقدارية بل
حكمية اثارية ولكنا اعلم ان العمر وزيادته في الدنيا من حيث هو هو للشيء خيرا وشيئا
حسنا يرغب فيه ويسأل من الله تعالى لانه لا يكون من الباقيات الصالحات بل من الفانيات
الفاسدات وقد اعلمناك سابقا ان من اداب السؤال والدعاء ومن شروط استجابته
ان يدعو الداعي بالاسماء الحسنى العظمى وان معنى اعظميته اسم المدعو له هو ان
يكون على قدر الداعي ولا يكون الداعي منه من المفرطين في قدره او المعتدين المفرطين
المتجاوزين عن قدره والعمر في الدنيا والبقاء فيها من حيث هو هو لم يكن ولا يكون
ابدا وقائلا ولا يقال للانسان وتلونا عليك في ذلك في لهم عليهم السلام وليكن
مسئلتك فيما يبقى لك جماله ويبقى عليك وباله والله تعالى ايضا ما ارتضى لعباده ان
يجعلهم ويأتي بهم في الدار من حيث انها هي وانما ارتضاها لهم من جهة اظهار
ما في مكانهم وحقائقهم وذواتهم واظهار مكاناتهم ومقاماتهم تسجيلا عليهم
لا اشقياء واظهارا وتكميلا لعدله وحكمته واثباتا لحجته ولئلا يكون للناس على
الله حجة ولا لهم عليه سوء ظن وتهمة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وان الله لسميع عليم فحيث يرغب في العمر وفي زيادته ويحسن مسئلتها من الله
تعالى من الرسل والاوصياء انما هو لزيادة اظهار ما في مكانتهم وحقائقهم من العدل

بالتبليغ واتمام الحجة وابلاغ المعذرة ومن شيعتهم ومتبعيهم ايضا لزيادة ما في مكانهم
من الطاعة والتشيع والتبعية للرسل والاوصياء وتتميما ايضا لاتمام الحجة وابلاغ
المعذرة على الاشقياء العاصين المخالفين المعرضين وذلك قول امير المؤمنين
وتابع شيعة العترة المجللين صلوات الله عليه واله وشيعته اجمعين لا خير في الدنيا
الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وقوله لا خير في عالما او متعلما او احب العلماء ولا تكن
رابعا فتهلك ببغضهم ومخالفتهم والكثير مما ورد من الادعية الاخر المسؤول
فيها العمر وزيادته انما يقيد الطاعة لا مطلقا ومن حيث هو هو مثل قوله وعمرنا
في طاعتك وفي دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة وعمرني ما كان عمري بذلة
في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يسبق مقتك الي
او يستحكم غضبك علي ولقد ذم الله تعالى ايضا الطالبين للعمر الحريصين عليه والوا
له بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ولعمري ان الامر في العمر كما ذكرنا اظهر
من ان يذكر واشهر من ان يستنكر ثم قال ع يا ذا الجلال والاكرام وتمم كلامه
وختم دعائه بالنداء والدعاء والمحمل لسائر تحته العلي المفصل والاستجابة ما
سئله ودعاه فيما سبقه وفصل وناد المنادي ودعى المدعو سبحانه وتعالى باسم
مضاف الى معنى الجلال والجمال ليكون حجة بينة على استجابة دعواته وكلمه واضحة
لتأدية الشكر والحمد والتمجيد طلبا لمزيد سؤالاته وتمسكا بالكبريت الاحمر
والاكسير الاعظم الاكبر الذي اعلمه الله تعالى عباده لمزيد نعمائه وخيراته لمزيد
فضائله وزياداته حيث قال واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد ومعنى الشكر هو عرفان النعمة وعرفان المنعم ثم

اظهارها باللسان ثم بالجوارح ولا دكان بصدرونها ما اعطى وانعم لاجلها وذالك
لان قوله يا ذي الجلال والاكرام اقرار منه واعترافه بانه تعالى هو ذو الجلال يعني
الغني عن كل شيء في كل وذو الاكرام يعني الذي اكرم كل شيء واعاص وانعم
على ما سواه بكل شيء بكونه كريما ومرضيا عندها ومحبوبا ومرغوبا فيها فان الكريم صفة
لكل ما يرضى ويحمد وانه لقرآن كريم يعني حسن مرضي ومحمود في جنسه ومنه وجه
كريم نسبت انه عليه السلم قصد بما قال الاتيان بالدعا وجعله الاستجابة والشكر
والحمد جميعا استجابة للدعاء واعترافا بالنعمة وبالمنعم القديم الافضال والانعام
ذي الجلال والاكرام ونقول اللهم انك وهبتنا اجل شيء عندك وهو الايمان بلا[على] عن
سؤل فلا تحرمنا ما دونه من ذالك من الغفران مع المسئلة والابتهال فانت الذي يعني
علو من المعالي وكرمه عن السؤال يا ذا الفضل والانعام ويا ذي الجلال والاكرام ونتبع
ذالك بما قيل يا من اذا وقف الوفود ببابه الهي شريدهم عن الاوطان انا عبد
نعمك التي ملات يدي ورتب هباتك التي اغنانا في حضرت الملوك ومن يومل
ومذهبهم وموقف حيث ارى الندائ دبراني تمام الختام وختام الكلام اعلموا
اني بتوفيق الله تعالى وحسن توفيق ائمتي وساستي وهداتي وقادتي صلوات الله
عليهم والهم وشرحت ما شرحت واوضحت ما اوضحت من دون استناد واستعانة
بما احد قد كان مثلي نطفة من مني وقد كان ذالك من بدو عمري ويمدني ربي
ويدبرني بل كنت ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ويلهمني ويهديني حتى شرحت
هذا الدعاء واوضحت المدعى فالحمد لله واشكره على ذالك حمدا وشكرا ابدا واصلي
على محمد وعترته الرسالة تكون رندا لا يبيد او تبقا وما لا مورد الا مبدا قد
قصصت عليكم فيه احسن القصص وان كنتم من قبله انتم الغافلون ولقد كان في قصصه

عبرة

عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل
شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فانظروا وابنه بعين الانصاف والاعتبار تجدوه شرابا لكلا وصحوا بلاغبار
واياكم ثم اياكم ان تقولوا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ا نزل
عليه الذكر من بيننا والا لعنتم بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب
ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ثم اعلموا ان ما دعاني
الى هذا التشريح وما دلني على هذا التوضيح الا وجوه التماس الملتمسين والحاحهم
والوجوب على اجابتهم وقد ثبت ان القلم احد لساني الانسان وان البيان بيانان
بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الشهور والاعوام
وبيان البنان والاصابع والاقلام يكون من الباقيات الصالحات ويبقى على
مر الدهور والازمان والايام ثم اعلموا ايضا ان ما ابقيت فيه عنكم مستورا اكثر
مما القيت اليكم مستورا وانما كتمتها وسترتها اكثر مما كتبتها وسردتها وقد
كان الاسرار ودائع يا دائما الكتم كثيرا واكبر كبيرا من الاذكار وابقائها في الصدور
اولى من القائها في السطور لان في كشف الستر والاسرار هتك السريرة
والاستتار ويترتب عليه ما في الاخبار من ان من كشف عن سرنا كشف الله
عن ستره واصيب في نفسه وماله وولده ولان ليس كل سر يعلم ولا كل ما يعلم منه
يظهر ويقال ولا كل ما يقال يوجد له اهل ورجال ولا كل ما له اهل ورجال
يثبت في الطروس ويؤتى به بالاملال وبهذا قيل ان سر الحقيقة لا يمكن
ان يقال وان افشاء سر الربوبية كفر محال وهذان قولان يكوب

لهما محملان احدهما ان الانشاء للسر مخالف للشريعة وناموس النبوة وهذا لا يمكن وهو كفر اي خلاف الانسان وعلى هذا اجيبت لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره وقول مولانا سيد الساجدين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره

كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت

ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا وقد

تقدم في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا وثانيهما انه لا يمكن

وهو كفر اي ستر وذلك لان العبارات قاصرة عن اداائه وبيانه ونابية عن

دمائه ونبيانه فلكل عبارة من وجه الى الذهن وقربته فعنه من وجوه

اخرى سترته والعدته وعلى هذا جرى قول ابن ابي الحديد فيك يا اعجوبة

الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما قدم

فكري فيك شبرا فر ميلا ناكسا يخبط في عمياء لا يهدي السبيلا وقول بعض

وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر هذا مع كثرة

الكسل والملالة والعجز والسامة وتراكم افواج العلل والهموم والامراض

والغموم وتشتت البال واختلال الاحوال والحل والمنازل والبلاد والى حال

الملائمة من الغوص في الاسرار وكشف الحجب والاستار ومن جملتها ان في اثناء

تسويد هذا التصنيف واناء بلاغة الى التصنيف قد استشهد جناب الملتمس

الاولى المؤسس السامي ودخل وصار في بحر رحمة الله غريقا وارتحل ودار

الى دار كرامته والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين اولئك

رفيقا وبذلك بادر القصور الى مقصدي ورودتي ونظام الفتور على عهدي

وصولتي هذا مع ان كثيرا من تلك الاسرار ولو كان عندي معناها وموردها

وفي

ولكن ولم اقدر على التعبير عنها ولم اعط عبارة لبيانها وتبيانه وذلك دليل

وعبارة تحوي عن عدم الرخصة والاذن في اظهارها وبيانه كان ما اعطيت

لها العبارة وجعلت في التعبير عنها ذا اقتدار كان ذلك عبارة عن الاذن

ورخصة في الاظهار والاذكار وقد كان الشروع في هذا الشرح والطرح

والتسويد والسر في ذار العبارة بعد اول الشهر المبارك شهر الصيام والفراغ

منه والختام في محروسة يزدجرد في الحرام الشهر الباقي من ثاني شهر الصيام وقبر حوز نعقده

كان شهادة جناب الملتمس المؤسس العالي مقام من اخر سنة ثلث وخمسين

بعد المائة الثانية من المائتين بعد الالف الاول من هجرة سيد المرسلين وخاتم

النبيين صلى الله عليه والراجعين الداخلة من اني مبينها الا الا اني الا على

رعيق بالنوبين وقد بلغت فيها من العمر الستين وازددت اربعا او خمسا من

السنين ولذلك لا رغبة ولا رجائي لي في العمر بعد ذلك بل ارجو واتمنى الى

حل الى المثوى الدار البقاء وخير اللقاء واحن الرجاء وذخر المرتقى والحلول والقبول

في احسن المقيل والقول بحمد الرب الجليل الجميل الحمد لله الذي صدقنا وعده

واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين والحمد لله الذي

اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا

فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فلا ننظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه

ونحن له ونديه وفي كل حال فنحن لديه واختم الكلام بخواتيم كلام امير

المؤمنين عليه الصلوة والسلام في دعائه الذي هو على حروف المعجم واقول

سائلا متضرعا يا ملجأ الضعيف ويا مفزع اللهيف تباركت من لطيف

رحيم يا رؤوف خبير يا كريم يا من قضا يحف على نفس كل خلق وما ذكل

اخوف فما ينفع التوقي من الموت والمحتوم نأى ولا اراكا ولا رب سواكا فقدني
الى هداكا ولا تغشني بوداكا بتوفيقك العصوم ويا معدن الجلال وذا العرش الجلال
وذا المجد والفعال وذا الكيد والمحال تعاليت من حليم اجرني من الجحيم ومن
هولها العظيم ومن غسلينها الذميم ومن حرها المقيم ومن مائها الحميم ٧
واصحبني القران واسكني الجنان وزوجني الحسان وناولني الامان الى جنة
النعيم الى نعمة ولهو بغير استماع لغو ولا بادكار شجو ولا باعتداد شكوا
سقيم ولا كليم الى المنظر النزيه الذي لا لغوب فيه هنيئا لساكنيه وطوبى
العامريه ذوي المدخل الكريم الى منزل تعالى بالمحبين قد تواط بالنور
قد تلالا يلتقي به الملائكة من السيد الرحيم الى المفرش الوطي الى ا
لملبس البهي الى المطعم الشهي الى المشرب الهني من السلسل المختم
والحمد اولا واخرا وباطنا وظاهرا والصلوة على محمد واله اخرا واولا
وظاهرا ومثلا سرمدا جبرا شملا

حبها دا جلاله ٧

وتماما .

۲۲۲
م

كتابخانه آستان قدس

بازبینی شد
۱۳۷۱ش

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی